



الأمثال

القرآنية والنبوية والعربية

مع تفسيرها وشرحها



جمعها
علي فكري
أمين أول دار الكتب المصرية سابقاً

تحقيق وتعليق
الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي



الأمثال

القرآنية والنبوية والعربية
مع تفسيرها وشرحها

جمعها
علي فكري
أمين أول دار الكتب المصرية سابقًا

تحقيق وتعليق
الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي

دار الفضيلة

بطاقة فهرسة

أثناء النشر

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

فكري ، علي .

الأمثال القرآنية والنبوية والعربية مع تفسيرها وشرحها / جمعها : علي فكري ؛ تحقيق وتعليق : صلاح عبد التواب سعداوي .

ط 1 - القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، 2013 م

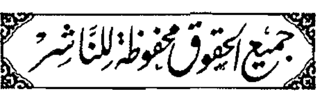
208 ص ، 24 سم

رقم الإيداع : 7298 / 2013 م

تدمك : 1 - 505 - 297 - 977 - 978 .

1- القرآن – أمثال . 2 - الحديث – أمثال . 3 - الأمثال العربية .

أ – سعداوي ، صلاح عبد التواب (محقق ومعلق) . 229.6



دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة : القاهرة - ٨ شارع عبد القاهر الجرجاني مدينة نصر - ت : ٢٢٧١٣٨٦٥ - فاكس : ٢٢٧١٣٨٧٥

المكتبة : ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت: ٢٣٩٠٩٢٣١

الإمارات : دبي - ديرة . ص ب ١٥٧٦٥ ت ٢٦٥٧٢١١ فاكس ٢٦٥٧٢١٢

E-mail, Alfadeela @ Windowslive.com



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلَّهِ ربِّ العالمين ، أنزل القرآن لكل شيءٍ تبيانًا لعباده الموحِّدين ، وأرسل رسوله محمدًا ﷺ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا ، ومبيِّنًا لشرعه بجوامع الكلم وأبلغه توضيحًا وتفصيلاً ، فصلِّ اللهم عليه وسلم تسليمًا كثيرًا . . **وبعد** :

مادام أنَّ هناك كثيرًا من الأشياء التي قد يَصْعُب على الذهن إدراكها ، وعلى القلب تصورها ، فقد جاءت التشبيهات البلاغية ، وضرب الأمثال الحسِّية لتقريب هذه المعاني ، وتوضيح تلك المفاهيم .

وقد أورد الحقُّ - جَلَّ وعلا - في كتابه العزيز صورًا من الأمثلة المحسوسة الملموسة ؛ لتوضح هذه المعاني وتيسِّر فهم المقصود منها ، ويُدرك المراد بصورة بسيطة مُيَسَّرة .

وجاءت السُّنة النبوية بطائفة من **الأمثلة الرائعة** ؛ لترسم صورة واضحة قريبة من الأذهان للكثير من هذه المعاني العميقة ، وتلك الأمور المعنوية ، وذلك بصورة محسوسة يَسْهُل على المرء تَصَوُّرها وإدراكها .

وتراثنا العربي ذاخرٌ بالكثرة الكاثرة من **الأمثال العربية** الأصيلة التي تحوي ثروة من المعاني والمقاصد بأسلوبٍ بليغ وعبارة سهلة ميسرة ؛ لإيصال المعنى المقصود للسامع أو القارئ من أيسر طريق .

وقد قَدَّم لنا **السيد علي فكري** - رحمه الله تعالى - في كتابه الماتع « **العظات الدينية في الأمثال القرآنية والنبوية والعربية** » العديد من **الأمثال القرآنية** مع تفسيرها وشرحها معتمدًا في ذلك على ما أتيح له من كتب التفسير الأصيلة ، لاسيما « تفسير الطبري » ، والكثير من **الأمثال الواردة في السُّنَّة النبوية المطهَّرة** ، مع شرحها شرحًا ميسرًا ، مستندًا في ذلك على بعض الكتب التي عُنيت بذلك .

ثم أردف هذا وذاك جملة من **الأمثال العربية** ، مرتَّبة على حروف المعجم ، مع ذكر مناسبة كل مَثَل كما ورد في كتاب « الأمثال » للميداني ، وختم كتابه بمجموعة من **الأمثال العامية** المتداولة وما يفيد معناها من **الآيات القرآنية والأحاديث النبوية** .

لذلك فقد احتوى هذا الكتاب القيِّم على مجموعة رائعة من **الأمثال القرآنية والنبوية والعربية** الفصيحة والعامية والتي يحتاج المرء إلى فهم معناها والإفادة منها ، لاسيما الوارد منها في **القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية** ، مما يحتاج الكثير منَّا لفهم معناها ، والهدف من ضربها .

ولتتمة الإفادة من هذا الكتاب القيِّم في موضوعه ، أرادت **دار الفضيلة** ممثلة في صاحبها الحاج طه عاشور – جزاه الله خيرًا – ، الاعتناء بهذا الكتاب ، وتنقيحه ، وإعادة طبعه ؛ لتقدّمه لمحبي **القرآن والسُّنَّة والتراث** في شكل جديد ، وصورة مقبولة .

وقد جاء العمل في هذا الكتاب ملخصًا فيما يلي :

1 – ضبط المُشكل من الكلمات ، وتصحيح الأخطاء الواردة في بعضها .

2 – عزو تفسير **الأمثال القرآنية** إلى كتب التفسير التي اعتمد المؤلِّف عليها ، وإن كان اعتماده في تفسير المثل الواحد على أكثر من تفسير، والخلط بينها أثناء ذلك، فقد قمت بعزو كل جزء لتفسيره الذي نقله المؤلِّف منه ، مع ملاحظة تصرفه أحيانًا في النص المنقول تصرفًا يسيرًا .

3 – عزو **الآيات القرآنية** الواردة لسورها ، **والأحاديث النبوية** لكتب المتون الحديثية المعتمدة ، مع توضيح درجة الحديث من حيث الصحة والضعف وغيرهما كلما تيسر ذلك .

4 – عزو **الأمثال العربية** إلى مصادرها التي اعتمدها المؤلِّف ، وقد جاءت بعض **الأمثال** التي لم أقف لها على مصدر فيما بين يديَّ من **كتب الأمثال** .

5 – ضبط **الأمثال العربية** الواردة ليسهل على القارئ فهمها واستيعاب معناها بسهولة ويسر .

6 – التعليق على بعض **الأمثال العامية** التي أوردها المؤلِّف ، مع ذكر الآيات القرآنية التي تفيد معناها ، ورأيت عدم وجود علاقة بينها من وجهة نظرنا .

7 – تصحيح نسبة بعض الآيات لسورها .

8 – توضيح معاني الكلمات المعجمة التي يصعب فهمها على بعض القراء ، بالاعتماد على المعاجم اللغوية .

وبعد ، فأرجو من الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، نافعًا لعباده الموحِّدين ، وزادًا لنا إلى حسن المصير إليه ، وعتادًا إلى يُمن القدوم عليه ، إنه بكل جميل كفيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

د / صلاح عبد التواب سعداوي



حكمة الله تعالى في ضرب الأمثال

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[2] .

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[3] .

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4] .

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[5] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ ﴾[6] .

﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ ﴾[7] .

★ ★ ★

---

(1) الزمر : [27] .

(2) الكهف : [54] .

(3) إبراهيم : [25] .

(4) النور : [35] .

(5) العنكبوت : [3] .

(6) الحج : [73] .

(7) النحل : [10] .

كلمة حضرة صاحب الفضيلة
الشيخ محمد الحسيني الظواهري

المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمدًا لمن أنزل على محمد ﷺ أظهر بيِّنات وأبهر حِجج ، قرآنا عربيًا غير ذي عِوج ، مُصَدِّقًا لما بين يديه من الكتاب ؛ ليدّبروا آياته وليتذكَّر أولو الألباب ، كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه الجلود ، آمرًا بعبادة الصمد المعبود ، معجزًا أفحم كل مصقع[1] من مهرة مُضر وقحطان ، وبكَّت[2] كل مفلق[3] من سحرة البيان ، بحيث لو اجتمعت الإنس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن الإتيان بمثل آية من آياته ، أرشد الأمم إلى أَقْوَمِ السبل ، فهداهم إلى الحق وهم في ضلال مبين ، فاضمحل دجى[4] الباطل وسطع نور اليقين .

وصلاةً وسلامًا على أفصح من نطق بالضاد ، الذي أعطاه الله **جوامع الكلم وفصل الخطاب** ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً وسلامًا دائمين ما دامت الدنيا والآخرة .

أما بعد ، فإن نفائس الكنوز لا تحصل في يد كل قاصد ، وإن منظار العقول إلى إدراك فضائل الرجال ، هو ما يظهره الله على أيديهم من الأعمال .

وإني اطَّلعت على كتاب (**العظات الدينية في الأمثال القرآنية والنبوية والعربية**) لجامعه **السيد علي فكري** ، فرأيته كشف عن المراد بأوضح بيان وأوجز تعبير ، بعبارة سهلة التناول ينتفع به الخاص والعام .

---

(1) **المصقع** : البليغ يتفنن في مذاهب القول . **انظر** : « المعجم الوسيط » مادة [صقع] .

(2) **بكت** : التبكيت كالتقريع والتعنيف . **انظر** : « مختار الصحاح » : مادة [بكت] .

(3) **مفلق** : المفلق هو الذي يأتي بالعجيب في شِعره . **انظر** : « تاج العروس » مادة [فلق] .

(4) **الدُّجى** : الظلمة . **انظر** : « مختار الصحاح » مادة [دجي] .

وليس هذا أول عمل برز له في عالم البيان ، فله من المؤلَّفات النافعة ما سارت بمدائحه الرُّكبان .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله من الذين يُحشرون في زُمرة الأنبياء والمرسلين ، وأن يجعل جزاءه على عمله الموفَّق الجنة ، إنه نعم المجيب .

في أول رجب سنة 1355 هـ ، 17 سبتمبر سنة 1936 م .

محمد الحسيني الظواهري

المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلَّمه البيان ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيِّد ولد عدنان ، الذي أنزل عليه القرآن هدىً للناس ، فكان لهم أعظم دُعَامة وأمتن أساس في بناء حياتهم الدنيوية والأخروية ؛ وعلى آله وأصحابه الذين ضربوا للعالم أحسن الأمثال ، في التقوى والاستقامة وجميل الفِعال ومحاسن الخِصال ، فكانوا من عظماء الرجال .

أما بعد ، فكثيرًا ما يحتاج الإنسان إلى الاستشهاد **بضرب الأمثال** عند المناسبات في الكتابة والخطابة ؛ لأنها تؤثر في القلوب أكثر مما يؤثر وصف الشيء بنفسه ؛ ولأن الغرض من **المثل** تشبيه الشيء الخفي بالواضح الجلي ، والغائب بالشاهد ، والمعقول بالمحسوس ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ، ويصير العقلي مطابقًا للحسي ، وهذا هو النهاية في الإيضاح والتعبير .

ويستعمل **المثل** تارةً في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها ، وطورًا في إظهار الشيء المكنون في صورة المألوف ، وفوق ذلك فإنه يجتمع في **المثل** أربع خصال قلَّ **أن تجتمع في غيره** من الكلام ؛ وهي : **إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الْكِنَاية**[1] ، وهذا هو النهاية في البلاغة .

هذا إلى أن **الأمثال** مع إيجازها تقوم مقام الإِطْنَاب[2] ، ولها روعة وحسن وقع إذا برزت في أثناء الكلام وتناقلها ذَوو الأفهام .

والحكمة في ضربها هي الذكرى والموعظة الحسنة .

وقد أصبحت **الأمثال** مشهورة ومتداولة بين الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكثرت

---

(1) **الكناية في اللغة** : أن تتكلم بالشيء وتريد غيره [« لسان العرب » (12 / 174) كني] .
والكناية في البلاغة : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعلاقة المشابهة .

(2) **الإطناب في اللغة** : البلاغة في المنطق والوصف مدحًا أو ذمًا . . . والمبالغة في المدح والذم والإكثار فيه .
والإطناب في البلاغة : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة [« لسان العرب (/ 562) (طنب) ، « المثل السائر » (ج 2 / 443)] .

فيها المؤلفات ، **كمجمع الأمثال للميداني** وغيره - وكذا **الأمثال العامية** الواردة على ألسنة العوام ، ولها مؤلفات خاصة .

ولمّا كان **القرآن الكريم** مع جلالة قدره وقوة بلاغته يشتمل على كثير من **الأمثال** التي ضربها الله للناس لعلهم يتذكّرون .

فمنها ما يكون للتفكُّر في عجائب مخلوقاته وبدائع كائناته ، ومنها لبيان الصفات العجيبة للمؤمنين والكفار ، وذكر القصص الرائعة التي لها شأنٌ جليل ، والصفات العجيبة للحياة الدنيا ، ومنها لبيان العظات البالغات التي تحثُّ على الطاعة الزاجرة عن المعصية .

وكل ما جاء في **القرآن الكريم** من **الأمثال** لا يخرج عن هذه المعاني العظيمة ، والتشبيهات الجليلة ؛ كما أنه ورد عن رسول الله ﷺ من **الحِكم والمواعظ** ما ضُربت به **الأمثال** ، وأحصاه أعاظم الرجال ، وجاء ذكره في بعض كتب الحديث هدايةً للناس ، وعظةً وحكمةً وتبصرةً للعالمين .

لهذا كله رأيتُ خدمة للدين ، والعلم والإنسانية ، أن أجمع بعض **الأمثال** التي وردت في القرآن ، وبعض **الأمثال** التي وردت في الحديث ، وبعض **الأمثال العربية** المشهورة والمختارة من **مجمع الأمثال** ، ووضعتها في كتاب خاص مع شرحها وتفسيرها ، وبيان الغرض منها ، والحكمة في ضربها ، وأضفت إليها نُبذة صغيرة في بعض **الأمثال العامية** ، وما يفيد معناها من **الآيات القرآنية والأحاديث النبوية** ؛ لينتفع بها العام والخاص ، فجاءت - ولله الحمد - مجموعة نفيسة ، وأسميتها : « **العظات الدينية في الأمثال القرآنية والنبوية والعربية** » .

هذا وإني أشكر لفضيلة الأستاذ العالم العلاّمة الشيخ **محمد الحسيني الظواهري** المدرس بكلية أصول الدين **بالأزهر الشريف** تفضُّله بمطالعة هذا الكتاب ، وكتابة كلمة بشأنه ، قد رأيت لزامًا عليَّ تسجيلها في أوّله اعترافًا بفضله ، وقيامًا بواجب شكره .

واللهَ تعالى أسأل أن يكون من وراء مطالعته ما أرجوه من الخير والإصلاح لأبناء وطني العزيز ، إنه السميع المجيب .

مصر الجديدة في أول أغسطس سنة 1936 .

السيد / علي فكري

ابن المرحوم السيد / محمد عبد الله

القرآن مِفتاح الحياة

هذه جملة بليغة قالها جلالة الملك (فاروق الأول) حفظه الله .

بينما كان جلالة الملك (فاروق الأول) يزور الآثار المصرية بالأقصر ، وكان الأب (دريوتون) مدير الآثار المصرية ، والمستر (هوارد كارتر) مكتشف مقبرة (توت عنخ آمون) يشرحان لجلالته ما يشهده ، أبرز الأب (دريوتون) مِفتاحًا في سلسلة ساعته ، **وقال لجلالة الملك** :

إن هذا المِفتاح مفتاح الحياة عند قدماء المصريين ، وإنه يستبشر به .

وقال مستر (هوارد كارتر) معقبًا على ذلك : إن لديه حجرًا قديمًا يعتبره مِفتاح سعادته ، وهو بعض ما وجده في الآثار الفرعونية القديمة .

إذ ذاك أخرج جلالة الملك (فاروق) من جيبه مصحفًا وقال لهما : « **إن هذا المصحف مفتاح سعادتي ، فهو مفتاح الحياة** » .

ثم قبَّل المصحف ورده إلى جيبه ، فما أبلغ هذه العبارة من جلالة الملك !

وما أحرى حكمة الحكيم أن نجد في كتاب الله مِفتاح السعادة ومِفتاح الحياة !

فلقد كان كتاب الله سر الهدى والسعادة في جميع العصور ، وعند الأمم كلها .

وكانت الكتب المقدسة عند اليهود ، وعند النصارى ، وعند المسلمين هدىً ونورًا لمن اهتدى بها واستنار بحكمتها .

في هذه الكتب جميعًا دعوة إلى المحبة ، وإلى العدل ، وإلى السمو النفساني ، وإلى الاتصال بالله ذي الجلال والإكرام .

والقرآن كتاب الله يدعو إلى ما يبلغ به الإنسان غاية ما يرجو من السعادة ، راضي القلب ، مطمئن النفس ، مستنير البصيرة .

السياسة الأسبوعية / في ٣٠ يناير سنة ١٩٣٧ م / باختصار .

أولاً : الأمثال القرآنية

1 - وصف القرآن في قلب المؤمن

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور : 35] .

الشرح والتفسير

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ يعني بذلك هادي مَن في السموات والأرض ، فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، وبهداه في حيرة الضلال يعتصمون ؛ **وقيل** : الله مدبر السموات والأرض .

﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ : (نور الله) أي **القرآن** الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد ، الذي أنزله إليهم وحيًا على نبيه محمد ﷺ ، فآمنوا به وصدقوا بما فيه ، في قلوب المؤمنين مثل (مشكاة) ، والمراد بها : **العمود الذي فيه فتيلة القنديل** ، وذلك نظير الكُوَّة[1] التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها ؛ وإنما جعل هذا العمود مشكاة ؛ لأنه غير نافذ ، وهو أجوف مفتوح الأعلى كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ وهو **السراج** ، وجعل السراج ، وهو المصباح ، مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن الكريم .

وقوله : ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ يعني أن السراج الذي في المشكاة التي في القنديل وهو الزجاجة ، ذلك مثل للقرآن - كأنها كوكب دري - فمثَّل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه ، واستنارته بنور القرآن واستضاءته بآيات ربه البينات ومواعظه فيها بالكوكب الدري ، **فقال** : الزجاجة ، وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ، كأنها كوكب دري متلألئ وقَّاد شبيه بالدر .

---

(1) **الكوَّة** : الخَرْق في الحائط والثقب في البيت ونحوه . **انظر** : « لسان العرب » مادة [كوي] .

فتأويل الكلام : الزجاجة - وهي صدر المؤمن - كأنها كوكب دري في صفائها وضيائها وحسنها ، كأنما يصف صدره بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الإيمان بالله وبعده من دنس المعاصي ، كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن .

وقوله : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ ﴾ أي هذا المصباح يوقد من شجرة مباركة أي كثيرة المنافع ، ووصفت بالبركة ؛ لأنها نبتت في الأرض التي بارك الله فيها .

﴿ زَيۡتُونَةٍ ﴾ طيبة ﴿ لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ ﴾ يعني أنها ليست شرقية تطلُع عليها الشمس بالغداة دون العشي ، ولا غربيَّة لا تشرق عليها ؛ ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب ، فهي شرقية وغربيَّة معًا ؛ لأن الله إنما وصف الزيت الذي يوقد هذا المصباح بالصفاء والجودة ، فإذا كان شجرةُ شرقيًا غربيًا كان زيته لا شك أجود وأصفى وأضوأ .

وقيل : إن هذه الشجرة ليست من شجر الدنيا .

وقوله : ﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ ﴾ أي يكاد زيت هذه الشجرة الزيتونة يضيء بنفسه من كمال صفائه وحسن ضيائه ، ولو لم تمسسه نار أصلاً ، فكيف إذا مسته النار ؟

والمراد من قوله تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ أن هذا القرآن من عند الله ، وأنه كلامه ، فجعل مثله ومثل كونه من عنده مثل المصباح الذي يوقد من الشجرة المباركة التي وصفها الله جل ثناؤه .

وعُني بقوله : ﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ أن حجج الله تعالى على خلقه تكاد من حُسن بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ، ونظر أو أعرض عنها .

﴿ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ ﴾ أي ولو لم يزدها الله بيانًا ووضوحًا بإنزاله هذا القرآن إليهم منبهًا لهم على توحيده ، فكيف إذا نبههم به وذكرهم بآياته ؟ فزادهم به حجة إلى حججه عليهم قبل ذلك .

وقوله : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ ﴾ يعني هذا القرآن ﴿ نُورٌ ﴾ من عند الله أنزله إلى خلقه يستضيئون به ، ﴿ عَلَىٰ نُورٖ ﴾ أي على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن وإنزاله إياه ، مما يدل على حقيقة وحدانيته ، فذلك بيان من الله ، ونور على البيان ، والنور الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله .

وقوله : ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ أي يوفق الله لاتِّباع نوره ، وهو هذا القرآن ، من يشاء من عباده .

وقوله : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أي يمثِّل الله الأمثال والأشياء للناس كما مثَّل لهم هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة ، وسائر ما في هذه الآية من الأمثال ، والله يضرب الأمثال وغيرها وهو ذو علم بالأشياء كلها .

هذا ما جاء في **تفسير الطبري**[1] ؛ أما ما جاء في **التفسير المختصر** لحضرة الأستاذ **محمد فريد بك وجدي** رئيس تحرير مجلة الأزهر فهو : الله منور الوجود ومجلِّيه ، صفة نوره الذي يفيضه على قلب المؤمن ويبعثه له في سُوَيْدَاء[2] سرائره فيملؤه علمًا وهدىً ، كمثل مصباح في مشكاة ، وعلى المصباح قنديل من زجاج ، وفيه زيت نقي يزيد ضوء المصباح نورًا .

فكما ينير المصباح البيت ويملؤه نورًا وظهورًا ، كذلك نور المؤمن يكسبه علمًا وهدىً ، ويخرجه من الظلمات إلى النور .

وجاء في كتاب « **شفاء الصدور بتفسير سورة النور** » لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ إبراهيم الجبالي ، من هيئة كبار العلماء بكلية أصول الدين ، ما خلاصته في مثل النور الإلهي :

الله هو صاحب النور والهداية : هدى أهل السموات والأرض ، بما أودع في نفوسهم من قوة ، وبما نصب لهم من أدلة ؛ وهو المدبِّر لما يجري فيهما ، وهو المبدع لخلقهما ؛ وهو باعث النور الحسيِّ والمعنويِّ في أرجائهما ، وهو منزِّل الشرائع ، وباعث الملائكة بوحيه ، وهاديهم لعبادته جلَّ شأنه ، وتبارك اسمه ، ولا إله غيره .

أجل أجل : الله نور السموات والأرض حِسًّا ومعنىً ، دينًا ودنيا ، فما من أحد بقادر على أن يبرز نورًا صحيحًا ، وإنما هي لمعات سراب إذا جئته لم تجده شيئًا ، أو كظلمات في بحر لُجِّي[3] على ما سيأتي ، أما هذا النور فمثله كأعظم ما يبهرك من النور .

---

(1) « تفسير الطبري » : 19 / 188 .

(2) **السويداء** : تصغير السوداء ومن القلب سواده وهي حَبَّةُ القلب ؛ أي أعمق أعماقه . **انظر** « المعجم الوسيط » مادة [سود] .

(3) **لُجِّي** : مُظلم ، **ولُجُّ البحر** : الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه . **انظر** : « لسان العرب » مادة [لجج] .

تصور نور مصباح رقَّ زجاجه ، وصفا زيته ، وجاد أصله ، وضبطت أشعته ، جاء في وقت أحاط بك الظلام من كل ناحية ، وتلألأ هذا النور أمامك على هذا الوجه ، كيف يكون ظهور ذلك النور ؟

هذا مثل النور الإلهي ، ولله المثل الأعلى ، فهو نور على نور (أي نور مضاعف) .

ولكن تجلّي النور شيء ، واهتداء النفوس به شيء آخر ، فرُبَّ نور اهتدت به أبصار وغُشيت عنه أبصار ، فالاهتداء إنما يكون بمشيئة الله ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور .

هذه أمثال يضربها الله لعباده ليتفهموا بها ما ينتفعون به .

2 - الإيمان بالله

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم : 25] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد بعين قلبك فتعلم ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ وشبَّه شبهًا ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ يعني الإيمان ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ الثمرة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي أعلاها في السماء ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ تطعم ما يؤكل منها من ثمرها في كل وقت ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ أي يمثّل لهم الأمثال ، ويشبّه الأشياء ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ حجة الله عليهم ، فيعتبروا بها ويتعظوا ، فيزدجروا عمّا هم عليه من الكفر إلى الإيمان .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : المقصود بالكلمة الطيبة هو : « **شهادة أن لا إله إلا الله** » كشجرة طيبة ، **وهي المؤمن** ، أصلها ثابت أي « **لا إله إلا الله** » ثابت في قلب المؤمن ، وفرعها في السماء ، أي يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء[1] .

وقال فريد بك وجدي في تفسيره : إن الله ضرب مثل الكلمة الطيبة الداعية إلى

---

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 567 .

الحق ، الناهجة سبيل الخير في نفعها وجمال أثرها ، بشجرة كريمة ، أصلها ثابت في الأرض وغصونها عالية ، تؤتي أكلها أي ثمرها كل وقت أقَّته الله لإثمارها ، والله تعالى أعلم .

3 - الشرك بالله

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم : 26] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ أي الشرك بالله ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ **قيل** : هي **الحنظل** ﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ أي قطعت واستُؤصلت من فوق الأرض ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ أي لا أصل لها في الأرض تقوم وتثبت عليه .

وضرب الله هذا المثل للمشرك بالله ، فيقول للمشرك : ليس لعمله الذي هو معصية الله في الأرض ثبات ومقعد ، ولا في السماء مصعد ؛ لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء ، أي المشرك الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله ، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء .

وقيل : ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة[1] .

وقال فريد بك وجدي في تفسيره : وضرب الله مثل الكلمة الخبيثة الداعية إلى الباطل ، المحببة للبدعة ، بشجرة خبيثة كرهها الناس لضررها ، فاجتُثت أي استُؤصلت من فوق الأرض ورميت ، والله أعلم .

4 - وصف لمحمد ﷺ والذين معه من المؤمنين

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : 29] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 586 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ أي **رسول الله** الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، والذين معه أي أصحابه وأتباعه ، وصفهم الله بأنهم أشداء على الكفار ، غليظة عليهم قلوبهم ، قليلة بهم رحمتهم .

﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ أي رقيقة قلوب بعضهم لبعض ، ليِّنة أنفسهم ، هيِّنة عليهم .

﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾ أي تراهم ركعًا أحيانًا لله في صلاتهم ، سجَّدًا أحيانًا لله .

﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدَّتهم على الكفار ، ورحمة بعضهم بعضًا ، فضلاً من الله ، وذلك رحمته إياهم بأن يتفضَّل عليهم فيدخلهم جنَّته ورضوانه ، ويمتِّعهم بالنظر إليه .

﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ أي علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم ، يعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم من أثر سجودهم في الدنيا ، لقوله تعالى : ﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ .

﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ أي هذه الصفة التي بينَّاها لكم هي صفة أتباع محمد ﷺ والذين معه مذكورة في التوراة ، وهو الكتاب الذي أُنزل على موسى ، ومذكورة في إنجيل عيسى ، صفة زرع أخرج سنبله ، ومثَّلهم بالزرع المشطئ ؛ لأنهم ابتدءوا الدخول في الإسلام وهم قليلون ، ثم أخذوا يتزايدون حتى كثر عددهم .

وقوله : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ أي قوَّى الزرع شطأه وأعانه ، وهو من المؤازرة ﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ أي غلظ الزرع ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ أي صار قائمًا .

وقوله : ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ أي أن الزرع الذي استغلظ ، فاستوى على سُوقه في تمامه وحسن نباته وبلوغه وانتهائه ، يعجب الذين زرعوا بقوته وثمرته ليغيظ بهم الكفار ، فكذلك مثل محمد ﷺ وأصحابه واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته فهذا مثلهم في التوراة والإنجيل .

وقوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ أي أن الله وعد الذين آمنوا به وصدَّقوا برسوله ، وعملوا بما أمرهم به من فرائضه التي أوجبها

عليهم عفوًا منه ومغفرة عما مضى من ذنوبهم وسيئ أعمالهم ، وثوابًا جزيلًا ، وذلك هو الجنة التي وعد بها المتقين من عباده[1] .

وفي التفسير المختصر لوجدي بك يقول[2] : « وصف الله محمدًا والذين معه من المؤمنين بأنهم ذَوو بأس على الكافرين ورحمةً على المؤمنين ، يركعون ويسجدون طالبين من الله الفضل والرضا ، وعلاماتهم على وجوههم من أثر السجود ، وقد ورد مثلهم في التوراة والإنجيل أنهم كزرع نما فأفرخ وتقوّى ، واستقام على جذوعه ، يعجب الزراع بقوته وثمرته ليغيظ بهم الكفار ، ثم وعدهم الله بعد ذلك بالمغفرة والأجر العظيم ، وقد حقق الله لهم وعده في الدنيا ، وردهم إليه ليريهم في أخراهم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

5 - وصف المؤمنين

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾

[التحريم : 11 ، 12] .

التفسير

يقول الله تعالى ذِكره : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ أي ضرب الله مثلًا للذين آمنوا بالله وصدَّقوه ووحَّدوه ﴿ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ ﴾ وهي « آسية » التي آمنت بالله ووحَّدته وصدَّقت برسوله موسى عليه السلام ، وهي تحت عدوٍّ من أعداء الله كافرٍ « وهو فرعون » فلم يضرَّها كفر زوجها إذ كانت مؤمنة بالله ، وكان من قضاء الله في خلقه ، ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن لكلِّ نفس ما كسبت ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره .

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ فاستجاب الله لها ، فبنى لها بيتًا في الجنة .

---

(1) « تفسير الطبري » : 29 / 260 ، 261 .

(2) **انظر** : تفسير محمد فريد وجدي لهذه الآية .

وقالت : ﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ أي أنقذني من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله ، وذلك كفره بالله .

وقالت : ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي خلِّصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم .

ثم ضرب الله مثلاً آخر للمؤمنين ، **فقال** : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ أيْ التي منعت وحفظت جيب درعها « وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق فإنه يسمى فرجًا ، وكذلك كل صدع وشق في حائط أو سقف فهو فرج » وحصَّنته وحفظته من الرجال .

وقوله : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ أي نفخنا في جيب درعها من روحنا « جبريل » وهو الروح الأمين .

وقوله: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ أي آمنت بعيسى عليه السلام ، وهو **كلمة الله** .

وقوله: ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ يعني **التوراة والإنجيل** ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ أي كانت من القوم المطيعين[1] .

6 - وصف الكفار

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم : 10] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ .

مثَّل الله مثلاً للكافرين بامرأة نوح وامرأة لوط ، وذكر خيانة امرأة نوح لزوجها ؛ لأنَّها كانت كافرة ، وكانت تقول للناس إنه مجنون ، وخيانة امرأة لوط لزوجها ؛ لأنه كان يستر الضيف ، وهي تدل عليه ، يعني أنها كانت إذا أضاف لوط أحدًا أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء والفحشاء .

---

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 499 ، 500 .

وقوله : ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أي لم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله لما عاقبهما على خيانتهما زوجيهما شيئًا ، ولم ينفعهما صلاح زوجيهما ، وأنهما كانا من الأنبياء .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ أي يقول الله لهما يوم القيامة : **ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها لخيانتكما زوجيكما**[1] .

7 - مثل آخر في وصف الكفار

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 171] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ .

شبَّه الله تعالى واعظ الكفار وراعيهم - وهو محمد ﷺ - بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع منه إلا دعاءً ونداءً ولا تفهم ما يقول .

هكذا فسره ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم وغيرهما ، **وقال سيبويه** : ولم يشبهوا بالناعق إنما شبهوا بالمنعوق به ، **والمعنى** : ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من الغنم والبهائم التي لا تفهم .

وقال ابن زيد : مثل الذين كفروا في دعائهم الآلهة من الجماد كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى ، فهو يصيح بما لا يسمع ، ويجيب ما لا حقيقة فيه ولا منتفع .

وقال قطرب : مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم « يعني الأصنام » كمثل الراعي إذا نعق بغنمه وهو لا يدري أين هي .

وقال الطبري : المراد : مثل الكافرين في دعائهم آلهتهم كمثل الذي ينعق بشيء بعيد فهو لا يسمع من أجل البعد ، فليس للناعق من ذلك إلا النداء الذي يتعبه وينصبه[2] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 497 ، 498 .

(2) السابق : 3 / 309 - 313 .

ففي هذه التأويلات يشبه الكفار بالناعق الصائح ، والأصنام بالمنعوق به .

وجاء في تفسير آخر : « إن الله ﷻ مثَّل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الأصنام بمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع من البهائم التي لا تفهم ، فشبَّه الأصنام في كونها لا تفهم بهذه البهائم ؛ لأن من دعا بهيمة عُدَّ جاهلًا ، فمن دعا حجرًا أحق بالجهل والذم »[1] .

ولما شبَّههم الله بالبهائم زاد في ذمهم وإظهار عدم فهمهم على جميع الخلق ، **فقال** :

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ « لأنهم صاروا بمنزلة الصمّ في أن الذي سمعوه كأنهم لم يسمعوه ، والبكم في ألاَّ يستجيبوا لما دعوا إليه ، وبمنزلة العمى من حيث أنهم أعرضوا عن الحق والدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها ، فهم لا يعقلون شيئًا »[2] ؛ « لأن طريق التعقل هو التدبر في مبادئ الأمور المعقولة والتأمل في ترتيبها »[3] .

8 - وصف أعمال الكفار

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم : 18] .

التفسير

هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار ، فقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ « أي : مثل أعمال الكفار يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا ، ويزعمون أنهم يريدون بها وجه الله ، مثل رماد عصفت به الريح في يوم عاصف نسفته وذهبت به ، فكذلك أعمال الكفار يوم القيامة لا يجدون منها شيئًا ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه ؛ لأنهم لم يكونوا يعملونها لله خالصًا بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

وقوله : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ أي لا يقدرون على شيء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يقدر على الرماد إذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف .

---

(1) « الوسيط » للدكتور سيد طنطاوي : 1 / 272 .

(2) تفسير الرازي المسمى « مفاتيح الغيب » : 3 / 20 .

(3) تفسير محمد بن محمد العمادي أبو السعود المسمى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » : 1 / 190 .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا ، والتي كانوا يشركون فيها مع الله شركاء ، هي أعمال عملت على غير هدىً واستقامة ؛ بل على جَور عن الهدى بعيد ؛ وأخذٍ على غير استقامة شديد »[1] ، فهي الخطأ المبين البعيد عن طريق الحق المستقيم .

9 ، 10 - مثلان آخران لأعمال الكفار

9 - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [النور : 39] .

10 - ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : 40] .

التفسير

9 - هذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ أي الذين جحدوا توحيد ربهم ، وكَذَّبوا بهذا القرآن وبمن جاء به ، مثل أعمالهم التي عملوها في الدنيا كسراب ، أي مثل السراب « والسراب ما لصق بالأرض ويشاهد نصف النهار في اشتداد الحر كأنه ماء يسري تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها بِقِيعَةٍ وهي جمع قاع ؛ والقاع ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون السراب » ، أي كائن في قاع الأرض الشتوية .

وقوله : ﴿ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾ أي يظن العطشان من الناس أن السراب ماء .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ أي ؛ حتى إذا جاء ملتمسًا ماءً يستغيث به من عطشه لم يجد شيئًا ، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور ، يحسبون أنها مُنْجِيَتهم عند الله من عذابه ، كما حسب الظمآن الذي رأى السراب فظنه ماء يرويه من ظمئه ، حتى إذا هلك هذا الكافر وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نافعه عند الله لم يجده ينفعه شيئًا ؛ لأنه كان عمله على كفر بالله .

وقوله : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ ﴾ أي وجد هذا الكافر حسابه عند هلاكه

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 552 - 554 .

مدونًا عند الله ، فوفّاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا ، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليها منه .

وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ أي والله سريعٌ حسابه ؛ لأنه جل ثناؤه لا يحتاج إلى عقد أصابع ولا حفظ بقلب ؛ ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمله العبد وبعد أن يعمله[1] .

10 – وضرب الله مثلاً آخر لأعمال الكفار فقال تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ أي مثل أعمال الكفار في أنها عملت على خطأ وفساد وضلال وحيرة من عمّالها فيها وعلى غير هدى ، مثل ظلمات في بحر لُجي ، أي بحر عميق كثير الماء « **ولجة البحر** : « معظمه » يغشاه موج ، يعني يغشى البحر موج من فوقه موج آخر ، يغشاه ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ﴾ أي من فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سحاب ، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم ، والبحر اللجي مثلاً لقلب الكافر .

يقول : عملٌ بنية قلب قد غمره الجهل ، وتغشّته الضلالة والحيرة كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثّل عمله مثل هذه الظلمات ، يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم عليه ، فلا يعقل عن الله شيئًا ، وعلى سمعه ، فلا يسمع مواعظ الله ، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر حجج الله « فتلك ظلمات بعضها فوق بعض »[2] أي متكاثفة متراكمة[3] .

وقوله : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ ﴾ أي إذا أخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكد يراها مع شدة هذه الظلمة[4] .

وقوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ أي من لم يرزقه الله إيمانًا وهدىً من الضلالة ، ومعرفة بكتابه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ ، يعني ما له من إيمان وهدى ومعرفة بالقرآن[5] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 19 / 195 .

(2) ما سبق من « تفسير الطبري » : 19 / 197 .

(3) هذه الجزئية من « تفسير الألوسي » : 18 / 183 .

(4) « تفسير الطبري » : 19 / 197 .

(5) السابق : 19 / 199 .

« مثل من لم يهتد بنور الله »

بيَّن الله ﷻ في هذه الآية حال الكافرين في الدنيا والآخرة : فبيَّن حالهم في الآخرة بأنهم يَرِدُون على أمل كاذب في عمل خاطئ ، كَمُتَتَبِّع السراب وقد اشتدَّ به الظمأ ، فلا يجدون مما أملوا شيئًا ؛ بل يجدون الجزاء الذي أعد لهم على ما اقترفوا وضلوا ، فيجدون الله يحاسبهم حسابًا عسيرًا ويستوفون جزاءهم جزاء نُكرًا .

وبيَّن حالهم في الدنيا بأنهم يسيرون في ضلالة ، ويتيهون في ظلمات متراكمة ؛ ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ﴾ بحيث إذا أخرج الكافر يده لم يكد يراها ، وأنَّى لمن كانت هذه حاله أن يصل إلى غاية صحيحة !

ذلك لأنه فقد نور ربه فمن يعوضه من نوره ؟! ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور . « شفاء الصدور » .

11 - تمثيل المشركين بالعنكبوت

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤٢ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : 41 - 43] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ ﴾ .

أي مثل المشركين الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء ، يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم ووهن دِرَاياتهم وسوء اختيارهم لأنفسهم ، كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتيالها لنفسها ، اتخذت بيتًا لنفسها كيما يكنَّها ويحميها فلم يغنِ عنها شيئًا عند حاجتها إليه ، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغنِ عنهم ، حين

نزل بهم أمر الله ، وحلَّ بهم سُخْطُهُ ، أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئًا ، ولم يدفعوا عنهم ما أحلَّ الله بهم من سُخْطِه لعبادتهم إياهم[1] .

« ويجوز أن يجعل بيت العنكبوت عبارة عن دينهم تحقيقًا للتمثيل »[2] .

ولذا **قال ابن عباس** ﷺ : هذا مثل ضربه الله لمن عبد غيره ، أن مثله كمثل « العنكبوت »[3] (الآية) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ أي وإن أضعف البيوت وأوهنها لبيت كان صانعه وناسجه العنكبوت ، لأنه لا يَقِي بردًا ولا حرًّا ولا شمسًا ، فكذلك إن أوهن ما يعتمد به دينهم .

وقوله : ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ أي لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتَّخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ما اتَّخذوهم ، ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقرِّبونهم إلى الله زلفى[4] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ يعني أن الله يعلم أيها المشركون حال ما تعبدون من دونه من شيء ، وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم إن أراد بكم سوءًا ولا يغني عنكم شيئًا .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أي أن الله عزيز في انتقامه ممن كفر به وأشرك في عبادته معه غيره ، فاتقوا أيها المشركون عقابه بالإيمان به ، قبل نزوله بكم كما نزل بالأمم قبلكم .

وقوله : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ أي هذه الأمثال وهي الأشباه والنظائر نضربها للناس ، أي نمثِّلها ونشبِّهها ونحتج بها للناس[5] ، تقريبًا لما بَعُدَ من أفهامهم[6] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 38 .

(2) « تفسير أبي السعود » : 7 / 41 .

(3) « تفسير الطبري » : 20 / 38 .

(4) السابق : 20 / 38 ، 39 .

(5) **انظر فيما سبق** « تفسير الطبري » : 20 / 39 .

(6) « تفسير أبي السعود » : 7 / 41 ، « فتح القدير » للشوكاني : 4 / 291 .

وقوله : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ أي وما يعقل أنه قصد بهذه الأمثال التي نضربها للناس الصواب والحق فيما ضربت له مثلاً ﴿ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ بالله وآياته[1] ، الراسخون في العلم ، المتدبِّرون في الأشياء[2] ، أما الجاهلون فهم مُقَلِّدون مَقودُون .

12 - وصف وتصوير حال المشركين

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : 74] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ أي يا أيها الناس استمعوا استماع تدبُّر وتفكير لِمثَلٍ يضربه الله لكم في وصف وتصوير حالكم في دعائكم لغيره والْتِجَائِكم إلى مخلوقاته .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾ أي أن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو اجتمعت لن يخلقوا ذبابًا مثل الذبابة في الصغر والقلَّة ؛ لأنهم أَعْجَزُ من أن يخلقوا مثل الذباب ولو تساعدوا عليه جميعًا[3] .

وقوله : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ أي وإن يسلب الآلهة والأوثان الذبابُ شيئًا مما عليها من طيب وما أشبهه من شيء لا يستنقذوه منه ، وضعفوا عن ردِّه منه ، أي لا تقدر الآلهة والأوثان أن تستنقذ ذلك منه وعجزوا عن رده[4] .

وقوله : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ أي ضعف عن ذلك وعجز الطالب ، وهو الآلهة ، أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه ، وهو الطيِّب وما أشبهه ، وهو المطلوب[5] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 39 .
(2) « تفسير أبي السعود » : 7 / 41 .
(3) « تفسير الطبري » : 18 / 684 .
(4) السابق : 18 / 685 .
(5) « تفسير الطبري » : 18 / 686 .

وقوله : ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ أي ما عَظَّمَ هؤلاء الذين جعلوا الآلهة شركاء لله في العبادة حق عظمته حين أشركوا به غيره فلم يخلصوا له العبادة ، ولا عرفوه حق المعرفة[1] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ يعني إن الله لقوي على خلق ما يشاء من صغير وكبير ، عزيز منيع في مُلْكه[2] ، ذو انتقام ممن كفر وأشرك به .

13 - مثل لمن عَدَلَ بالله شيئًا مِنْ خَلْقِه

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم : 28] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي مثَّل لكم ربكم أيُّها المشركون مثلاً من أنفسكم .

وقوله : ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ أي هل لكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من مال ؟[3] .

وقوله : ﴿ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ أي أنتم وهم فيه سواء ، أي هل ترضون لأنفسكم والحال أن عبيدكم أمثالكم في البشريَّة وأحكامها أن يشاركوكم فيما رزقناكم ؟[4] .

وقوله : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي تخافون أن تستبدوا بالتصرف فيه بدون رأيهم مثل خيفتكم من الأحرار المساهمين لكم فيما ذكر ، أي إذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم ، فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم إياي ،

(1) السابق نفسه .

(2) « تفسير الطبري » : 18 / 686 .

(3) السابق : 20 / 95 .

(4) « تفسير أبي السعود » : 7 / 59 ، « فتح القدير » للشوكاني : 4 / 317 .

وأنتم وهم عبيدي ومماليكي ، وأنا مالك الجميع ؟[1] .

قيل : إن هذا المثل ضربه الله لمن عدل به شيئًا من خلقه . **يقول** : أكان أحدكم مشاركًا مملوكه في فراشه وزوجته ؟ فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه[2] . (والله أعلم) .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ أي مثل ذلك من الآيات نبينه ونوضحه لقوم يستعملون عقولهم في تدبير الأمور[3] .

وهناك تفسير آخر أكثر وضوحًا :

قيل : ضرب الله مثلاً في أنفسنا ، فقال : هل لكم من مماليككم شركاء في أموالكم لهم حق التَّصرف فيها مثلكم ؟ فإن كان هذا التَّصرف ممتنعًا على عبيدكم ، وهم مثلكم جسدًا وروحًا ، فكيف يمكن أن يتصرَّف مع الله في ملكه بشر أو ملك أو وثن ؟

وقوله : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ « يعني تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يورث بعضكم بعضًا »[4] .

وقيل : « أنتم تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم كخيفة بعضكم بعضًا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة »[5] .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ « أي كما بيَّنا لكم أيُّها القوم حججنا في هذه الآيات على قدرتنا ما نشاء على من نشاء ، وإفناء ما نريد إفناءه ، وإعادة ما نريد إعادته بعد فنائه ، ودلَّلنا على أنه لا تصلح العبادة إلا للواحد القهار الذي بيده ملكوت كل شيء ، كذلك نبين حججنا في كل حق لقوم يعقلون فيتدبَّرونها إذا سمعوها ، ويعتبرون فيتَّعظون بها »[6] .

---

(1) « تفسير أبي السعود » : 7 / 59 ، « تفسير الألوسي » : 21 / 38 .

(2) « تفسير الطبري » : 20 / 95 .

(3) « تفسير أبي السعود » : 7 / 59 .

(4) « تفسير الطبري » : 20 / 95 .

(5) السابق : 20 / 96 .

(6) « تفسير الطبري » : 20 / 96 .

14 - مثل لمشركي قوم محمد ﷺ

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [يس : 13 - 17] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ أي اجعل يا محمد أصحاب القرية (**قيل** : أنها أَنْطَاكِية) مثلاً لهؤلاء المشركين من قومها في الغلوّ في الكفر ، والإصرار على تكذيب الرسل ، أي طبّق حالهم بحالهم لها ﴿ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ وهم رسل عيسى عليه السلام **قيل** : أرسل إلى أهل القرية رجلين وهما « يحيى وبولس » **وقيل** : غيرهما ، ليدعواهم إلى الإسلام ، فلما خاطبا أهل المدينة في ترك عبادة الأوثان والإنابة إلى الرحمن ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ في الرسالة ﴿ فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ ﴾ قال تعالى : عزَّزناهما أي قوّيناهما بثالث ، **قيل** : هو « شمعون » ، فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب القرية : ﴿ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ « أي إنا إليكم أيُّها القوم مرسلون بأن تخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ، وتبرءوا مما تعبدون من الآلهة والأصنام »[1] .

﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ « أي قال أصحاب القرية لثلاثة الرسل الذين أرسلوا إليهم : ما أنتم أيها القوم إلا أُناس مثلنا ، ولو كنتم رسلاً كما تقولون لكنتم ملائكة » .

﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴾ أي ما أنزل الله إليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشيء، إن أنتم إلا تكذبون في قولكم : إنكم إلينا مرسلون .

﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾ أي يعلم الله إنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه ، وإنا لصادقون .

﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ يعني: ما علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا

---

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 499 .

بها إليكم بلاغًا ، فإن قبلتموها فمن حظ أنفسكم ، وإن لم تقبلوها فقد أدَّينا ما علينا من واجب إبلاغ الرسالة ، والله ولي الحكم فيها »[1] .

15 - بيان الفرق بين المشرك والموحِّد

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر : 29] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ « أي جعل الله تعالى مثلاً للمشرك الكافر حسبما يقود إليه مذهبه من ادِّعاء كل من معبوديه عبوديته ، عبدًا يتشارك فيه جماعةٌ يتجاذبونه ، ويتعاورونه في مَهَمَّاتهم المتباينة في تحيُّره وتوزُّع قلبه ، ﴿ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ يعني مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهم ، وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه »[2] .

وقوله : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ « أي جعل للموحِّد مثلاً رجلاً سلمًا ، أي خالصًا ﴿ لِّرَجُلٍ ﴾ فرد ليس لغيره عليه سبيل »[3]- « يعني المؤمن الموحِّد الذي أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ، ولا يدين لشيء سواه بالربوبية »[4] .

وقوله : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ « أي لا يستوي مثل هذا العبد الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم مختلفين فيه لخدمته لنزاعة الشركاء ، والذي يخدم واحدًا لا ينازعه فيه منازع ، إذا أطاعه عرف له موضع إطاعته وأكرمه ، وإذا أخطأ صفح عن خطئه ، يقول : فأيُّ هذين أحسن حالاً وأقلُّ تعبًا ، وأهدأ بالاً ؟ »[5] .

وقوله : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ « أي الشكر الكامل والحمد التام لله وحده ، فاترك كل معبود سواه ؛ بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أنهما لا

---

(1) « تفسير الطبري » : 20 / 501 ، 502 .

(2) « تفسير حقي » : 12 / 276 .

(3) السابق .

(4) « تفسير الطبري » : 21 / 283 .

(5) « تفسير الطبري » : 21 / 286 .

يستويان ، فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله »[1] ، بخلاف الموحِّدين فإنهم على ما لهم من المزيَّة بتوفيق الله تعالى ، وإنها لنعمة جليلة ، مطالبون أن يداوموا على حمده وعبادته .

16 - بيان الفرق بين الكافر والمؤمن

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام : 122 ، 123] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ أي هل يستوي من كان مَيْتًا بالجهل فأحييناه بروح من عندنا وهديناه ، وجعلنا له نورًا يمشي به بين الناس ، أي هديناه بنور القرآن من صدق وعمل به ، كمن مثله في الظلمات ، أي من هو في ظلمات الكفر والضلال قارٌّ فيها لا يتخلَّى عنها ؟ كلا ، لا يستويان .

وبعبارة أخرى : هل يستوي من كان كافرًا فجعلناه مسلمًا وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس ، وهو الإسلام ، كمن هو في الظلمات يعني الشرك ليس بخارج منها أبدًا ؟ كلا ، لا يستويان . فإن الأول قد خلُص من سجن العالم الحيواني إلى باحات الوجود الإنساني ، وأما الثاني فلا يزال يَرْسُفُ[2] في قيود النقص الطبيعي والكثافة المادية .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ « أي كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم أيُّها المؤمنون بالله ورسوله في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزيَّنت له سوء عمله فرآه حسنًا ؛ ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب ، كذلك زيَّنت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ، ما كانوا يعملون من معاصي الله ؛ ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عند ربهم من النَّكال وسوء الحال[3] .

---

(1) « تفسير الطبري » 21 / 286 .

(2) **يرسف** : الرَّسف والرسيف مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد .

(3) « تفسير الطبري » : 12 / 92 .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ « أي كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون، كذلك جعلنا بكل قرية عظماء مجرميها ، يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ؛ ليمكروا فيها بغرور من القول ، أو بباطل من الفعل بدين الله وأنبيائه ، وما يمكرون ، أي ما يحيق مكرهم إلا بأنفسهم ؛ لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدِّهم عن سبيله وهم لا يشعرون ، أي لا يدرون ما أعدَّ الله لهم من أليم عذابه ، فهم في غيِّهم وطغيانهم يعمهون ، وعُتوِّهم على الله يتمادون »[1] .

17 - القرية التي كفر أهلها بأنعم الله

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : 112] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ « مَثَّل الله تعالى مثلاً (لمكة) التي سكَّانها أهل شرك بالله بالقرية التي كانت آمنة مطمئنة ، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضهم بعضًا ، ويسيء بعضهم إلى بعض ، وأهل مكة لا يُغَار عليهم ولا يحاربون في بلدهم ، فذلك كان أمنها .

وقوله : ﴿ مُّطْمَئِنَّةً ﴾ يعني قارّة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى النَّجْع[2] ، كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ، ولا يزعج أهلها مزعج .

وقوله : ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ أي يأتي أهلها أقواتهم ومعايشهم واسعة كثيرة من كل فجٍّ من فجاج هذه القرية ، ومن كل ناحية فيها .

وقوله : ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ أي كفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها من نعمة الرِّزق والأمن المستمر .

وقوله : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ يعني أذاق أهل هذه القرية لباس الجوع ،

---

(1) « تفسير الطبري » : 12 / 93 .

(2) **النجع** : النُّجعَة بوزن الرُّقعة : طلب الكلأ في موضعه . **انظر** : « مختار الصحاح » مادة [نجع] .

وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، وأحاط بهم كاللباس الذي يغشى اللابس ، وذلك أن الله سلَّط عليهم الجوع سنين متوالية حتى أكلوا الجيف ؛ أما الخوف فكان خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تَطِيفُ بهم .

وقوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ « أي بما كانوا يصنعون في الكفر بأنعم الله ، ويجحدون آياته ، ويكذبون رسله »[1] .

18 - مثل آخر للكافر والمؤمن

﴿ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 75] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ « أي شبَّه الله لكم شبهًا أيُّها الناس ، للكافر من عبيده ، والمؤمن به منهم .

فأما مثل الكافر فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيرًا ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ لغلبة خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه .

وقوله : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ أي : أما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحرِّ الذي آتاه الله مالاً فهو ينفق منه سرًّا وجهرًا .

وقوله : ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ ؟ أي « لا يستوي العبد الذي لا يملك شيئًا ولا يقدر عليه ، وهذا الحرُّ الذي قد رزقه الله رزقًا حسنًا فهو ينفق ماله سرًّا وجهرًا ، فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأوامره ، والمؤمن العامل بطاعة الله »[2] ، والحامد لأنعمه ، والعالم بمعرفة حق الله ، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة .

---

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 309 .

(2) « تفسير الطبري » : 17 / 260 ، 261 .

وقوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ « أي كلُّ الحمد له ؛ لأنه مولى جميع النعم ، لا يستحقُّه أحد غيره ، وإن ظهرت على أيدي بعض الوسطاء فوق استحقاق العبادة .

وذلك إرشاد إلى ما هو الحق في أن ما يظهر على يد من ينفق مما ذكر راجع إلى الله ﷻ »[1] .

وقوله : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ « أي أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدون الأصنام والأوثان لا يعلمون ذلك ، فهم بجهلهم بما يأتون ويذرون يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد »[2] .

19 - مثل لله وللآلهة

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : 76] .

التفسير

هذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللآلهة التي تعبد من دونه .

فقال الله تعالى ذكره : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ أي مثلاً آخر يدل على ما دل عليه المثل السابق على وجه أوضح وأظهر ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ « يعني لا يسمع شيئًا ولا ينطق ؛ لأنه إما خشب منحوت ، وإما نحاس مصنوع ، لا يقدر على نفع لمن خدمه ، ولا دفع ضُرٍّ عنه » .

وقوله : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ يعني ثقل وعيال على أهل ولايته ، فكذلك الصنم كَلٌّ على من يعبده ، يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء ، فهو كَلٌّ على أوليائه .

وقوله : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ أي حيثما يرسله مولاه في أمر لا يأت بخير ؛ لأنه لا يفهم ما يقال له ، ولا يقدر أن يعبِّر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم منه ، فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال فيأتمر لأمر من أمره ، ولا ينطق فيأمر وينهي .

---

(1) « تفسير أبي السعود » : 5 / 130 .

(2) « تفسير الطبري » : 17 / 262 .

وقوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ ؟ **يعني** : هل يستوي هذا الأبكم الكَلُّ على مولاه الذي لا يأتي بخير حيث توجَّه ، ومَن هو ناطق متكلم يأمر بالحق والعدل ويدعو إليه ، وهو الله الواحد القهَّار الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته ؟

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ أي : هو مع أمره بالعدل على طريق ، في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم ، لا يعوِّج عن الحق ولا يحيد عنه »[1] .

20 - مثل في النهي عن الشرك بالله وأنه لا شبيه ولا مثيل له

﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل : 73] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ « أي : ويعبد هؤلاء المشركون من دونه أوثانًا » .

وقوله : ﴿ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا ﴾ أي : لا تملك هذه الأوثان شيئًا ترزقهم من السموات ؛ لأنها لا تقدر على إنزال قطر منها لإحياء موتان الأرض والأرضين ، ولا تملك لهم أيضًا رزقًا من الأرض ؛ لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ، ولا شيئًا مما أنعم الله به عليهم »[2] .

وقوله : ﴿ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ أي : لا يقدرون على ذلك ، إذ لا استطاعة لهم رأسًا ؛ لأنها أموات لا حراك بها ، ويجوز أن يكون هذا القول للكفرة على معنى أنهم مع كونهم أحياء متصرفين في الأمور لا يستطيعون من ذلك شيئًا ، فكيف بالجماد الذي لا حس به »[3] .

وجملة القول : أن هذه الأوثان التي يعبدونها من دون الله لا تملك شيئًا من السموات والأرض ، بل هي وجميع ما في السموات والأرض ملك لله ، ولا يستطيعون فعل شيء مما رزقناهم .

---

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 262 .

(2) السابق : 17 / 259 .

(3) « تفسير أبي السعود » : 5 / 128 .

وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ « أي لا تمثلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء ، فإنه لا مثيل له ولا شبيه له »[1] ، والقصد من ذلك النهي ، « أي لا تشركوا بالله شيئًا ، **وقيل** : لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنًا من الشئون »[2] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ « أي أنه تعالى يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه ، فدعوا رأيكم ، وقفوا مواقف الامتثال لما ورد عليكم من الأمر والنهي ، ويجوز أن يكون المراد : فلا تضربوا لله الأمثال ، إن الله يعلم كيف تُضرب الأمثال ، وأنتم لا تعلمون ذلك ، فتقعون فيما تقعون فيه من مهاوي الرَّدى والضلال »[3] .

21 - مثل الكافرين بالآخرة

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل : 60] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ « أي : للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أي القبيح من المثل ، وما يسوءه ومَن ضرب له ذلك المثل .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي المثل الأفضل والأطيب والأحسن والأوحد ، وذلك التوحيد والإذعان بأنه لا إله غيره ، **وقيل** : المثل الأعلى : الإخلاص والتوحيد »[4] .

وقيل : « الصفة العجيبة الشأن التي هي مثل في العلو مطلقًا ، وهو الوجوب الذاتي ، والغنى المطلق ، والجود الواسع ، والنزاهة عن صفات المخلوقين ، ويدخل فيه علوه تعالى عما قالوه علوًّا كبيرًا »[5] .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أي : « والله ذو العزة ، المنفرد بكمال القدرة ، لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين ، ولا عقوبة من أراد عقوبته على

---

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 259 .

(2) « تفسير أبي السعود » : 5 / 128 .

(3) السابق : 5 / 129 .

(4) « تفسير الطبري » : 17 / 229 .

(5) « تفسير الألوسي » : 14 / 170 .

معصيته إياه ، ولا يتعذر عليه شيء أراده وشاءه ؛ لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، وهو الحكيم في تدبيره ، الذي يفعل كل ما يريد بمقتضى الحكمة البالغة ، فلا يدخل في تدبيره خلل ولا خطأ »[1] ، وهذا أيضًا من جملة صفاته العجيبة ﷻ .

22 - لله المثل الأعلى

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الروم : 27] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ ؛ « أي أن كل من في السموات والأرض من خلق الله مطيع في تصرفه فيما أراده الله من حياة وموت وما أشبه ذلك ، وإن عصاه فيما يَكْسَبُه بقوله ، وفيما له السبيل إلى اختياره وإيثاره على خلافه »[2] .

وقد أخبر تعالى ذكره عن جميع ما في السموات والأرض من الملائكة والثقلين خلقًا وملكًا أنهم له قانتون ؛ أي منقادون ، فغير جائز أن يخبر عمن هو عاصٍ أنه له منقاد فيما هو له عاصٍ »[3] .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ « أي الذي له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فيُنشِئُه ويوجده بعد أن لم يكن شيئًا ، ثم يفنيه بعد ذلك ، ثم يعيده كما بدأه بعد فنائه .

وقوله : ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ يعني هذا هيِّن عليه ، وكل شيء هيِّن على الله .

وقوله : ﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أي : « لله المثل الأعلى في السموات والأرض ، وهو أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء ، فبذلك المثل الأعلى تعالى ربنا وتَقَدَّس »[4] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 229 .
(2) السابق : 20 / 91 .
(3) « تفسير الألوسي » : 21 / 35 ، « تفسير أبي السعود » : 7 / 58 ، « تفسير الطبري » : 20 / 91 .
(4) « تفسير الطبري » : (20 / 93 ، 94) .

وقيل : « له المثل الأعلى ، أي الوصف الأعلى العجيب الشأن في القدرة العامة ، والحكمة التامة ، وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها بَلْه ما يساويها »[1] .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ **يعني** « هو العزيز في انتقامه من أعدائه ، الحكيم في تدبير خلقه ، وتصريفهم فيما أراده من حياة وموت وبعث ونشور »[2] .

23 - مثل آخر في النهي عن الشرك بالله

24 - ومثل آخر في أن الله تعالى خالق كل شيء

﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ ﴾ [الرعد : 16] .

23 - ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ ﴾ [الرعد : 16] .

24 - ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد : 16] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ ﴾ أي : « قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله وسَلْهُم : مَن رب السموات والأرض ومدبرها ؟ وقل بالنيابة عنهم : ربها الذي خلقها وأنشأها هو (**الله**) الذي لا تصلح العبادة إلا له ، فإنه لا محيص لهم عن الإقرار به .

وقوله : ﴿ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ ﴾ أي : قل لهم يا محمد وسَلْهُم : أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا يجلبونه لها ، ولا ضرًا يدفعونه عنها ؟ فضلًا عن القدرة على جلب النفع لغيرهم ، ودفع الضر عنهم ، فإذا أجابوك بأنهم اتخذوا أولياء من دون الله فقل لهم : كيف عبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر ، والحياة والموت ، وتدبير الأشياء كلها ؟ »[3] .

---

(1) « تفسير أبي السعود » : (7 / 58) .

(2) « تفسير الطبري » : 20 / 95 .

(3) السابق : (16 / 405) .

23- ثم ضرب لهم مثلاً فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله ما لا ينفع ولا يضر : هل يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئًا ، ولا يهتدي لِمَحجَّة[1] يسلكها ، والبصير الذي يهدي الأعمى لمحجَّة الطريق ؟ إنهما لا شك لا يستويان .

فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ، ويعرف الهدى فيسلُكه ، والمشرك الذي لا يعرف حقًّا ، ولا يبصر رشدًا ؟ »[2] **وبعبارة أخرى** : « لا يستوي المشرك الجاهل بالعبادة ، ومستحقها الموحد العالم بذلك »[3] .

وقوله : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ أي « هل تستوي الظلمات التي لا تُرَى فيها المَحَجَّةُ فَتُسْلَك ، ولا يرى فيها السبيل فيُرْكَب ، والنور الذي يُبَصرُ به الأشياء ، ويجلو ضوءه الظلام ؟ إنهما لا شك لا يستويان ، فكذلك الكفر بالله إنما صاحبه في حَيرة يضرب أبدًا في غمرة لا يرجع منه إلى حقيقة ، والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء ، يعمل على علم بربه ، ومعرفة منه بأن له مثيبًا يثيبه على إحسانه ، ومعاقبًا يعاقبه على إساءته ، ورزاقًا يرزقه ، ونافعًا ينفعه »[4] (ففي هذا المثل شبَّه الكفر بالظلمات ، والإيمان بالنور ، وشبَّه المشرك بالأعمى ، والموحِّد بالبصير) .

24- ثم ضرب لهم مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : « قل يا محمد لهؤلاء المشركين : أخلق أوثانكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله خلقًا كخلق الله ، فاشتبه عليكم أمرها فيما خَلَقتْ وخَلَق الله ، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك ؛ أم إن ما بكم جهل بالحقيقة وذهاب عن الصواب ؟ فإنه لا يخفى على كل عاقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع جهل بالحقيقة ، وأن العبادة إنما تكون للذي يُرَجَّى نفعه ، ويُخْشَى ضرره .

وقوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ أي ، قل يا محمد لهؤلاء المشركين إذا أقروا لك بأن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئًا ، فالله

---

(1) **المحجَّة** : جادة الطريق والطريق المستقيم . **انظر** : « لسان العرب » مادة (حجج) .

(2) « تفسير الطبري » : 16 / 405 .

(3) « تفسير أبي السعود » : (5 / 13) .

(4) « تفسير الطبري » : 16 / 406 .

خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء ، فما وجه إشراككم في عبادته ما لا يخلق ولا ينفع ولا يضر ؟ فاعبدوا الله الفرد الصمد ، الذي لا ثاني له ، الواحد القهار الذي يستحق الألوهية والعبادة ، لا الأصنام والأوثان التي لا تنفع ولا تضر »[1] .

25 - مثل آخر للكافر والمؤمن

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود : 23 ، 24] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ أي : « الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا في الدنيا بطاعة الله ، وأنابوا إلى ربهم ، واطمأنوا إليه ، وخشعوا له وخافوا ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجون منها ، ولا يموتون فيها ؛ ولكنهم فيها خالدون ، أي لابثون فيها إلى غير نهاية .

وقوله : ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ ﴾ أي مثل فريق الكفر كمثل الأعمى الذي لا يبصر شيئًا ، والأصم الذي لا يسمع شيئًا ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله ، ولغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به ، فهو مقيم في ضلالته ، متردد في حيرته .

أما فريق الإيمان فمثله كمثل البصير الذي يرى الحق حقًا فيتبعه ويعمل به ، والسميع الذي يسمع داعي الله فيجيبه ، فكذلك فريق الإيمان أبصر حجج الله ، وأقرَّ بما دلَّت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد والشركاء ، ونبوة الأنبياء عليهم السلام ، وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعته .

وقوله : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ أي : هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم أيها الناس ؟ كلاَّ ، فإنهما لا يستويان ، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله .

---

(1) « تفسير الطبري » : 16 / 406 - 408 .

وقوله : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي : « أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون ؟ فتعلمون حقيقة اختلاف الأمر بين الكافر والمؤمن ، فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان »[1] .

26 - مثل آخر للكافر والمؤمن

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك : 22] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ أي : « من يمشي أيها الناس مكبًا على وجهه لا يبصر ما بين يديه ، وما عن يمينه وشماله أهدى ، أي أشد استقامة على الطريق وأهدى له .

وقوله : ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي : « أم من يمشي على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه »[2] .

والمعنى : أي مَن يمشي في الضلالة أهدى ، أم من يمشي مستقيمًا مهتديًا ؟ فَشَبَّه بمن يمشي مكبًا على وجهه الكافر ، وبمن يمشي سويًا المؤمن ؛ أي الكافر أهدى أم المؤمن ؟ هذا هو معنى المثل .

وقيل بعبارة أخرى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ « وهو الكافر أكبَّ على معاصي الله في الدنيا فيحشره الله يوم القيامة على وجهه »[3] ، **وقيل** : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ **فقال** : إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه »[4] .

وقيل : ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي : « المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته »[5] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 15 / 289 - 292 .
(2) السابق : 23 / 515 ، 516 .
(3) « تفسير الطبري » : 23 / 516 .
(4) رواه البخاري في صحيحه : ح (4482 ، 6158) ، ومسلم : ح (7265) .
(5) « تفسير الطبري » : 23 / 516 .

27 - مثل للمشرك الذي ينكر إحياء الموتى

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : 77 : 79] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾

أي : ألم يفكر هذا الإنسان الذي يخاصم ويجادل بالباطل ويقول : من يحيي العظام وهي رميم ؟ ﴿ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ أي من أخسِّ الأشياء فسويناه خلقًا سَوِيًا ، فإذا هو ذو خصومة لربه ، يخاصمه ويجادله فيما قال له ربه : إني فاعل ، وذلك إخبار الله إياه بأنه محيي خلقه بعد مماتهم .

وقوله : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ أي : « أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الأمر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل ، وهي : إنكار إحيائنا العظام ، أو قصة عجيبة في زعمه ، واستبعدها وعدَّها من قبيل المثل ، وأنكرها أشد الإنكار ، وهي إحياؤنا إياها ، وجعل لنا مثلًا ونظيرًا من الخلق ، وقاس قدرتنا على قدرتهم ، ونسي أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا »[1] .

والمعنى : « ألم يفكر الإنسان ويعلم علمًا يقينًا أنَّ من خلقه من نطفة حتى صار بشرًا سويًا ناطقًا متصرفًا لا يعجز أن يعيد الأموات أحياء ، والعظام الرميمة البالية أشد البلى بشرًا ، كهيئتهم التي كانوا عليها قبل الفناء ؟

وقوله : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ أي : « قل يا محمد لهذا المشرك المنكر لإحياء الموتى الذي يقول : من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل له : يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وأبدع خلقها أول مرة ، ولم تكن شيئًا مذكورًا ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ أي بجميع خلقه ذو علم ، كيف يميت ؟ وكيف يحيي ؟ وكيف يُعيد ؟ لا يخفى عليه شيء من أمر خلقه »[2] .

---

(1) « تفسير الألوسي » : 23 / 54 .
(2) « تفسير الطبري » : 20 / 555 .

28 - مثل في بيان أحقية التوحيد وبطلان الشرك

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : 34 ، 35] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ أي : « قل يا محمد لهؤلاء المشركين : هل من شركائكم ، يعني من الآلهة والأوثان ، من يبدأ الخلق ثم يعيده ، أي من ينشئ خلق شيء من غير أصل فيحدث خلقه ابتداء ، ثم يعيده ثانيًا قبل أن يفنيه .

يقول : ثم يفنيه بعد إنشائه ، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه ، فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها ؛ وفي ذلك الحجّة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم كاذبون في دعواهم أربابًا وهم لله في العبادة شركاء .

وقوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ أي : قل لهم يا محمد : الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيء ، ويحدثه من غير أصل ، ثم يفنيه إذا شاء ، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل الفناء ، فأنى تؤفكون ، أي فبأي وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تصرفون وتُقْلَبُون »[1] ، وبعبارة أخرى ، أي كيف تُقْلَبُون عن الحق إلى الباطل ؟

وقوله : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : « هل من شركائكم الذين تدعون من دون الله ، وذلك آلهتهم وأوثانهم ، من يهدي إلى الحق ؟ يقول : من يرشد ضالاً من ضلالته إلى قصد السبيل ، ويسدد حائرًا عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم ؟

فإنهم لا يقدرون أن يدَّعوا أن آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالاً أو تهدي حائرًا ، وذلك أنهم إن ادَّعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة ، وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة .

فإذا قالوا : لا ، وأقروا بذلك ، **فقل لهم** : فالله يهدي الضال عن الهدى إلى الحق .

---

(1) « تفسير الطبري » : 15 / 86 .

وقوله : ﴿ أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ أي : « أفمن يهدي أيها القوم ضالاً إلى الحق ، وحائرًا عن الرشد إلى الرشد ، أحقُّ أن يتبع إلى ما يدعو إليه ، أم من لا يَهدِّي إلا أن يُهدَى ؟ ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ألا تعلمون أن من يهدي إلى الحق أحق أن يتبع من الذي لا يهتدي إلى شيء إلا أن يهديه إليه هادٍ غيره ؟ فتتركوا اتِّباع من لا يهتدي إلى شيء وعبادته ، وتتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر ، وتخلصوا له العبادة ، فتفردوه بها وحده دون ما تشركونه فيها من آلهتكم وأوثانكم »[1] .

29 - مثل من كذب بآيات الله وترك الهدى واتبع هواه

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : 175 - 178] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ أي : « اقرأ يا محمد عليهم (على اليهود) خبر أحد كبار علمائهم (قيل : هو بِلْعَمْ بنُ بَاعَورَاء) الذي آتاه الله آياته ؛ لأنه كان عالمًا ببعض كتب الله تعالى فتجرَّد منها ، وانسلخ عنها انسلاخ الجلد من الشاة ، وهجرها وكفر بها ، ونبذها وراء ظهره ، فأدركه الشيطان وجعله من الضَّالين الراسخين في الغواية بعد أن كان من المهتدين »[2] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أي : لو شاء الله لرفعه إلى منازل الأبرار المقرَّبين ، العالِمين بتلك الآيات العاملين بموجبها ؛ ولكن

(1) « تفسير الطبري » : 15 / 85 - 89 .

(2) « تفسير الألوسي » : 9 / 111 .

كانت فطرته سافلة فمالت به الأرض ، وأخلد فيها واتَّبع هواه معرضًا عن تلك الآيات الجليلة ، فانحطَّ أبلغ انحطاط وارتدَّ أسفل سافلين[1] .

وقوله : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ أي : صار مثله في الخساسة والسفالة كمثل الكلب في الذلة والانحطاط ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ أي : « فحاله التي هي مثل في السوء كصفة الكلب في أرذل أحواله ، وهي حالة دوام اللهث به في حالتي التعب والراحة »[2] إن تطرده يلهث أي يخرج لسانه ويتنفس بشدة ، وإن تسكت عنه لا يقلع عن ذلك .

وقيل : لما دعا بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فتدلى على صدره ، وجعل يلهث كالكلب إلى أن هلك .

أي : « ذلك المثل السيئ، مثل اليهود حيث أوتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي (عليه الصلاة والسلام) وذكر القرآن المعجز وما فيه فصدقوه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، وانسلخوا من حكم التوراة .

وقوله : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ أي : « اقصص يا محمد عليهم القصص حسبما أوحى إليك لعلهم يتفكرون ، فيقفوا على جَلِيَّةِ الحال ، وينزجروا عمَّا هم عليه من الكفر والضلال ، ويعلموا أنك قد علمته من جهة الوحي فيزدادوا إيقانًا بك »[3] .

وقوله : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ أي : بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات ربهم وظلموا أنفسهم .

وقوله : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ أي : إن الهدى والضلال بيد الله ، يهدي من يشاء من عباده ، ويضل من يشاء لحكمة يعلمها ، فهو أحكم الحاكمين .

قيل : « هذا مثل ضربه الله لمن عُرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ، **وقيل** : هو المنافق ، **وقيل** : هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي أتاها إياه ؛ وإن معناه (سواء

---

(1) **انظر** : « تفسير أبي السعود » : 3 / 293 ، « تفسير حقي » : 4 / 324 .

(2) « تفسير أبي السعود » : 3 / 293 .

(3) « تفسير أبي السعود » : 3 / 293 .

وعظ أو لم يوعظ » في أنه لا يترك ما هو عليه من مخالفته أمر ربه ، كما سواء حَمَل على الكلب وطَرده ، أو تُرِك فلم يُطْرد ، في أنه لا يَدَعُ اللهث في كلتا الحالتين »[1] ، والله أعلم .

30 - مثل لليهود

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : 5] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ أي : « مثل اليهود والنصارى الذين أُوتوا التوراة وحُمِّلُوا العمل بها ، ثم لم يعملوا بما فيها ، وكذبوا بمحمد ﷺ ، وقد أُمروا فيها بالإيمان به واتِّباعه والتصديق به ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾ أي : مثل الحمار الذي يحمل على ظهره مقدارًا من كتب العلم لا ينتفع بها ، ولا يعقل ما فيها .

وقوله : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أي : بئس هذا المثل ؛ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، يعني بأدلته وحُجَجِه .

وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ أي : « إن الله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بآيات ربهم »[2] .

31 - مثل آخر لليهود والمنافقين

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الحشر : 13 - 17] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 13 / 273 .

(2) « تفسير الطبري » : 23 / 377 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ أي : « لأنتم أيها المؤمنون من أصحاب محمد ﷺ أشد رهبةً في صدور اليهود من بني النضير ، أي رهبتهم منكم في السرِّ أشدُّ مما يظهرونه لكم من رهبة الله ، فإنهم كانوا يدَّعون أنهم عندهم رهبة عظيمة من الله تعالى ، وهذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشد من رهبتهم من الله بسبب أنهم قوم لا يفقهون شيئًا حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حقَّ خشيته ، فهم بذلك يستخفون بمعاصيه ، ولا يرهبون عقابه قدر رهبتكم منه .

وقوله : ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ ﴾ أي : اليهود والمنافقون لا يقدرون على قتالكم جميعًا ، أي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن ، إلا في قرى محصَّنة بالدروب والخنادق لا يبرزون لكم بروزًا أو من وراء جُدُر أو من خلف حيطان »[1] .

وقوله : ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ ﴾ أي « أن ما ذُكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في أنفسهم ، فإن بأسهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد ؛ وإنما ضعفهم وجبنهم بالنسبة إليكم بما قذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب »[2] .

وقوله : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ﴾ « يعني المنافقين وأهل الكتاب تظنُّهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم ؛ ولكن قلوبهم متفرقة لا أُلفة بينها لمعاداة بعضهم بعضًا .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ أي هذا الذي وصفته لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين ، وذلك من تشتيت أهوائهم ، ومعاداة بعضهم بعضًا ، بسبب أنهم قوم لا يعقلون ، ولا يفهمون ما فيه الحظُّ لهم من البخس والنقص »[3] عليهم ، فهم بمعزل من سداد الرأي .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ﴾ أي « مثل هؤلاء اليهود والمنافقين

---

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 291 .

(2) « تفسير الألوسي » : 28 / 58 .

(3) « تفسير الطبري » : 23 / 291 .

فيما الله صانع بهم من إحلال عقوبته بهم ، كمثل الذين من قبلهم ، قريبًا من مُكَذِّبي رسل الله (صلى الله عليهم وسلم) الذين أهلكهم بسخطه »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ أي : نالهم عقاب الله على سوء عاقبة كفرهم في الدنيا بالإجلاء ، المسمى أول الحشر » .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي : « ولهم في الآخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي عذاب أليم موجع »[2] .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

أي : « مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود النصرة وأخلوا بوعدهم ، كمثل الشيطان الذي غرَّ الإنسان ووعده على اتباعه وكفره بالله بالنصرة عند الحاجة إليه ، فكفر بالله وتبعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نصرته أسلمه وتبرَّأ منه ، وقال : إني أخاف الله رب العالمين في نصرتك .

وقوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

أي : « كان عاقبة أمر الشيطان والإنسان ، الذي أطاعه فكفر بالله ، أنهما خالدان في النار ماكثان فيها أبدًا ، وذلك جزاؤهما ؛ بل جزاء الظالمين عمومًا ؛ أي الخلود في النار جزاء الظالمين على الإطلاق ، فكذلك جزاء اليهود من بني قريظة ، والمنافقين الذين وعدوهم النصرة ، وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به ، إنهم في النار مخلدون »[3] .

32 - تمثيل حال المنافقين

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة : 17 ، 18] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 23 / 293 ، 294 .

(2) السابق : 23 / 294 .

(3) « تفسير الطبري » : 23 / 294 ، 297 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ . إن الله ﷻ « مثَّل حال المنافقين لمَّا أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر بحالة الذي أوقد نارًا في ليلة مظلمة ، فاستدفأ بها واستضاء بنورها ورأى ما حوله ، فاتَّقى ما يخاف منه وأمن ؛ فلما طفئت وذهبت عنه بقي في الظلام خائفًا متحيرًا ووصل إليه الأذى .

فكذلك المنافقون لما أظهروا كلمة الإيمان ، واستناروا بنورها وآمنوا بها ، واغتروا بكلمة الإسلام ، فناكحوا المسلمين وأورثوهم ، وأمنوا على أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، ولما عادوا إلى الكفر وارتدُّوا عن الإيمان ، عادوا إلى الظلمة والخوف »[1] ، وبقوا في العذاب الأليم ، وذهب الله بنورهم ، وتركهم في ظلمات لا يبصرون ولا يتكلَّمون ؛ لأنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال إلى الحق ، وسيكونون كذلك في الآخرة ، لقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾[2] .

وسيكون عقابهم في الآخرة النار ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[3] .

33 - مثل آخر لحال المنافقين

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 19 ، 20] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ « إن الله ﷻ مثَّل أحوال المنافقين بما في الصَّيِّب (وهو المطر) من الظلمات والرعد والبرق

---

(1) **انظر** : « الكشف والبيان » للثعلبي 1 / 88 .

(2) الإسراء : 97 .

(3) النساء : 145 .

والصواعق ، **فقيل** : الظلمات مَثل لما يعتقدون من الكفر ، والرعد والبرق مَثل لما يخافون به ، **وقيل** : مثَّل الله تعالى القرآن بالصَّيِّب ، وما فيه من الإشكال عليهم والعمى هو الظلمات ، وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد ، وما فيه من الحجج الباهرة التي تكاد أحيانًا أن تبهرهم هو البرق ، والصواعق مثل لما في القرآن من الدعاء إلى القتال في العاجل ، والوعيد في الآجل ، **وقيل** : الصواعق تكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكاة وغيرها .

وقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ أي : يجعلون أناملهم في آذانهم لئلا يسمعوا القرآن فيؤمنوا بمحمد (عليه الصلاة والسلام) وذلك عندهم كفر ، والكفر هو الموت »[1] .

وقيل : « يجوز أن يكون هذا إشارة إلى كمال حَيرتهم ، وفَرط دهشتهم ، وبلوغهم إلى حيث لا يهتدون إلى استعمال الجوارح على النهج المعتاد »[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ « أي عالم بهم »[3] . هذا في تفسير الطبري[4] .

أما في تفسير وجدي ، فقال : إن مثلهم في حيرتهم بالشكوك ، وذبذبة أفئدتهم بالنفاق ، كمثل ذوي صَيِّب ، أي كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض ، وأرعدت له السحب وأبرقت ، فصاروا يجعلون أصابعهم في آذانهم ذعرًا من شدة صوت الصواعق ، وهربًا من الموت على تلك الصورة ، ولم يعلموا أن الله محيط بهم وقادر عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْۖ ﴾ أي : إن خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب بأبصارهم .

وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْۚ ﴾ أي : « إنهم كلما سمعوا القرآن ، وظهرت لهم الحجج آنسوا ومشوا معه ، فإذا نزل من القرآن ما يعمون ويضلون به ، أو يكلفونه قاموا ، أي ثبتوا على نفاقهم .

---

(1) « تفسير القرطبي » : 1 / 218 ، 219 .
(2) « تفسير حقي » : 1 / 79 .
(3) « تفسير القرطبي » : 1 / 221 .
(4) هذا ليس من « تفسير الطبري » ولكن ما سبق من « تفسير القرطبي » ، و « تفسير حقي » .

وقيل : كلما صلحت أحوالهم في زروعهم ومواشيهم ، وتوالت عليهم النِّعم ، **قالوا** : دين محمد مبارك ، وإذا نزلت بهم مصيبة وأصابتهم شدة سخطوا وثبتوا في نفاقهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ ﴾ أي لو شاء الله لأطلع المؤمنين عليهم ، فذهب منهم عز الإسلام بالاستيلاء عليهم وقتلهم وإخراجهم »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي : إن الله ﷻ قدير على كل شيء ممكن يقبل الوجود والعدم . هذا في تفسير الطبري[2] .

أما في تفسير وجدي فقال : البرق لشدة لمعانه يكاد يعمي أعينهم ، ومع ذلك كانوا كلما لمع لهم مشوا في نوره قليلاً طلبًا للخلاص ، فإذا ذهب جمدوا في مكانهم ، ولو أراد الله لأذهب عنهم تلك البقية من السمع والبصر ، فإنه قادر على كل شيء .

34 - ضرب الله الأمثال للمنافقين بالشيء الحقير

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة : 26، 27] .

التفسير

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما ضرب الله ﷻ المثلين المتقدمين للمنافقين طعنوا في ضرب الأمثال بالنار والظلمات والرعد والبرق ، **وقالوا** : الله أجلُّ وأعلى من أن يضرب الأمثال[3] ، **فأنزل الله هذه الآية ردًا عليهم** :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ أي : إن الله لا يأمر بالحياء في الحق ، ولا يمتنع أن يضرب مثلاً له يوضحه لعباده المؤمنين بأصغر

---

(1) « تفسير القرطبي » : 1 / 223 ، 224 .

(2) هذا من « تفسير القرطبي » : 1 / 224 ، وليس من « تفسير الطبري » .

(3) « تفسير القرطبي » : 1 / 241 ، و « تفسير أبي السعود » : 1 / 71 .

مخلوقاته وأحقرها ، ولو كان بعوضة (بقَّة) فما فوقها ؛ أي أعظم منها في الصغر والقلَّة ؛ وقد ضرب الله المثل بالبعوضة على صغر حجمها ؛ لأنه خلق فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره مع زيادة الأجنحة ، فلما أراد الله تنبيه المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه ضرب الأمثال للناس ، واستشهد على استحسانه ضرب المثل بالشيء الحقير بالآية الكريمة المذكورة .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ أي : الذين آمنوا وصدَّقوا بمحمد ﷺ والقرآن وقبلوا الإسلام ، فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأن الله لا يقول إلا الحق ، وله في ضرب الأمثال حكم عظيمة ، فمدحهم الله بأنهم تدبروا حتى علموا أن هذا المثل حق من ربهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ ﴾ أي : الذين كفروا بالقرآن وجهلوا كلمته العظمى فيتعجبون ويقولون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ يعني أي شيء يريده الله من ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة ؟ كما **قال الجهال منهم** : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال بذكر الذباب والعنكبوت ، لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه العزيز وضرب به المثل للمشركين ، **فضحكت اليهود وقالت** : ما يشبه هذا كلام الله ، فردَّ عليهم بقوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا ﴾ أي : نتيجة ذلك ضلال لمن عميت بصائرهم عن معرفة أسرار الخالق في أصغر مخلوقاته .

وقوله : ﴿ وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾ أي : هداية لمن صفت مرآة قلوبهم فاستوت أمام أعينهم كبريات المخلوقات وصغرياتها في الدلالة على الحق الذي يطلبونه .

وقوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ أي : الذين سبق في علمه ألا يهديهم ، يعني إن الذين يضلون بهذه الأمثال ، ويعمون عن أسرارها : هم الفاسقون الخارجون عن حد الاعتدال .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ أي : لا يقومون بالعهد المأخوذ عليهم بالإيمان بالله وبرسله .

وقوله : ﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ أي : يقطع الصلة بينه وبين الأقارب والإخوان في الدين .

وقيل : إن ذلك إشارة إلى دين الله تعالى وعبادته في الأرض ، وإقامة شرائعه ، وحفظ حدوده ، فهي عامة في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل فيحتمل كل قطيعة لا يرضى لها الله ﷻ كقطع الرحم ، وموالاة المؤمنين ، والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام ، والكفِّ في التصديق ، وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شرٍّ ، فإنه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الصلة .

وقوله : ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي : يعبدون غير الله ويجورون في الأفعال ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ فهؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والآخرة معًا .

35 - ضرب الله الأمثال في القرآن للذكرى والموعظة

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : 27 ، 28] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يعني : « لقد مثَّلنا لهؤلاء المشركين بالله من كل مثل من أمثال القرون للأمم الخالية ؛ تخويفًا منا لهم وتحذيرًا ، لعلهم يتذكرون فينزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله .

وقوله تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أي : جعلناه قرآنًا عربيًّا إذ كانوا عربًا ؛ ليفهموا ما فيه من المواعظ حتى يتَّقوا ما حذرهم الله فيه من بأسه وسطوته ، فينيبوا إلى عبادته وإفراده بالألوهية ، ويتبرءوا من الأنداد والآلهة »[1] .

36 - عجز الكفار عن الإتيان بمثل هذا القرآن

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : 88 ، 89] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 21 / 282 ، 283 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : « ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للذين قالوا لك : إنَّا نأتي بمثل هذا القرآن ، قل لهم : ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ أبدًا ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ أي عونًا وعضدًا .

ويقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ أي بيَّنا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ احتجاجًا بذلك كله عليهم ، وتذكيرًا لهم وتنبيهًا على الحق ، ليتَّبعوه ويعملوا به ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ يعني إلا جحودًا للحق ، وإنكارًا لحجج الله وأدلته »[1] .

37 - وصف حال الكافر الغني ، والمؤمن الفقير

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف : 32 - 44] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ أي : « اضرب يا محمد للكافرين والمؤمنين من حيث عصيان الأولين مع تقلُّبهم في نعم الله تعالى ، وطاعة الآخرين مع مكابدتهم مشاقّ الفقر ﴿ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ مقدّرين أو محقّقين هما أخوان من بني إسرائيل ، أو

(1) « تفسير الطبري » : 17 / 546 - 548 .

شريكان : أحدهما كافر ، والآخر مؤمن ، اقتسما مبلغًا من المال ، فاشترى الكافر بنصيبه ضياعًا وعقارًا ، وصرف المؤمن نصيبه في وجوه البر والإحسان ، فآل أمرهما إلى ما حكاه الله تعالى عنهما فيما يأتي :

﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ وهو الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ ﴾ بستانين ﴿ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ من كروم متنوعة .

﴿ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ أي جعلنا النخل محيطًا بهما ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا ﴾ وسطهما ﴿ زَرْعًا ﴾ ليكون كل منهما جامعًا للأقوات والفواكه ، متواصل العمارة على الهيئة الرائقة ، والوضع الأنيق .

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ أي : ثمرها ، وبلغت مبلغًا صالحًا للأكل ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ ﴾ لم تنقص من أكلها ﴿ شَيْئًا ﴾ كما يُعهد ذلك في سائر البساتين ؛ فإن الثمار غالبًا تكثر في عام وتقل في آخر ، وكذا بعض الأشجار يأتي بالثمر في بعض الأعوام دون بعض . ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا ﴾ فيما بين كل من البستانين ﴿ نَهَرًا ﴾ على حدة ؛ ليدوم شربهما ، ويزيد بهاؤهما ﴿ وَكَانَ لَهُ ﴾ لصاحب الجنتين ﴿ ثَمَرٌ ﴾ أنواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله أو أكثره ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ ﴾ أي القائل ﴿ يُحَاوِرُهُ ﴾ أي : صاحبه المؤمن ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ أي : أكثر حشمًا وأعوانًا ، أو أولادًا ذكورًا ؛ لأنهم الذين ينفرون معه »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ أي : « هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ، دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه ، وظُلْمُهُ لنفسه كُفْرُهُ بالبعث وشكه في قيام الساعة ، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى ، فأوجب له بذلك سخط الله وأليم عقابه .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴾ أي : لما عاين جنته ورآها وما فيها من الأشجار والثمار ، والزرع والأنهار ، شكَّ في المعاد إلى الله تعالى ، فقال : ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدًا ، ولا تفنى ولا تخرب .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ أي : ما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ أي : أنه تمنى أمنية

---

(1) « تفسير أبي السعود » : 5 / 221 ، 222 .

أخرى على شكٍّ منه ، **فقال** : لئن رُددت إلى ربي فرجعت إليه ، وهو غير موقن أنه راجع إليه ، لأجدن خيرًا من جنتي هذه عند الله إن رددت إليه مرجعًا ومردًّا ، **يقول** : لم يعطني هذه الجنة في الدنيا الأولى عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ أي : قال لصاحب الجنتين صاحبه ، الذي هو أقل منه مالاً وولدًا ، وهو يحاوره ويخاطبه ويكلمه : أكفرت بالذي خلقك من تراب ، كما خلق أباك آدم من تراب ، ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ، ثم سواك وعدَّلك بشرًا سويًا ، أي رجلاً ذكرًا لا أنثى ؟ يقول له : أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقًا جديدًا بعد ما تصير رفاتًا ؟

وقوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ أي : ولكن أنا أقول : هو الله ربي ، ولا أشرك بربي أحدًا ولا أكفر به .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ أي : وهلاَّ إذ دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت فيه ، قلت : ما شاء الله كان ؟ لا قوة إلا بالله ، أي لا قوة عليَّ تحاولُ من طاعةٍ إلى معصية إلاَّ به .

وقوله تعالى : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ أي : يقول المؤمن الذي لا مال له ولا عشيرة مثل الكافر صاحب الجنتين وعشيرته ، يقول للكافر : إن ترني أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولدًا في الدنيا .

﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ أي : عسى ربي أن يرزقني خيرًا من بستانك هذا .

وقوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ يعني : يرسل الله على جنة الكافر ، التي قال لها : ما أظن أن تبيد هذه أبدًا ، حسبانًا من السماء ؛ أي عذابًا من السماء ترمي به رميًا وتقذف ، فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضًا ملساء لا شيء فيها ، وقد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خرابًا بَلاقِعَ[1] زَلَقًا ، أي لا يثبت في أرضها قدم ، ويصبح ماؤها غائرًا في الأرض ، فلن تطيق أن تدرك الماء الذي في جنتك بعد غوره بطلبك إياه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

---

(1) **بلاقع** : مفردها بلقع ، **والبلقع** : الأرض القفر التي لا شيء بها . **انظر** : « مختار الصحاح » مادة « بلقع » .

﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ أي أحاط الهلاك والجوائح بثمره ، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها : ما أظن أن تبيد هذه أبدًا ، فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كفَّيه ظهرًا لبطن ، تلهفًا وأسفًا وندمًا على ذهاب نفقته التي أنفقها في جنته التي أصبحت خاوية على عروشها ، أي ساقطة وخالية من نباتها وثمرها ، ويقول : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ أي يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب في جنته أنه لم يشرك بربه أحدًا ، يعني بذلك هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه ، وانفرد بعمله ، ودَّ أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به أحدًا .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ أي : لم يكن لصاحب هاتين الجنتين جماعة وجند من دون الله ينصرونه ، ويمنعونه من عقاب الله وعذابه ، وما كان منتصرًا ، أي ممتنعًا من عذاب الله »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾ أي : حينما يحل عذاب الله بالكافر صاحب الجنتين يوم القيامة ، هنالك تكون الولاية لله الحق بالألوهية ، لا الباطل ألوهيته كالأصنام التي يدعونها فذلك خير ثوابًا في العاجل ، وخير عقبًا في الآجل ، **وبعبارة أخرى** : هنالك الملك والسلطان لله ﷻ فلا يعبد غيره .

وهذا المَثَلُ ضربه الله تعالى في وصف حال الكافر الغني ، وما يجرُّه إليه البطر من كفران حق المنعم ، وحال المؤمن الذي ملأ الإيمان والثقة بالله صدره ، فلا ينظر للمال والحطيم إلا نظره للأمور المتنقلة والأعراض الزائلة المتحولة ، فلو مُنِحَهَا شَكر ، ولو حُرِمَهَا صبر ، وهو في كل دور ذلك كبير الفؤاد ، عزيز النفس ، بعيد من الدنايا وارتكاب الخطايا .

وما سرده الله من تحاورهما يصور للإنسان بأجلى بيان كيف ينفخ الشيطان في أنوف أصحاب المال ويطغيهم حتى يدهورهم في مهاوي العدم ، وكيف يعلو الإيمان بنفس صاحبه ، ويهبه أعظم العلم بالحياة وتكاليفها ، والأمور وتصاريفها ، فيجعله مؤيدًا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويجعل له حسن العاقبة في الدارين ، فإن العالم لا يقوده إلا العقل والعلم ، والثروة مسخرة لهما .

---

(1) راجع في تفسير ما سبق « تفسير الطبري » : 18 / 26 - 29 .

38 - مثل ما يتصدق به الكفار

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 118] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ « إن الله ﷻ شبه ما ينفقه الذين كفروا ، وما يتصدق به الكافر من ماله ، فيعطيه على وجه القُربة والزُلفى إلى ربه ، وهو لوحدانية الله جاحد ، ولمحمد ﷺ مُكَذِّبٌ ، في أن ذلك غير نافعه مع كفره ، وأنه مُضْمَحِلٌ عند حاجته إليه ، ذاهب بعد الذي كان يرجو من عائدة نفعه عليه ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ أي : برد شديد أصابت هذه الريح حرث قوم ، أي : زرع قوم قد أَمَّلوا إدراكه ، ورجَوْا من الله رَيْعه[1] وعائدةَ نفعه عليهم ﴿ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعني أصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده ﴿ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ أي : أهلكت الريح التي فيها البرد الشديد زرعهم بعد الذي كانوا عليه من الأمل والرجاء .

فكذلك مثَّل الله نفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه ، يبطل ثوابها ، ويخيب رجاؤه منها »[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ أي : ما ظلمهم الله من إهلاك زرعهم ؛ لأنهم استحقوا ذلك بظلمهم ؛ **وقيل** : إنهم استحقوه بكفرهم ؛ ولكن أنفسهم يظلمون ، إذ فعلوا ما استحقوا به ذلك ؛ أي أن فعلهم لسوء اختيارهم ، فهم غير مظلومين لوجود الاختيار بينهم ، فالاختيار يدفع الجبر ، فلا ظلم من الله لهم .

والخلاصة : إن الذين كفروا بالله ورسله وكتبه لا ينفعهم في الآخرة شيء ، ومَثَلُ ما يتصدقون به رياءً ومفاخرةً ، كمثل مزرعةِ قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي ، فأصابتها ريح باردة ، فأهلكتها واستأصلتها وتركتها قاعًا صفصفًا[3] ، تأديبًا لهم من الله ؛ لأنهم

(1) **الرَّيْعُ** : فضلُ كل شيء ، وهو أول شيء وأفضله . « المعجم الوسيط » (ريع) .

(2) **انظر** فيما سبق « تفسير الطبري » : 7 / 134 - 137 .

(3) **قاعًا صفصفًا** : (**قاعًا**) : أرضًا ملساء ، (**صفصفًا**) : يعني مستوية لا نبات فيها . « تفسير الطبري » : 18 / 371 .

ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم ، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون .

39 - مثل عيسى (عليه السلام) عند الله كمثل آدم

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [آل عمران : 60 - 64] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ إن الله ﷻ شبّه عيسى عليه السلام في خلقه من غير أب كآدم عليه السلام الذي خلقه من غير أب ولا أم ؛ بل خلقه من تراب ثم قال له كن فكان ، أي : كن حيًّا بشرًا سويًّا ، فكان في الحال .

فليس خلق عيسى من أمه (مريم) من غير أب بأعجب من خلق آدم من غير أب ولا أم ، فكيف أنكروا هذا وأقروا بذلك ؟

وذكر أهل التأويل أن الله ﷻ أنزل هذه الآية احتجاجًا لنبيه محمد ﷺ على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه وجادلوه في أمر عيسى .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ يعني بذلك : جل ثناؤه الذي أنبأتك به يا محمد من خبر عيسى ، وإن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ، هو الحق من ربك ، فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمة الله وروحه»[1] .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ » يعني من حاجك وجادلك يا محمد في المسيح ابن مريم من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله ، **فقل لهم** : تعالوا وهلموا ندعو أبناءنا

---

(1) راجع « تفسير الطبري » : 6 / 473 .

وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل ، أي ندع الله بأن يلعن الكاذبين منا أو منكم»[1] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ « يعني أن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه ، وأنه عبدي ورسولي ، وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح مني ، لهو القصص والنبأ الحق ، فاعلم ذلك ، واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبده ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ أي : العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادَّعى معه إلهًا غيره أو عبد ربًّا سواه ، الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبَّره وهن ، ولا يلحقه خلل .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي إن أدبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى من بعد ما جاءك من الحق من عند ربك فأعرضوا عنه ولم يقبلوه ، فإن الله عالم بالذين يعصون ربهم ، ويُعملون في أرضه وبلاده الفساد ، فيحصيه عليهم ، ويجازيهم عليه شرَّ الجزاء »[2] .

40 - مثل لبيان الحق من الباطل

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [الرعد : 17 ، 18] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ « مثَّل الله ﷻ الحق في ثباته ،

---

(1) « تفسير الطبري » : 6 / 473 .

(2) السابق نفسه .

والباطل في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض ، فسالت أودية بقدرها ، فاحتملته الأودية بمائها ، الكبير بكبره ، والصغير بصغره ، بحسب حاجة الناس فاحتمل السيل زبدًا (أي ريمًا) عاليًا فوق السيل ، فهذا أحد مثلي الحق والباطل ، فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء ، والزبد أو الريم الذي لا ينتفع به هو الباطل ؛ والمثل الآخر في قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ أي مثل الحق والباطل كمثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار ، طلبًا لحلية يتخذونها أو متاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله ، يعني مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلاً .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ يعني كما مثل الله الإيمان والكفر في بطلان الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي : أما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب جفاءً بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي ؛ وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والنحاس والرصاص فالماء يمكث في الأرض فتشربه ، والذهب والفضة والنحاس والرصاص تمكث للناس .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ ، أي : كما مَثَّل هذا المثل للإيمان والكفر ، والحق والباطل ، كذلك يمثل الله الأمثال »[1] ، ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ﴾ الاستجابة الحسنى ، أي المثوبة الحسنى ، وهي الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ ﴾ وعاندوا الحق الجلي لا ينجيهم من عقابه شيء .

وقوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من أصناف الأموال ﴿ جَمِيعًا ﴾ بحيث لم يشذ منه شاذ في أقطارها أو مجموعًا غير مفرق بحسب الأزمان ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ أي بما في الأرض ومثله معه جميعًا ليتخلصوا مما بهم ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ

---

(1) راجع « تفسير الطبري » : 16 / 408 ، 409 .

﴿ ٱلْحِسَابِ ﴾ يعني الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ أي : مرجعهم جهنم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ أي بئس القرار »[1] .

هذا المثل الذي ضربه الله لنا في الحق والباطل بهذا البيان الإلهي المعجز عدَّه علماء الطبيعة الآن ناموسًا طبيعيًا ، وبنوا لكاشفه صرحًا من المجد ، **ونصُّه في تعبيرهم** : (لا يبقى إلا الأصلح للبقاء) وهذا من معجزات القرآن العلمية الباهرة .

الخلاصة : إن الله ﷻ ضرب مثل الحق في ثباته وبقائه بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية في قدر حاجة الناس ويمكث بعضه في الأرض لمصلحتهم ، وبالمعادن التي ينتفع بها في صنع الحلي والأدوات من حيث دوامها ونفعها ، وشبه الباطل في عدم ثباته وبطلانه بزبد الماء (الريم) وزبد المعادن يهيج ثم يَضْمَحِل ويتلاشى .

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي حسن المثوبة ، والذين لم يستجيبوا له لا ينجيهم من عقابه شيء ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد .

41 - مثل الخصومة في الباطل

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف : 57 - 59] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ أي أنه لما شبه الله عيسى في خلقه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم ، فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾ يا محمد من ذلك ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ أي يَضِجُّون فرحًا ظنًّا أنهم بلغوا الحجَّة ، ويقولون : ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ أي قالوا : ءآلهتنا التي نعبدها خير أم محمد ؟ وما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلهًا نعبده كما عبدت النصارى المسيح ونترك آلهتنا .

---

(1) راجع « تفسير الألوسي » : 13 / 133 .

وقوله تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ أي : ما ضربوا لك يا محمد هذا المثل ، ولا قالوا هذا القول إلا جدلاً وخصومةً يخاصمونك بها ، لا طلبًا للحق ؛ بل هم قوم يلتمسون الخصومة بالباطل .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي : ما عيسى إلا عبد من عبادنا أنعمنا عليه بالنبوة كما أنعمنا على غيره بها ، وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ، أي جعلناه آية لبني إسرائيل وحجة لنا عليهم بإرسالنا إياه إليهم بالدعاء إلينا ، وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله [تعالى ، تعالى الله عن ذلك] »[1] .

42 - مثل في وصف الحياة الدنيا

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : 24 ، 25] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ « يعني إنما مثل ما تباهون به في الدنيا ، وتفاخرون به من زينتها وأموالها ، مع ما قد يعتورها[2] من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت ، كمثل ماء أنزلناه من السماء ، أي كمطر أو غيث أرسلناه من السماء إلى الأرض فاختلط به نبات الأرض فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ، كالحنطة والشعير وسائر الحبوب والبقول والثمار ، ومما يأكل الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعي »[3] .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ « يعني ظهر حسنها وبهاؤها ، وبلغت غايتها في الزينة والزخرف ، وظن أهل الأرض أنهم متمكنون من حصدها والانتفاع بها .

---

(1) راجع « تفسير الطبري » : (21 / 626 - 629) وما بين المعقوفتين إضافة على الأصل من المحقق .

(2) **يعتورها** : يصيبها ، ويحلُّ بها .

(3) « تفسير الطبري » : (15 / 55) .

وقوله تعالى : ﴿ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ ﴾ يعني : جاء قضاؤنا وحكمنا بهلاك ما عليها من النبات إما ليلاً أو نهارًا ، فجاءتها نازلة أهلكتها وجعلتها مقطوعة مقلوعة من أصولها ، محصودة يابسة ، وصارت كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتة قائمة ، وصار أهلها يضربون كفًّا على كفٍّ حيرةً واندهاشًا وأسفًا وندمًا ، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها ويهلكها ، كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها حتى صارت كأن لم تكن قبل ذلك نباتًا .

وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يعني كما بينًا لكم أيها الناس مَثل الدنيا وصفتها ، وعرَّفناكم حكمها وأمرها ، كذلك نبيِّن حججنا وأدلتنا لمن تفكّر واعتبر ونظر .

وخصّ به أهل الفكر ؛ لأنهم أهل تمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ « يعني : أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتها ، فإن مصيرها إلى الفناء والزوال ، كمصير النبات الذي ضربه الله مثلاً إلى الهلاك والبوار ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ، واعملوا لها ، والتمسوا ما عند الله بطاعته فإن الله يدعوكم إلى دار السلام ، وهي جنَّته التي أعدَّها لأوليائه ؛ ليسلموا من الهموم والأحزان معها ، وتأمنوا من فناء ما فيها من النعيم المقيم والكرامة التي أعدَّها لمن دخلها من عباده المؤمنين المخلصين ، والله يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لاتباع الطريق المستقيم ، وهو الإسلام الذي جعله جل ثناؤه سببًا للوصول إلى رضاه ، وطريقًا قويمًا لمن سلكه وسار فيه إلى جنته وكرامته »[2] .

43 - مثل آخر في وصف الحياة الدنيا

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ [الكهف : 45 ، 46] .

---

(1) راجع « تفسير الطبري » : 15 / 57 .

(2) السابق : 15 / 59 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ « أي : اضرب يا محمد لهؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك : اطرد عنك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه إذا جئناك ، مثلاً بأن الحياة في هذا العالم الدنيوي ، كمطر أنزلناه من السماء إلى الأرض ، فاختلط به نبات الأرض ، وأخذ ينمو ويترعرع حتى يؤدي دوره المحدود ، ثم يذبل ويجفُّ ، ويصير هشيمًا أي يابسًا متفتتًا ، ثم تذروه الرياح وتطيره وتفرقه كالتراب »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ « أي : وكان الله على إهلاك أموال ذوي المال الباخلين بها عن حقوقها ، وإزالة دنيا الكافرين به ، المغترين بدنياهم ، قادرًا لا يعجزه شيء أراده »[2] .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ « يعني أن ما يفتخرون به من المال والأولاد ، ويعتبرونه أنه من زينة الحياة الدنيا ، وقد علم شأنها في سرعة الزوال ، وقرب الاضمحلال ، فكيف بما هو من أوصافها التي شأنها أن تزول قبل زوالها ؟ »[3] .

« وإذا كان أمر الدنيا كما ذكر ، فالعاقل من يجعل كل همّه مصروفًا إلى ادّخار أعمال الخير ، وهي الباقيات الصالحات ، التي هي خير عند الله وأبقى ، وعائدة على صاحبها بالثواب ، وينال بها في الآخرة كل ما كان يأمله في الدنيا »[4] .

44 - مثل آخر في وصف الحياة الدنيا

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد : 20] .

---

(1) « تفسير الطبري » : 18 / 30 .

(2) السابق نفسه .

(3) « تفسير الألوسي » : 15 / 286 ، « تفسير أبي السعود » : 5 / 225 .

(4) راجع « تفسير أبي السعود » : 5 / 225 .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ ﴾ « أي : اعلموا أيها الناس أن الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هي إلا لعب ولهوٌ تتفكرون به وزينة تتزينون بها ، وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض بما أُوتي فيها من رياشها ، وتكاثر في الأموال والأولاد ، يعني : يباهي بعضكم بعضًا بكثرة الأموال والأولاد .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ ﴾ يعني : مثل هذه الحياة كمثل غيث نزل من السماء إلى الأرض فأنبتت نباتًا أعجب الكفار ، أي الزراع ثم يهيج ، أي ثم ييبس ذلك النبات فتراه مصفرًّا بعد أن كان أخضر نضرًا ، ثم يكون حطامًا ، يعني تبنًا يبسًا متهشمًا »[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ ﴾ أي : بعد أن وصف الدنيا بما وصف قال : أما الآخرة فإنها إما النار وفيها عذاب شديد للكافرين ، وإما الجنة وفيها مغفرة من الله ورضوان للمؤمنين .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ « أي ما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس إلا متاع الغرور »[2] ، إذا ألهتكم عن طلب الآخرة ، « وأما إذا دعتكم إلى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة »[3] .

45 - مثل في الحث على الصدقة والإنفاق

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 260] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ « أي في وجوه

---

(1) **انظر** : « تفسير الطبري » : 23 / 193 .

(2) السابق : 23 / 194 .

(3) **انظر** : « تفسير أبي السعود » : 8 / 211 .

الخيرات ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ أي : مثل نفقتهم وصدقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾ أي : أخرجت ساقًا تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة ﴿ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ كما يشاهد في الذرة والدخَن في الأراضي المغلة ؛ بل أكثر من ذلك ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ أي : يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب المنفق من إخلاصه وتعبه ؛ ولذلك تفاوتت مراتب الأعمال في مقادير الثواب ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي لا يضيق عليه ما تفضل به من الزيادة ، عليم بنية المنفق ومقدار إنفاقه ، وكيفية تحصيل ما أنفقه »[1] .

قد مثَّل الله تعالى لنا في هذه الآية الكريمة أكبر القوانين العمرانية في أجمل القوالب وأعلقها بالفؤاد ، وذلك أنه لما كانت الأمم في تركيبها من الأفراد على حالة تشبه تركيب الجسم من خلاياه ، وكان لا بد لقيام أمر الحياة في هذا الجسم الكبير وسريانها فيه ، من وجود روح التضامن والتكافل سائدةً عليه ؛ ليقوى الضعيف بقوة القوى ، ويعتز الذليل بعز العزيز ، حتى لا ينقطع الضعيف والواهن في أثناء سير الأمة نحو الكمال ، فيكون كالذي أصابه الشلل في بعض أعضائه لا يستقيم حتى يضطرب ، فيعطل في سير نفسه فيسبقه من هو دونه .

لهذا حثَّنا الله تعالى على الإنفاق ، وهو أعظم مظاهر ذلك التضمان الاجتماعي ، وقرنه بفائدته العاجلة والآجلة ، فقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾ لتكون الدعوة إلى ذلك التضامن الاجتماعي آسرة للنفس من كل وجه ، فإن من علم أن من أنفق درهمًا رُدَّ عليه سبعمائة درهم لم يهن عليه دفعه فقط ؛ بل يدفعه متحمسًا، لا سيما لو تحقق أن ذلك الأجر في الدنيا والآخرة ، هذه المضاعفة في الأجر الدنيوي تشاهد في الأمم الحية بطريقة محسوسة ، فإن في أسخياء أمريكا وإنجلترا رجالاً يدفعون ملايين من الجنيهات مساعدةً للمستشفيات والمدارس ، ولا تزداد هاتان الأمتان إلا غنًى وثروةً ، فإن أغنياء إنجلترا يعدلون أغنياء أوروبا كلها مجتمعين ، وأغنياء أمريكا التي هي أكثر لا يعدلون كل أغنياء الإنجليز وسائر الأوروبيين .

---

(1) راجع « تفسير أبي السعود » : 1 / 257 ، « تفسير البيضاوي » : 1 / 565 .

ولما كان آباؤنا ينفقون أموالهم في سبيل الله سراعًا وبدون حساب ، كانت أموال العالم كله في خزائنهم ، وهم اليوم قد شحُّوا وظنوا أن الغني بجمع الدنانير بعضها إلى بعض ، فغاضت[1] أموالهم إلى حيث يدرون ولا يدرون ، هدانا الله إلى معالم الإسلام إنه ولي الإحسان .

46 - مثل فيما يبطل الصدقة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : 225] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي : الذين صدَّقوا الله ورسوله ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ أي : لا تحبطوا أجرها بواحد منهما ، أي لا تضيِّعوا صدقاتكم بالمنة على السائل ، **وقيل** : بالمنة على الله ، والأذى بمعنى أذى صاحبها ؛ ثم ضرب الله تعالى مثلاً لعمل المنَّان وعمل المنافق ، فإنهما إذا فعلا الفعل على غير الوجه الشرعي المأمور به فإنهما لا يستحقَّان عليه ثوابًا ، وهذا هو معنى الإبطال ؛ وهو إيقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب ، فقال تعالى : ﴿ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى مثل الذي ينفق ماله رياءً وخداعًا .

فبيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن المنَّ والأذى يبطلان الصدقة ، كما أن النفاق والرياء يبطلانها .

وخلاصة القول : أن المنافق والمرائي يأتيان الصدقة ليس لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته ، ومن يقرن الصدقة بالمنِّ والأذى فقد أتى بتلك الصدقة لا لوجه الله تعالى ، إذ لو كان غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله تعالى لما منَّ بها على الفقير ولا أذاه .

هذا ، وإن إنفاق المال رئاء ، يدخل فيه المؤمن والكافر .

(1) **فغاضت** : أي نقصت . راجع « لسان العرب » : مادة [غيض] .

أما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۖ ﴾ فهو للكافر خاصة ، أي لا يصدِّق بوجود الله ولا بوحدانيته ، ولا بالبعث والنشور ، والثواب والعقاب ، حتى يرجو ثوابًا ، أو يخشى عقابًا ؛ ثم ضرب الله تعالى مثل هذا المنافق المرائي فقال : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ ﴾ أي كمثل ﴿ صَفْوَانٍ ﴾ حجر أملس عليه تراب فأصابه ﴿ وَابِلٌ ﴾ أي مطر عظيم القطر شديد الوقع عليه ﴿ صَلْدًاۖ ﴾ أي حجرًا أملس ، فشبه ﷻ فعل المنافق المنَّان بالصفوان الذي أزال المطر ما عليه من التراب .

وقوله تعالى : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ ﴾ أي أنه لا يقدر أحد على ردِّ ذلك التراب عليه .

فكذلك إذا دفع المنَّان صدقة وقرن بها المنَّ والأذى فقد أوقعها على وجه لا طريق له في استدراكه وتلافيه ؛ لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب والأجر قطعًا .

وقيل : ضرب هذا مثلاً للمرائي في إبطال ثوابه ، ولصاحب المنِّ والأذى في إبطال فضله .

وقال جمهور العلماء : إن الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمنُّ أو يؤذي بها لا تقبل .

وقيل : قد جعل الله للملك عليها إمارة فهو لا يكتبها .

والخلاصة : أن الله ﷻ ذكر لإبطال أجر الصدقة بالمن والأذى مثلين :

الأول : مثل من ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ لأن بطلان أجر النفقة لهذا المرائي الكافر إنما هي من بطلان أجر صدقة من يتبعها المنِّ والأذى .

الثاني : مثله بالصفوان (الحجر الأملس) الذي وقع عليه تراب وغبار ثم أصابه المطر الشديد ، فأزال ذلك التراب عنه حتى صار كأنه لم يكن به تراب ولا غبار أصلاً .

فالكافر كالصفوان ، والتراب مثل ذلك الإنفاق ، والوابل كالكفر الذي يحبط عمل الكافر ، وكالمنِّ والأذى اللذين يحبطان عمل هذا المنافق ، فكما أن الوابل أزال التراب الذي وقع على الصفوان ، فكذا المن والأذى يجب أن يكونا مبطلين لأجر الإنفاق بعد حصوله .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي لا يهديهم إلى الخير والرشاد .

وفي ذلك تعريض بأن كلاً من الرياء والمن والأذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين أن يجتنبوها .

47 - مثل إنفاق المال ابتغاء مرضاة الله

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة : 265] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ أي يخرجون ويصرفون أموالهم في أعمال البر والخيرات لطلب رضاء الله ﴿ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي تصديقًا للإسلام ، وتثبيتًا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصة فيه . **وقيل** : إنهم يوطِّنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها ، ومن جملة ذلك ترك اتباعها بالمن والأذى . وقيل : إنهم يتثبَّتون أين يضعون صدقاتهم .

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾ أي مثل بستان في موضع مرتفع من الأرض ، فإن شجره يكون أحسن منظرًا ، وأزكى ثمرًا ، وأمنع من أن يفسده السيل بالوابل .

﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ أي أصابها مطر عظيم القطر .

﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ أي : فأعطت ما غرس أو زرع فيها من المأكول ضعفي ما يؤتى إذا كانت بأرض مستقلة .

وقال بعض أهل العلم : حملت مرتين في السنة ، والأول أكثر ، أي أخرجت من الزرع ما يخرج من غيرها في سنتين .

﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ هذا تأكيد من الله تعالى لمدح هذه الربوة بأنها إذا لم يصبها مطر شديد فإن الطلّ ؛ وهو المطر الصغير القطر الضعيف الخفيف ، يكفيها وينوب عن الوابل في إخراج الثمرة ضعفين ، ولطافة هوائها لجودتها وكرم منبتها .

والمعنى : أن نفقات هؤلاء الذين ينفقونها ابتغاء مرضاة الله تكون زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال من الأحوال ، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما يقارنها من الأحوال .

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي : إن الله بصير بما تعملون من صدق وإنفاق ، وهو ترغيب في الإخلاص في العمل ، وتحذير من الرياء .

هذا ، وإن الذي يتصدق ابتغاء مرضاة الله يكون في درجة عليا للباعث الطيب الذي ملأ قلبه ، وهو محبة الخير للناس ، وحفظ الكرامة عليهم ، والامتثال لأمر الله . ومثل هذا يرجى منه خير كثير ، ويرجى منه متابعة المعروف ، فهو مورد عذب دائم لذوي الحاجات .

أما الذي يتصدق ليقال أنه محسن ، أو ليحظى بمكانة عند مليك أو وزير أو مدير ، أو ليكسب خدمة ممن تصدق عليه ، فهو في درجة سفلى ؛ لأنه قصد بالتصدق منفعة دنيوية ذاتية لولاها لما تصدق ، بل ليس في درجة أصلاً .

48 - مثل لذهاب ثواب عمل المرائي والمانّ بإحسانه

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : 266] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ أيريد أحدكم أن يكون له بستان فيه من كل الثمار ، وتجري من تحت أشجاره المياه لِريِّها وزيادةِ ثمرها ، وله رزق من كل الثمرات التي يجنيها منه ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ أي أصابه كبر السن ، والحال أن له ذرية ضعفاء لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادئ المعاش ، وكل آمالهم في هذا البستان وما فيه من الخيرات ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ(*) فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ ﴾ فأصابته الرياح الشديدة ومعها لهب النار فاحترق البستان ويبس وهم أحوج ما يكون إليه ، والرجل كبير السن لا يمكنه تجديد بستان مثله ؟ لا والله لا يتمنى أحد منّا ذلك أبدًا .

وعلى هذا فالصدقة المعطاة رياءً يقف صاحبها يوم القيامة ، ويرى الناس تعود عليهم

(*) **الإعصار** : الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود وهي التي يقال لها الزوبعة .

ثمرة زكاتهم وصدقاتهم ، فينتظر صدقته وزكاته فلا يجدهما ، وهو أحوج ما يكون إليهما في ذلك الوقت .

فهذا المثل ضربه الله تعالى لذهاب ثواب عمل المرائي والمانِّ بإحسانه ، فكما أن الرجل الكبير السن الذي كانت له حديقة غنَّاء ، وله أولاد صغار لا يقدرون على الكسب ، فأصاب الحديقة إعصار ، أي ريح عاصفة فيه نار فاحترقت ، وهو مورد كسبهم وسبب عيشهم ، فكذلك المرائي والمانِّ بإحسانه يذهب عمله كله أدراج الرياح هباءً منثورًا .

وقال ابن عباس ﭭ : إنها مثل من عمل لغير الله من منافق وكافر[1] .

وقيل أيضًا : « إنها مثل عمل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم استحوذ عليه الشيطان فعمل في المعاصي حتى أحرق عمله »[2] .

وقيل أيضًا : « هذا مثل ضرب للإنسان يعمل عملاً صالحًا ، حتى إذا كان آخر عمره أحوج ما يكون إليه عَمِلَ عَمَلَ السوء »[3] .

49 - مثل للجنة التي وعد الله بها المتقين

﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد : 35] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ « أي : صفة الجنة التي وعدها الله للمتقين أنها تجري من تحتها الأنهار ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ يعني ما يؤكل فيها فهو دائم لأهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ؛ ولكنه ثابت إلى غير نهاية ، وظلها كذلك دائم لأنه لا شمس فيها ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ أي : تلك عاقبة الذين اتقوا الله فاجتنبوا معاصيه وأدُّوا فرائضه ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ أي : عاقبة الكافرين بالله النار وبئس القرار »[4] ، يعني مصير المؤمنين الجنة ومصير الكفار النار .

---

(1) **انظر** « تفسير القرطبي » : 3 / 318 .

(2) **انظر** السابق : 3 / 318 ، 319 .

(3) **انظر** السابق .

(4) **انظر** « تفسير الطبري » : 16 / 472 .

50 - مثل آخر في وصف الجنة

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد : 15] .

التفسير

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾ « أي : صفة الجنة التي وعد بها عباده المتقين ، وهم الذين اتقوا وخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

﴿ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ أي غير متغيِّر الريح ، أو غير عطن فاسد .

﴿ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ لأنه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ؛ ولكن خلقه الله ابتداء في الأنهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه الله عليه .

﴿ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ أي خمر ليست كخمر الدنيا يتلذذون بشربها .

﴿ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴾ أي قد صفاه الله من الأقذار التي تكون في عسل أهل الدنيا .

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ أي من جميع الأثمار التي تكون على الأشجار .

﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ أي عفو وغفران من الله عن ذنوبهم التي اقترفوها في الدنيا ، ثم تابوا منها ، وصفح منه لهم عن العقوبة عليها .

وقوله : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يقول تعالى : أم من هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا كمن هو خالد في النار ؟ كلَّا ثم كلَّا .

وقوله تعالى : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ أي : سقى الله هؤلاء الذين هم خلود في النار ماءً حميمًا اشتدَّت حرارته ، فقطع ذلك الماء من شدَّة حره أمعاءهم ، وهذا مصداق لقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ(*) يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[1][2] .

(*) **المهل** : الصديد .

(1) سورة الكهف : 29 .

(2) **انظر** « تفسير الطبري » : 22 / 166 - 169 .

51 - مثل للذين يريدون أن يدخلوا الجنة

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : 215] .

التفسير

إن الله تبارك وتعالى بيَّن في هذه الآية ما جرى على المؤمنين من الأمم الخالية تسليةً لنبيه محمد (عليه الصلاة والسلام) ولأصحابه فيما نالهم من المشركين وأمثالهم ؛ لأن سماع أخبار الصالحين يرغِّب في مثل أحوالهم والاقتداء بهم .

فقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أي : ظننتم وخلتم أيها المؤمنون ﴿ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ ﴾ أن تدخلوا الجنة ولما تُمتحنوا وتُبتلوا بمثل ما امتحن أسلافكم فتصبروا كما صبروا ، وهذا استدعاء إلى الصبر ووعد بالنصر .

والمعنى : أنه لم يصبكم مثل الذين خلوا ومضوا قبلكم من النبيين والمؤمنين ، أي مثل محنة ومصيبة الذين مضوا من قبلكم .

ثم ذكر ﷻ ما أصاب أولئك المؤمنين فقال : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ مثل القتل والخروج عن الأهل والمال ، وما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الشدائد ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ أي : وأزعجوا إزعاجًا شديدًا فصبروا واستحقوا سعادة الدنيا والآخرة ، وبنوا لأقوامهم صروح العز والسؤدد .

وخلاصة القول : أم حسبتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد الإيمان بي ، والتصديق برسولي ، دون أن تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه ، وأن ينالكم من أذى الكفار ، ومن احتمال الفقر والفاقة ، ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ، ومقاساة الأهوال في مجاهدة عدو الله ، وكما كان كذلك من المؤمنين من قبلكم .

ثم إن الله تعالى بعد أن ذكر هذه الأشياء ، ذكر شيئًا آخر وهو النهاية في الدلالة على كمال الضر والبؤس والمحنة .

فقال : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ ﴾ وذلك لأن الرسل عليهم السلام

يكونون في غاية الثبات والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء ، فإذا لم يتولَّهم صبر حتى يضجوا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة .

فلما بلغت بهم الشدة هذه الدرجة العظيمة قال لهم : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ إجابة إلى طلبهم .

فتقدير الآية : هكذا كانت حالهم ، إلى أن أتاهم نصر الله ولم يغيرهم طول البلاء على دينهم .

وأنتم يا معشر المسلمين كونوا كذلك ، وتحملوا الأذى والمشقة في طلب الحق ، إن نصر الله قريب ؛ لأنه آت ، وكل آت قريب ، فبذلك تنالون مثل جزائهم ، وتدخلون الجنة معهم بإذن الله .

نسألك يا الله أن تجعلنا في زمرتهم ، وتدخلنا الجنة معهم، لنفوز بعفوك ورضاك، إنك نعم المولى ونعم النصير، وإنك على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .



ثانيًا : الأمثال النبوية

1- « **مثل الإيمان مثل القميص تقمصه مرة وتنزعه مرة** »[1] [ابن قانع] .

المعنى

أي كما تلبس الثوب مرةً وتخلعه مرةً أخرى ، كذلك الإيمان تتحلى به تارةً ، وتارةً يفرُّ منك (بالرِّدة) أو يفر كماله بسبب ترك المأمورات وفعل المنهيات .

« لأن الإيمان نور يضيء على القلب ، فإذا ولجته الشهوات حالت بينه وبين النور ، فحجب القلب عن مشاهدة النور ، فإذا تاب العبد راجعه النور »[2] .

★ ★ ★

2- « **مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك** »[3] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

المعنى

شبَّه رسول الله ﷺ المؤمن بالنخلة ، « ووجه الشبه أن أصل دين الإسلام ثابت ، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح والنفوس مستطاب ، وأنه لا يزال مستورًا بدينه ، وإنه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيًّا وميتًا »[4] .

وقيل : وجه الشبه بين المؤمن والنخلة كثرة خيرهما .

★ ★ ★

3- « **مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة (تسقط) ، ومثل الكافر مثل الأرزة**[5]

---

(1) أورده ابن قانع في « معجم الصحابة » : أثر (662) ، **وقال الحافظ ابن حجر** : « هذا خبر منكر ، وإسناد مركب » . « لسان الميزان » : (1 / 184) ، وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » أثر (12016) .

(2) **راجع** « فيض القدير » : (5 / 645) رقم (8127) .

(3) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : (12 / 411) ، ح (13514) وصححه الألباني في « الصحيحة » : ح (2285) .

(4) **راجع** : « فيض القدير » : (5 / 652) ح (8145) .

(5) **الأرزة** : بفتح الهمزة وفتح الراء المهملة ، **وقيل** : بكسر الراء ، **وقيل** : بسكون الراء : شجر معروف بالشام وهو الصنوبر . **راجع** : « مختار الصحاح » مادة (أرز) ، **و**« فيض القدير » (5 / 603) .

لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر »[1] [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

« أي أن المؤمن لا يخلو من بلاء يصيبه ، فهو يميله تارة كذا ، وتارةً كذا ؛ لأنه لا يطيق البلاء ولا يفارقه ؛ أما الكافر المنافق فهو على حال واحدة »[2] .

★ ★ ★

4 - « **مثل المؤمن كمثل خامة الزرع** (أي الطاقة الطرية اللينة أو الغضة) **من حيث أتتها الريح كفتها** (أمالتها) ، **فإذا سكتت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ، ومثل الفاجر** (الكافر) **كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى إذا شاء** (أي في الوقت الذي سبقت إرادته أن يقصمه فيه) »[3] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

« إن المؤمن كثير الآلام والأسقام في بدنه وأهله أو ماله ، وذلك مكفِّر لسيئاته ، ورافع لدرجاته ؛ أما الكافر فقليلها ، وإن وقع به شيء لم يكفِّر سيئاته ، بل يأتي بها كاملة يوم القيامة »[4] .

★ ★ ★

5 - « **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأتْرُجَّة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر** »[5] [عن أبي موسى رضي الله عنه] .

---

(1) رواه الإمام أحمد : ح (15193) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (5783) .
(2) **راجع** « فيض القدير » : (5 / 603) ح (8149) .
(3) رواه البخاري في « صحيحه » : ح (7028) .
(4) **راجع** « فيض القدير » : (5 / 654) ، ح (8151) .
(5) رواه البخاري في « صحيحه » : ح (5111) .

المعنى

المقصود بضرب هذا المثل بيان علو قدر المؤمن وارتفاع عمله ، وانحطاط شأن المنافق وإحباط عمله[1] .

★ ★ ★

6- « مثل المؤمن كالبيت الخَرِب في الظاهر فإذا دخلته وجدته مُونقًا (أي حسنًا) ، ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص (المطلي بالجص - الجير) يُعْجِبُ من رآه وجوفه ممتلئ نتنًا »[2] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

المقصود بضرب هذا المثل بيان الفرق بين المؤمن والفاجر ، وهذا تمثيل حق لا تمرُّ الشبهة بساحته .

★ ★ ★

7- « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو[3] **تداعى له**[4] **سائر الجسد بالسهر والحمى**[5]**»**[6] [عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما] .

المعنى

يمثل رسول الله ﷺ المؤمنين في هذه الخلال الثلاث وهي : التواد ، والتراحم ، والتعاطف ، بالجسد الواحد ، فكما أن الرجل إذا تألَّم بعض جسده سرى ذلك الألم إلى جميع بدنه ، فكذلك المؤمنون إذا أصاب أحدهم مصيبة شعر بألمها الباقون ، فسعوا بما لهم من العواطف لدفع الألم عنه ، وجلب الخير له .

---

(1) راجع « فيض القدير » : 5 / 655 .

(2) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » : ح (6939) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (736) ، **وقال الألباني** في « السلسلة الضعيفة » : ح (2230) : ضعيف جدًا » .

(3) **اشتكى عضو** : لمرض أصابه .

(4) **تداعى** : شاركه فيما هو فيه .

(5) **الحمى** : حرارة البدن وألمه .

(6) رواه البخاري : ح (5665) ، ومسلم ح (6751) .

8- « المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس »[1] [عن سهل بن سعد رضي الله عنه] .

المعنى

« أي نسبة المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، وهذا بيان لوجه الشبه ، فمن آذى مؤمنًا واحدًا فكأنه آذى الكل ، ومن قتل واحدًا منهم فكأنما أتلف من الجسد عضوًا وآلم جميع الجسد »[2] .

★ ★ ★

9- « مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم الدائم[3] الذي لا يَفْتَرُ[4] من صيام ولا صدقة حتى يرجع ، وَتَوَكَّلَ[5] الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه بأن يُدْخِلَهُ الجنة أو يُرْجِعَهُ سالمًا مع أجرٍ أو غنيمةٍ »[6] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

« شبَّه (عليه الصلاة والسلام) المجاهد في سبيل دين الله بالصائم الذي لا يفتر ساعة من العبادة فأجره مستمر ، وكذا المجاهد لا يضيع له ساعة من ساعاته بغير ثواب ، حتى يرجع من جهاده ، وقد تكفل له الله ، وضمن له إن توفاه أن يدخله الجنة ، أو يرجعه سالمًا غانمًا مع أجر أو غنيمة »[7] .



---

(1) رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (22928) ، والطبراني في « الكبير » : ح (5743) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (2526) .

(2) **راجع** « فيض القدير » : (6 / 231) ، ح (9151) .

(3) من حيث الأجر والمنزلة .

(4) **يفتر** : يتعب أو يضعف . **راجع** : « مختار الصحاح » مادة (فتر) .

(5) **توكل** : ضمن وتكفل على وجه التفضل منه سبحانه .

(6) رواه البخاري : ح (2635) ، ومسلم : ح (4677) .

(7) **راجع** « فيض القدير » : (5 / 657) ، ح (8156) .

10 - « مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم الذي إحدى رجليه بيضاء »[1] [عن أبي أمامة ﷺ] .

المعنى

« وصف النبي ﷺ الغراب الأعصم بهذه الصفة ، **وقيل** : هو الأبيض الجناحين ، **وقيل** : الأبيض الرِّجلين .

ومثل المرأة الصالحة من النساء بمثل هذا الغراب ، يريد بذلك قلة من يدخل الجنة من النساء ؛ لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل ، ويقصد بذلك ألاَّ يدخل أحد من النساء المختالات المتبرجات الجنة »[2] .

★ ★ ★

11 - « مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[3] بين الغنمين : تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ، لا تدري أيهما تتبع »[4] [عن ابن عمر ﷺ] .

المعنى

شبه ﷺ المنافق بالشاة الغريبة التي تعطف على قطيع من الغنم ، ثم تعطف على آخر ، وهي لا تدري أيهما تتبع ؟ « فكذلك المنافق لا يستمر مع المسلمين ولا مع الكافرين ، بل يقول لكل منهم : أنا منكم ومعكم »[5] .

★ ★ ★

12 - « مثل أصحابي مثل الملح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملح »[6]

[عن أنس ﷺ] .

---

(1) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (12027) ، والهندي في « كنز العمال » : (16 / 409) ح (45145) وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (2802) .

(2) **راجع** « فيض القدير » : (5 / 657) ، ح (8157) .

(3) **العائرة** : المترددة بين قطيعين ، لا تدري أيهما تتبع . **انظر** : « لسان العرب » مادة (عير) .

(4) رواه مسلم : ح (7220) .

(5) **راجع** « فيض القدير » : 5 / 658 .

(6) رواه أبو يعلى في « مسنده » : ح (2762) وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12015) .

المعنى

إن أصحاب رسول الله ﷺ في أمته كالملح ، فكما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح ، فكذلك أمة محمد ﷺ لا تصلح إلا باتباع سيرة أصحابه عليه و ﷺ ؛ إذ بهم صلاح الدين والدنيا .

★ ★ ★

13 - « **مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره** »[1] [عن أنس رضي الله عنه] .

المعنى

شبَّه رسول الله ﷺ أمته بالمطر الغزير ، لا يعرف إذا كان أوله خير أم آخره ، « ونفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية ، وأراد به نفي التَّفاوت لاختصاص كل منهم بخاصة توجب خيريته ، كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النماء »[2] .

★ ★ ★

14 - « **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق** »[3] [عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

المعنى

شبَّه رسول الله ﷺ أهل بيته بسفينة نوح عليه السلام ، فمن أطاع نداءه ودعوته وركب فيها نجا من الغرق ، ومن تخلف عنها ولم يجب دعوته غرق (وهذا مذكور في قصة سيدنا نوح) ولهذا « ذهب جمع إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم »[4] .

---

(1) رواه الإمام أحمد في « مسنده » : ح (12483) ، والترمذي : ح (2869) ، **وقال الألباني** : حسن صحيح .

(2) قاله البيضاوي ، **انظر** « فيض القدير » : (5 / 659) ، ح (8161) .

(3) رواه الطبراني في « الأوسط » : ح (5536) ، و« الكبير » : ح (2636) ، والحاكم في « المستدرك » : ح (3312) ، و « مسند الشهاب » : ح (1345) ، وضعفه الألباني : ح (4503) .

(4) « فيض القدير » : (5 / 659) : ح (8162) .

15 – « **مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان ، ومثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبيه : أُتِيتُم أُتِيتُم ، أنا ذاك ، أنا ذاك** »[1] [عن سهل بن سعد رضي الله عنه] .

المعنى

قالوا : « أصل ذلك أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بمخوِّف وكان بعيدًا ، نزع ثوبه وأشار به إليهم ، فأخبرهم بما دهمهم ؛ ولذا قال الرسول عليه السلام : ألاح بثوبيه ، أي أشار ، وهذا أبلغ في الحث على التأهب للعدو »[2] .

★ ★ ★

16 – « **مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا فجعل الفراش[*] والجنادب[**] يقعن فيها وهو يذبهن[3] عنها وأنا آخذ بحُجَزِكُم[4] عن النار وأنتم تفلتون من يدي** »[5] [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

يقول ﷺ : (**مثلي ومثلكم**) « أي صفتي وصفة ما بعثني الله به من إرشادكم لما ينجيكم (كمثل رجل) أي كصفة رجل (أوقد نارًا) كلما أضاءت ما حولها جعل الفراش والجنادب يقعن فيها ، وهو يذبهن عنها ، أي يدفعها عن النار والوقوع فيها »[6] .

(وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي) « أي أن النبي ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين لدعوته بمعاصيهم وشهواتهم في نار جهنم ، وحرصهم على

---

(1) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » : ح (10237) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (38332) ، وصححه الألباني في « الصحيحة » : ح (3220) .

(2) « فيض القدير » : (5 / 661) ، ح (8167) .

(*) **الفراش** : جمع فراشة : دويبة تطير في الضوء شغفًا به وتوقع نفسها في النار .

(**) **الجنادب** : جمع جندب : نوع على هيئة الجراد يصر بالليل صرًا شديدًا .

(3) **يذبهن** : يدفعهن . **انظر** : « لسان العرب » مادة (ذبب) .

(4) **حجزكم** : احتجزه بإزاره شده على وسطه ، **انظر** : « لسان العرب » مادة (حجز) .

(5) رواه البخاري : ح (6118) ، ومسلم : ح (6095) ، ح (6098) واللفظ له .

(6) « فيض القدير » : 5 / 661 ، ح (8168) .

الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لشغفه بها وضعف تمييزه ، فكلاهما حريص على هلاك نفسه ، سَاعٍ في ذلك لجهله »[1] .

★ ★ ★

17- « **مثل البيت الذي يذكر الله فيه ، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت** »[2] [عن أبي موسى الأشعري ورواه مسلم] .

المعنى

« إن إطلاق الحي والميت في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت الذي يذكر ربه ﷻ ، فشبه ﷺ الذاكر لربه بالحي الذي ظاهره متزيِّن بنور الحياة وإشراقها ، وباطنه بنور المعرفة والفهم ، وشبه ﷺ غير الذاكر بالميت الذي ظاهره عاطل ، وباطنه باطل »[3] .

★ ★ ★

18- « **مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد ، لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه ، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة** »[4] [عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه] .

المعنى

إن جليس الإنسان إذا كان صالحًا بما حوت نفسه وأخلاقه من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الصفات ، كان كالذي يحمل المسك الأذفر[5] ، فإما أن تشتري منه شيئًا ، وإما أن تجد شيئًا من ريحه . فشبه الرسول ﷺ الجليس الصالح بالعطار إن لم تشترِ من عطره ومسكه انتفعت بشيء من ريح عطره ومسكه .

---

(1) « شرح النووي على مسلم » : (15 / 50) ، و« تحفة الأحوذي » : (8 / 142) .

(2) رواه مسلم : ح (1859) .

(3) **انظر** : « فتح الباري » لابن حجر : (11 / 210) .

(4) رواه البخاري : ح (1995) .

(5) **مسك أذفر** : ذكي جيد . **انظر** : كتاب « العين » باب (الذال والراء والفاء) .

والمقصود : الحث على مجالسة الصلحاء ، أي من ينتفع بمجالسته في دين وحسن خلق .

ومثل الجليس السوء ، أي الفاسد الأخلاق ، السيئ الطباع ، بالحدَّاد الذي ينفخ الكير ، في خبث ريحه ، ونتن دخانه .

فالجليس الطيِّب الصالح إن لم تنتفع منه بمسألة انتفعت منه بالنظر إليه ، فإنه يورث السرور في القلب ، كالنظرة إلى الخضرة ، بل أقوى .

والجليس الطيب يعطيك من أخلاقه ومعارفه ما هو أفضل من المسك ، وينشر عليك ما هو أذكى رائحة منه .

بخلاف الجليس السوء فإنه يفسد أخلاقك ، ويشوِّش عليك أفكارك ويضلّك ، فهو ككير الحداد الذي ينفخ فيه ، فإن لم يحرق ثوبك وأنت بالقرب منه ، آذاك بدخانه وخبث رائحته ، **والمقصود من هذه الحكمة النبوية الشريفة** إنما هو النهي بأبلغ عبارة وأقرب تمثيل عن مخالطة الأشرار والأراذل ممن تؤذي الإنسان مجالستهم ، وتصاب أخلاقه من أخلاقهم ، والترغيب في مجالسة من تنتفع من فضائله وحسن أخلاقه .

★ ★ ★

19- « **مثل الصلوات الخمس** (المكتوبة) **كمثل نهر جارٍ عذب** (طيِّب لا ملوحة فيه) **على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من دنس**[1] »[2] [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

شبَّه ﷺ الصلاة بالنهر ، فالصلاة تزيل الذنوب ، وهي غير محسوسة ، والنهر يزيل الوسخ وهو محسوس ، وهذا هو القصد من التمثيل إذ يجعل المعقول كالمحسوس .

« فشبَّه ﷺ المذنب المحافظ على الصلوات الخمس المكتوبة بحال مغتسل في نهر كل يوم خمسًا بجامع أن كلًّا منهما يزيل الأقذار »[3] .

---

(1) **الدنس** : الوسخ . **انظر** : « مختار الصحاح » مادة (دنس) .

(2) رواه مسلم : ح (1555) الإمام أحمد في « المسند » ، واللفظ له : 3 / 317 ، ح (14448) .

(3) « فيض القدير » : (5 / 648) ، ح (8133) .

20 – « **مثل العالم الذي يعلِّم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه »**[1] [عن جندب رضي الله عنه] .

المعنى

شبه الرسول ﷺ العالم الذي يعلم الناس العلم ولم يعمل به ، بالسراج ، فهو « يضيء للناس في الدنيا بعلمه ، ويحرق نفسه بنار الآخرة ؛ لأنه يعمل بغير علمه ، فصلاح غيره في هلاكه ، هذا إذ لم يدع إلى طلب الدنيا ، وإلا فهو كالنار المحرقة تأكل نفسها وغيرها »[2] .

كما قال الشاعر[3] :

يَـأَيُّـهَـا الـرَّجُـلُ الْـمُـعَـلِّـمُ غَـيْـرَهُ   هَـلاَّ لِـنَـفْـسِـكَ كَـانَ ذَا الـتَّـعْـلِـيْـمَ ؟

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَا   كَـيْـمَـا يَـصِـحَّ بِـهِ وَأَنْـتَ سَـقِـيـمُ

لاَ تَـنْـهَ عَـنْ خُـلُـقٍ وَتَـأْتِـي مِـثْـلَـهُ   عَـارٌ عَـلَـيْـكَ إِذَا فَـعَـلْـتَ عَـظِـيـمُ

★ ★ ★

21 – « **مثل القلب كمثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة »**[4] [عن أبي موسى رضي الله عنه] .

المعنى

« صفة القلب العجيبة الشأن ، وورود ما يرد عليه من عالم الغيب ، وسرعة تقلبه ، كصفة ريشة واحدة تقلبها الرياح كيف شاءت بأرض خالية من العمران ، فإن الرياح أشد تأثيرًا في الفلاة منها في العمران »[5] .

★ ★ ★

22 – « **مثل الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي إذا شبع »**[6] [عن أبي الدرداء رضي الله عنه] .

---

(1) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (1681) وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (10770) .

(2) **انظر** « فيض القدير » : (5 / 648) ح (8134) .

(3) **وقيل** لأبي الأسود الدؤلي .

(4) رواه ابن ماجه في « سننه » : ح (88) ، وصححه الألباني في « تعليقه على السنن » .

(5) « حاشية السندي على ابن ماجه » (1 / 79) ، « فيض القدير » : (5 / 648) ح (8135) .

(6) رواه الإمام أحمد : (5 / 197) ح (21767) ، وأبو داود : ح (3970) وصححه الألباني في تعليقه على السنن .

المعنى

« مثل الذي يتصدق عند احتضاره كمثل الذي يهدي شيئًا بعد شبعه ؛ لأن الصدقة الفضلى إنما هي الطمع في الحياة ، فإذا أخرها حتى حضره الموت كان تقديمًا لنفسه على وارثه في وقت لا ينتفع به فينقص حظه »[1] .

★ ★ ★

23 - **« مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يُحَدِّث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه »**[2] [عن أبي هريرة ﷺ] .

المعنى

« إن مثل الذي يتعلم العلم ثم بعد تعلُّمه لا يحدِّث به من يستحقه ويضيق به عليه ، كمثل الذي يكنز المال فلا ينفق منه ، فيكون ماله وبالاً عليه ، كما أن العالم يكون علمه وبالاً عليه يوم القيامة »[3] .

★ ★ ★

24 - **« مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء »**[4] [عن أبي الدرداء ﷺ] .

المعنى

شبَّه الرسول ﷺ الذي يتعلم العلم في صغره بالذي ينقش على الحجر ؛ لأنه يكون في الصغر خاليًا من الشواغل ، فيصادف العلم قلبًا خاليًا فيتمكن فيه كتمكن النقش على الحجر .

---

(1) **انظر** : « التيسير بشرح الجامع الصغير » للمناوي : (2 / 719) .

(2) رواه الطبراني في « الأوسط » : 1 / 213 ، ح (685) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (28995) وصححه الألباني في « الصحيحة » : ح (3479) .

(3) **راجع** « فيض القدير » : (5 / 650) مع تصرف في النص .

(4) أخرجه الطبراني كما في « مجمع الزوائد » : 1 / 125 ، والديلمي : (4 / 135) ح (6420) ، **وقال الألباني** : موضوع . **انظر** : « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12018) .

وشبَّه الذي يتعلم العلم في كبره بالذي يكتب على الماء ؛ لأن الكبير وإن كان أوفر عقلاً ، ولكنه أكثر شغلاً وأكثر همًّا ، فالعلم عنده يكون سطحيًا على قلبه كالذي يكتب على سطح الماء فكتابته تكون غير ظاهرة وغير ثابتة .

★ ★ ★

25 - « **مثل الذي يجلس يسمع الحكمة ولا يُحَدِّثُ عن صاحبه إلا بشرِّ ما يسمع ، كمثل رجل أتى راعيًا فقال للراعي : أَجْزِرْني[1] شاة من غنمك . قال : اذهب فخذ بأذن خيرها شاة . فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم** »[2] [عن أبي هريرة ﷺ] .

المعنى

وصف الشخص الذي يجلس في الدرس لسماع الحِكَم ثم لا يحدِّث صاحبه إلا بشر ما سمعه فيها ، برجل جاء إلى راعي الغنم وطلب منه أن يذبح شاة من غنمه فقال له : اذهب وخذ شاة بأذُن أحسنها ، فلما ذهب وجد كلب الغنم ، فأخذ بأذنه وترك الشاة .

فهذا مثل من يؤثر الضار على النافع .

★ ★ ★

26 - « **مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والإمام يخطب مثل الحمار يحمل أسفارًا**[3] **، والذي يقول له : (أنصت) لا جمعة له** »[4] [عن ابن عباس ﷺ] .

المعنى

« وصف الذي يتكلم يوم الجمعة في أثناء الخطبة كمثل الحمار الذي يحمل كتبًا كِبارًا من كتب العلم ويسير بها ولا يدري منها إلا ما مرَّ بجنبيه وظهره من الكد والتعب .

---

(1) **أجزرني شاة** : أعطني شاة تصلح للذبح . **انظر** : « لسان العرب » مادة (جزر) .

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده : ح (10614) ، وابن ماجه : ح (4162) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1761) .

(3) **الأسفار** : الكتب الكِبار واحدها سِفْرٌ . **انظر** : « لسان العرب » مادة [سفر] .

(4) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (12563) ، وضعفه الألباني في « الضعيفة » : ح (1760) .

والذي يقول لهذا المتكلم : اسمع فلا جمعة له ، أي لا جمعة له كاملة مع كونها صحيحة »[1] .

« فالكلام أثناء الخطبة حرام عند الأئمة الثلاثة ، ومكروه عند الشافعي »[2]

★ ★ ★

27 - « مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها »[3] [عن أبي برزة رضي الله عنه]

المعنى

« إن الذي يعلم الناس العلم ويهمل نفسه ، ولا يحملها على العمل بما علمت كمثل فتيلة القنديل تضيء للناس وتحرق نفسها .

هذا مثل لمن لا يعمل بعلمه ، وله عقاب شديد »[4] في الآخرة ، وسبق ذكره في حديث آخر رقم (20) .

★ ★ ★

28 - « مثل الذي يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردَّى وهو يُجَرُّ[5] بِذَنَبِهِ »[6] [عن ابن مسعود رضي الله عنه]

المعنى

الذي يعين الظالم على ظلمه يقع في الإثم ويهلك كالبعير الذي يقع في البئر ويتردى فصار يُنْزَعُ بذنبه ولا يمكنه الخلاص فيهلك .

★ ★ ★

(1) **انظر** « فيض القدير » : (5 / 651) ، ح (8140) ، « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 719) .

(2) **انظر** « التيسير بشرح الجامع » : (2 / 719) .

(3) أخرجه الطبراني كما في « مجمع الزوائد » ، (1 / 439) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (10776) .

(4) **انظر** « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 719) .

(5) في كتب الحديث « يُنزع » .

(6) رواه أبو داود : ح (5119) ، وابن حبان في « صحيحه » : ح (5942) ، **وقال الألباني** : صحيح موقوفًا مرفوعًا . **انظر** « صحيح وضعيف سنن أبي داود » : ح (5117) .

29- « **مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجُعَلَ يتقوون به على عدوِّهم مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها** »[1] [عن جبير ﷺ] .

المعنى

« ظاهر ، وهو أن الذي يغزو من أمة محمد ﷺ له أجرته وثوابه ، مثل أم موسى التي أرضعت ولدها وأخذت أجرتها .

وهذا المثل يدل على الاستئجار على الغزو ، وأن للغازي أجرته وثوابه »[2] .

★ ★ ★

30- « **مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان**[3] **من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت على جلده حتى تُخفي بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يُوَسِّعُها فلا تَتَّسِع** »[4] [عن أبي هريرة ﷺ] .

المعنى

« هذا المثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعًا من حديد يستتر بها من سلاح عدوه ، ويحمي بها نفسه ، وضعها على رأسه ليلبسها ، والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كمِّها ، فجعل المنفق والمتصدق كمن لبس درعًا سابغة فامتدت وعظمت واسترسلت عليه حتى استتر جميع بدنه ، وجعل البخيل كمثل رجل غُلَّت يداه إلى عنقه ، كلما أراد لبسها اجتمعت إلى عنقه فلزمت ترقوته (وهي العظم المشرف على أعلى الصدر) وهو معنى لزقت كل حلقة مكانها ، أي تضامت واجتمعت ، يعني أن الصدقة تستر خطايا الإنسان كما يغطي الثوب جميع بدنه .

---

(1) **ضعيف** : رواه البيهقي في « السنن الكبرى » : ح (17618) وسعيد بن منصور في « السنن » : ح (2185) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (10779) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (4500) .

(2) راجع « فيض القدير » : (5 / 652) ، ح (8143) .

(3) **جبتان** : درعان من حديد . « فيض القدير » : (5 / 645) .

(4) **صحيح** : رواه البخاري في « صحيحه » : ح (1375) ، ومسلم : ح (2407) .

والمراد أن الجواد الكريم المتصدق إذا همَّ بالصدقة ، انفتح لها صدره وطابت بها نفسه ، فتوسعت في الإنفاق ؛ والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه ، فضاق صدره ، وانقبضت يداه »[1] .

★ ★ ★

31 - « إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهْتَدَى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضلَّ الهداة »[2] [عن أنس رضي الله عنه] .

المعنى

(إن مثل العلماء في الأرض) بالعلم الشرعي العاملين بعلمهم (كمثل النجوم) أي كالنجوم (في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر) فكذا العلماء يهتدى بهم في ظلمات الضلال والجهل (فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة) ، فكذا إذا ماتت العلماء أوشك أن تضل الناس .

وأفاد بالتشبيه المكنى به عن إثبات النور المقابل للظلمة المستعار كل منهما للعلم والجهل ، الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3][4] .

★ ★ ★

32 - « إن مثل الذي يعود في عطيته كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ، ثم عاد في قيئه فأكله »[5] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

---

(1) « فتح الباري » لابن حجر : (3 / 306) .

(2) **ضعيف** : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (12621) ، وضعفه الشيخ الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (4783) .

(3) الأنعام : آية (122) .

(4) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (1 / 696) .

(5) **صحيح** : رواه الترمذي في « سننه » : ح (2132) ، وابن ماجه : ح (2384) . وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (1699) .

المعنى

« (إن مثل الذي يعود في عطيته) أي يرجع فيما وهبه لغيره (كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد في قيئه فأكله) ظاهره تحريم الرجوع في الهبة بعد القبض ، وموضعه في الأجنبي ، فلو وهب لفرعه[1] رجع عند الشافعي »[2] .

★ ★ ★

33 - « **إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ، ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى حتى تخرج إلى الأرض** »[3] [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

المعنى

« (إن مثل الذي يعمل السيئات) جمع سيئة ، وهي ما تسيء صاحبها في الآخرة أو في الدنيا (ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته) أي عقرت حَلْقه لضيقها (ثم عمل حسنة فانفكت حَلْقة) أي تخلصت حَلْقة (ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى) وهكذا واحدة بعد واحدة (حتى تخرج إلى الأرض) أي تنحلُّ وتنفكُّ حتى تسقط جميع حلقات تلك الدرع وتخرج صاحبها من ضيقها ، فقوله يخرج إلى الأرض : كناية عن سقوطها »[4] .

★ ★ ★

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

34 - « **اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول** »[5] [رواه البخاري ومسلم] .

---

(1) أي أن المثل لمن عاد في هبته لمن هو من غير أبنائه ، أما الرجوع في الهبة لأحد الأبناء فجائز ، ولا ينطبق عليه المثل الوارد في الحديث .

(2) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : 1 / 696 .

(3) رواه الإمام أحمد : ح (17345) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (2854) .

(4) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : 1 / 696 .

(5) رواه البخاري : ح (1362) ، ومسلم : ح (2433) .

« **اليد العليا** : اليد المتصدقة ، **واليد السفلى** : اليد الآخذة ، **وقوله بمن تعول** : أي من يكون في عيالك وتلزمك نفقته »[1] .

المعنى

من أفضل نعم الله على عبده سعة الرزق وبسطة المال ، وخير المال ما وقى به المرء نفسه ذلَّ السؤال ، وحفظ به ماء وجهه ، فمن عرف لنفسه حقَّها ، وأراد أن يوفِّر لها السعادة ، دأب وسعى في تحصيل ما يوفر كرامته ، ويقيه ذل سؤال الناس ، ولم يجعل لأحد عليه فضلاً ؛ وأما من رضي بالهوان ، وقنع بالدون ، واستطاب الراحة والدِّعة فلا يبالي أن يعرض أديم وجهه للامتهان ، ولا يؤلمه أن تستباح كرامته وتراق على ما في أيدي الناس عزته وإباؤه .

فهذا مثل ضربه الرسول (عليه الصلاة والسلام) ليرغِّبنا في السعي لجلب الرزق من طرقه المشروعة ، وليكون لنا فضل التصدق على البائسين والمعوزين ، ولا نكون ممن يمدُّون أيديهم لسؤال الناس ويقنعون بما يلقى إليهم من فتات الموائد ، ويحثنا على الإنفاق في سبيل الخير مما أفاء الله علينا ، وأن نبدأ بذوي القربى منَّا ومن تلزمنا نفقتهم حتى يكون ثواب الصدقة مضاعفًا ، وأجرها عظيمًا .

★ ★ ★

35 - « **مثل المؤمن إذا لقي المؤمن فيسلم عليه كمثل البنيان يشد بعضه بعضًا (ثم شبَّك بين أصابعه)** »[2] [عن أبي موسى الأشعري ﷺ] .

المعنى

المراد من هذا المثل ترغيب العباد في التحابب والتوادّ والتعاون . ومثل الرسول ﷺ اتحاد المسلمين ومعونة بعضهم لبعض بالتشبيك بين أصابعه وإدخال بعضها في خلال بعض ، ولا شكَّ أن ذلك يزيد في متانة كل أصبع ويعطي كلًّا منها قوة إلى قوته ،

---

(1) « التيسير بشرح الجامع الصغير » (2 / 982) .

(2) **ضعيف** : أخرجه السيوطي في « الجامع الكبير » : (1 / 20229) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (4501) .

كذلك المسلمون إذا تضامت أيديهم وتظاهرت قواهم ، وتحابَّت نفوسهم ، وتساندت أممهم ، زادوا قوة وكونوا لهم عزَّة ، فدانت الأمم لسلطانهم ، وخضعت لأمرهم .

★ ★ ★

36 - « **مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منيَّة إن أخطأته المنايا وقع في الهَرَمِ حتى يموت** »[1] [عن عبد الله بن الشخير ﷺ] .

المعنى

« إن أصل خلقة الإنسان شأنه ألا يفارقه البلاء ، كما قيل : **البرايا أهداف المنايا** ، إن أخطأته تلك المنايا (جمع منية) وهي الموت : والمقصود هنا ما يؤدي إليه من أسبابه (وقع في الهرم حتى يموت) أي أدركه الداء الذي لا دواء له ، وهو الهرم ، فيستمر إلى الموت »[2] .

★ ★ ★

37- « **مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا ، فقال : رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان**[3] ، **فالنجاء** - النجاء - ، **فأطاعه طائفة فأدلجوا**[4] **على مهلهم فنجوا ، وكذبه طائفة فصبَّحهم الجيش فاجتاحهم** »[5] [رواه البخاري عن أبي موسى ﷺ] .

المعنى

شبَّه الرسول ﷺ حاله وحال قومه بالمنذِر المخوِّف الذي ثبت عليه جميع أمارات الصدق ، وجاء يحذر قومه غارة العدو المهلكة فأسرع إلى تصديقه طائفة واستعدت

---

(1) **حسن** : رواه الترمذي في « سننه » : ح (2150) ، وحسنه الألباني في « تعليقه على السنن » .

(2) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : 2 / 723 .

(3) **قال العلماء** : أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم ، وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم ، **قالوا** : وإنما يفعل ذلك لأنه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرًا ، فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو ، **وقيل** : معناه أنا النذير الذي أدركني جيش العدو فأخذ ثيابي فأنا أنذركم عريانًا » شرح النووي على مسلم : ح (6094) .

(4) **أدلجوا** : ساروا أول الليل أو ساروا الليل كله ، « فتح الباري » : 11 / 317 .

(5) **صحيح** : رواه البخاري : ح (6117) . ومسلم : ح (6094) .

للنجاة فنجت في سعة من الوقت وفازت ، وتباطأت في تصديقه طائفة غرتهم الأماني ولم يتَّخذوا لأنفسهم الحيطة من عدو قوي وجيش جرَّار حتى صبَّحهم العدو وأغار عليهم فأهلكهم ولم يُبقِ منهم أحدًا .

★ ★ ★

38 - « **مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارًا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة** »[1] [رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

لولا موضع اللبنة لكان بناء الدار كاملاً - **وزاد في قوله** : أنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء ، فبعث ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، ويقيم صروح الفضائل ، ويحث على الآداب الإسلامية .

★ ★ ★

39 - « **تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا**[*] **من الإبل في عقلها** »[*] [رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه][2] .

المعنى

القرآن هو قانون شريعتنا الإسلامية ، وقاموس لغتنا العربية ، وقدوتنا وإمامنا في حياتنا ، به نهتدي ، وإليه نحتكم ، وبأوامره نأتمر ، وبنواهيه نزدجر ، وعند حدوده نقف ، سعادتنا في سلوك سننه واتباع منهجه ، وشقوتنا في تنكُّب تعاليمه والبعد عن شرعته ، فمن الواجب أن نتعهَّده ونتفقَّده بالحفظ ومداومة التلاوة والمدارسة حتى لا يُنسى .

ولقد شبهه الرسول ﷺ بالبعير الذي يخشى منه الشراد ، فمتى تعاهده بالعقال أمن نفوره ، وإن أهمل شرد وصار من الصعب إمساكه ورياضته .

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري : ح (3341) ، ومسلم : ح (6100) .

(*) **تفصيا** : أي تخلصًا وتفلتًا . **العقل** : جمع عقال وهو الحبل يشد في ركبة البعير .

(2) **صحيح** : رواه البخاري : ح (4746) ، ومسلم : ح (791) .

وكذلك القرآن ، فمتى كان المسلم شديد العناية به ، لا يترك تعاهده بالتلاوة ، بل يجعله سميره في خلوته ، وجليسه في وحدته ، ومؤنسه في وحشته ، وينبذ القول والكلام فيما لا يفيد ، دام حفظه وطال مقامه ؛ وإذا أهمل شأنه ، وشغلته الصوارف عنه نسيه ، وكلما طال العهد بتركه ازداد نسيانًا ، ووجد مشاق جسيمة في استعادة حفظه ، وثقل عليه استدراكه .

فهذا الحديث يحضُّ على مداومة تلاوة القرآن .

★ ★ ★

40 - « **مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبًا ولا تضع إلا طيبًا** »[1] [عن أبي رزين رضي الله عنه] .

المعنى

« وجه الشبه قلة أذاه ، ومنفعته ، وقنوعه ، ودأبه على العمل ، وتنزهه عن الأقذار ، وطيب أكله »[2] .

★ ★ ★

41 - « **مثل المؤمن مثل الخامَّة تحمر مرة وتصفر أخرى ، والكافر كالأرزة** »[3] [عن أبي بن كعب رضي الله عنه] .

المعنى

« أي مثل المؤمن كالخامة ، وهي الطاقَّة الغضة اللينة من النبات التي لم تشتد ؛ ومثل الكافر كالأرزة ، وهي شجرة الصنوبر الجامدة الخشنة الصماء »[4] .

★ ★ ★

(1) **حسن** : رواه النسائي في « السنن الكبرى » : ح (11278) ، والطبراني في « الأوسط » : ح (2637) وحسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (355) .

(2) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 720) ، **وانظر** « فيض القدير » : (5 / 653) ح (8147) .

(3) **ضعيف** : رواه الإمام أحمد : ح (21320) ، والطبراني في « المعجم الكبير » : ح (184) ، وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12026) .

(4) **انظر** « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 721) ، و« فيض القدير » : (5 / 654) ح (8150) .

42 – « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتَّبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه ، لا ينقص من آثامهم شيئًا** »[1] [أخرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

بيَّن الرسول ﷺ أن الداعي إلى الهدى له من الأجر والثواب مثل أجور من اتَّبعه مع استيفاء التابعين أجورهم كاملة ؛ وأن الداعي إلى الضلالة كعقيدة فاسدة وجريمة منكرة وخلق مرذول عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه مع استيفائهم آثامهم كاملة .

والسبب في ذلك أن المرشد إلى الخير كانت كلمته سببًا في وجود هذا الخير في المجتمع الإنساني من هؤلاء التَّابعين ، فما فعلوه من الطيبات كأنه هو الذي فعله فله جزاؤه موفورًا .

وكذلك داعي الضلالة كأنه الذي ارتكب جرائم تابعيه فعليه عقاب ما اجترموا .

وفي هذا الحديث ترغيب عظيم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو وظيفة الرسل والمصلحين . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: 104] كما فيه إنكار شديد ، وويل عظيم للذين يضلُّون الناس عن طريق الحق ، ويزيِّنون لهم اجتراح السيئات .

أولئك الذين يخرجون على إجماع المسلمين ، ويلبسون الحق بالباطل ليضلُّوا عن سبيل الله ، ويفرِّقوا الكلمة ، وليشتِّتوا الجمع ، زاعمين أنهم مجددون باحثون لا مقلِّدون ، والله يعلم أنهم ما الخير قصدوا ، ولا الفهم والحق يطلبون .

فكن للخير داعيًا ، وعن الشر منفِّرًا ، وفي كنف الجماعة مستظلاًّ .



43– « **من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة**(*) »[2] [أخرجه أبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

---

(1) **صحيح** : رواه مسلم : ح (6980) ، وأبو داود : ح (4611) ، والترمذي : ح (2674) .

(*) **الموءودة** : هي التي تدفن في التراب حية .

(2) **ضعيف** : رواه أبو داود : ح (4893) ، والنسائي في « السنن الكبرى » : ح (7281) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » ح (1265) .

المعنى

ستر العورات والعيوب من الأمور المرغوب فيها ؛ لأن كشفها وإفشاءها مما يورث الضغينة ، ويقطع الصِّلات ، والعورات التي تستر هي التي في سترها مصلحة فوق مصلحة كشفها ، أما إذا كان في الستر مفسدة دينية كشخص رأى آخر يسفك دمًا ، وكان الستر عليه مما يجعله يتمادى في الشر ، فالواجب التبليغ عنه ، بل الكشف الذي يترتب عليه حفظ الأموال وحقن الدماء أمر مطلوب .

وقد شبَّه الرسول ﷺ ساتر العورة بمن أحيا موءودة أي أنقذها من الوأد الذي كاد يحيق بها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1] .

ووجه الشبه بينهما أن من ستر العورة أحيا صاحبها حياة أدبية ، فلم يشع عنه السوء ، ولم يثلم شرفه بين أصحابه وأهله ، وإحياء الموءودة إحياء روحي ، وقد تهون الحياة الحقيقية في سبيل الشرف والكرامة .

فمن أجل ذلك ضرب الرسول هذا المثل ، وشبه ساتر العورة بمحيي الموءودة ؛ لأن في كل إنقاذ حياة .

والغرض من هذا الحديث الحث على ستر العورة إذا لم تترتب عليه مفسدة راجحة .

★ ★ ★

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

44- قال الله تعالى : « **يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار** »[2] [رواه البخاري] .

المعنى

تنزل بالمرء حوادث ، وتحلُّ به كوارث ، وتجري تصاريف القدر على غير ما يرغب فيشتد همه ، وتصبح الدنيا في وجهه أضيق من كفَّة الحَابِل[3] ، فيسخط ويتبرم ، ويثور

---

(1) المائدة : 32 .

(2) **صحيح** : رواه البخاري : ح (5827) .

(3) **كفة الحابل** : هي الحبالة التي يصيد بها . **انظر** : « لسان العرب » (كفف) .

ويضَّطرب ، حتى يخرج عن جادَّة العقلاء ويحيد عن سبيل الحازمين الحكماء ، كأنما أخذ على الأيام عهدًا ألا تجري ريحها له إلا رُخاء حيث أصاب ، وعقد بينه وبينها ميثاقًا أن تكون على ما يهوى في جميع الأوقات والأزمان .

فإذا لم تكن على ما يشتهي سبَّ الزمان وتصاريفه ، ولعن الأيام وما أحدثت ، وما دري أن الأيام مسخرة ممن بيده تقليب الليل والنهار ، وأنها تسير بقدر معلوم ليس لها اختيار ، فالسخط عليها سخط على من بيمينه زمامها ، وبقدرته تصريفها ، لحكمة يريدها ، ونظام وإبداع يجريه لا طاعة لمخلوق ، ولا وقوفًا عند رغبة إنسان .

فمن ألمَّت به نازلة ، أو حلَّت بواديه فادحة ، فلا يضق بها صدره ، ولا يكفر بجزيل نعم الله عليه ، وليصبر فإن الأيام لا تبقى على حال ، ولا يدوم بؤس ولا حزن ، فإن مع العسر يسرًا ، وبعد الضيق فرجًا .

فهذا الحديث ضربه الرسول ﷺ مثلاً للنهي عن سبِّ الدهر ، فيجب على كل مسلم اتباعه والعمل به .

★ ★ ★

45- « **لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين** »[1] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

أي ليكن المؤمن حازمًا حذرًا ، كيِّسًا فطنًا ، لا يُؤتى من ناحية الغفلة فيلدغ مرة بعد أخرى ، في أمر الدين أو الدنيا .

أو هو إخبار عن شأن المؤمن الكامل الذي أوقفته تجاريبه على غوامض الأمور ، وأنه دائمًا يعتبر في المستقبل بحوادث الماضي ويستفيد من تجاريبه .

وأما المؤمن الناقص الإيمان المغفَّل فقد يلدغ مرارًا ؛ لأن الإيمان لا يتَّفق مع الغفلة ، بل يقتضي الحذر والحيطة ، فالمؤمن كيِّس حذر ، من خلقه الاعتبار والاتعاظ بكل حادث وبلاء .

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري : ح (5782) ، ومسلم : ح (7690) .

46 - « **ألا إن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** »[1] [رواه البخاري] .

المعنى

يقول - عليه الصلاة والسلام - : إن في الجسد مضغة صلاحها صلاح للجسد كله ، وفسادها فساد له .

تلك المضغة هي (القلب) موزع الدم في عروق الجسم ، ومصلحه بعد فساده .

والمراد به هنا **العقل** الذي لا يعمل إلاً بحرارة الحياة المنبعثة من الدورة الدموية .

ولا ريب في أن صلاح العقل واستقامته في الإدراك والتفكير ، ووزنه الأشياء بميزان الحقيقة ، وتحرِّيه الإنصاف في أحكامه ، يترتب عليه صلاح الأعضاء كلها ، فلا تصدر إلا خيرًا ، ولا تعمل إلا صالحًا ، ولا تقول إلا حسنًا ؛ لأنه الحاكم العام عليها والرئيس بينها ، فإذا صلح الرئيس صلحت الرعية .

أما إذا فسد العقل ، واختل نظام التفكير ، وغَلَبَهُ على ملكِه باعثُ الشهوة ، وسلطان الهوى ، فقد فسد سائر الأعضاء ، فلا تصدر غير الشر ؛ إذ حكمة العقل مفقودة ، وحركته مشلولة .

وهل إذا أصيب القلب تسلم الحياة ، ويصح الجسد ؟ كلاَّ ثم كلاَّ .

كذلك العقل في مرضه مرض القُوى كلها ، فربُّوا العقول وعودوها التفكير المستقيم ، والحكم الصحيح ، وحذار أن تهملوها ، ولا تغذُّوها بالنظر والبحث ، فتفقدوا الانتفاع بقُوى الجسم التي تستطيعون بها أن تسخروا العالم كله لخدمتكم .

★ ★ ★

47 - « **في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ** »[2] - وفي رواية - : « **في كل ذات كبدٍ حرَّى أجرٌ** »[3] [عن ابن عمرو رضي الله عنهما]

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري : ح (52) ، ومسلم : ح (4178) .

(2) **صحيح** : رواه البخاري : ح (2234) ، ومسلم : ح (5996) .

(3) **صحيح** : رواه البخاري : ح (2334) ، ح (5663) .

المعنى

قال النبي ﷺ : في كل كبد رطبة أجر . أي في كل نفع لحيوان مثوبة ، فكنَّى بالكبد عن الحيوان ، وبوصفه بالرطوبة عن حياته ، وهذه الخصلة تعم كل حيوان ، من كلب أو قط أو جمل أو بقرة . . . إلخ .

وتشمل دفع أنواع الأذى عنه ، من عطش أو جوع أو مرض أو حرٍّ أو برد أو حمل ثقيل أو عمل شديد أو غير ذلك مما يتأذى به الحيوان .

وتشمل أيضًا إيصال ضروب النفع له ، من تقديم الطعام والشراب والكنِّ له ، وإزالة الدرن[1] عن جسمه ، بل الكبد الرطبة تشمل الإنسان والحيوان ، فكل عمل تعمله تزيل به ضرًّا ، أو تجلب به نفعًا لإنسان أو حيوان لك أجر فيه .

★ ★ ★

48- « **اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة** »[2] [عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه] .

المعنى

« **اتقوا** : أي خافوا النار نار جهنم ، **ولو بشق تمرة** : أي بشيء قليل جدًّا ، مثل شق التمرة ، أي جانبها أو نصفها ، فإنه قد يسد الرَّمق ، سيما للطفل ، فلا يحتقر المتصدِّق ذلك .

فإن لم تجدوا ما تتصدقون به لفقده حسًّا أو شرعًا ، فليكن التصدق بكلمة طيبة ، تطيب قلب الإنسان ، بأن يتلطف به بالقول والفعل ، فإنها سبب للنجاة من النار »[3] .

★ ★ ★

49 - « **الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض** »[4] [عن علي رضي الله عنه] .

---

(1) **الدرن** : الوسخ . **انظر** : « مختار الصحاح » مادة [درن] .

(2) **صحيح** : رواه البخاري : ح (3400) ، (5677) ، ومسلم : ح (2396) ، (2397) .

(3) **انظر** : « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (1 / 61) ، و « فيض القدير » : (1 / 180) .

(4) **موضوع** : رواه الحاكم في « المستدرك » : ح (1812) ، « مسند أبي يعلى » : ح (439) ، **وقال الألباني** : موضوع . **انظر** : « السلسلة الضعيفة » : ح (179) .

المعنى

« الدعاء سلاح المؤمن ، به يدافع البلاء ويعالجه ، كما يدافع عدوه بالسلاح .

وعماد الدين ، أي عموده الذي يقوم عليه .

ونور السموات والأرض ، أي يكون للداعي نورًا فيهما »[1] .

★ ★ ★

50 – « **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** »[2] [رواه البخاري ومسلم] .

المعنى

يقول – عليه الصلاة والسلام – في هذا الحديث : إن أرواح العباد ونفوسهم جنود مجتمعة ، وجيوش محتشدة ، فالتي بينها تعارف وتشاكل وتوافق وتناسب يألف بعضها بعضًا ، ويسر باجتماعه ويفرح للقائه ، لاتفاق في المبدأ ، وتقارب في الروح ؛ أما التي بينها تناكر وتباين وتباعد وتغاير ، فإنها تختلف ، وينفر بعضها من بعض ، ولا يود لقاءه .

★ ★ ★

51 – « **فإن هذا القرآن حبل الله المتين ، فبه إقامة العدل وينابيع العلم وربيع القلوب** »[3] .

المعنى

هذا قوله – عليه الصلاة والسلام – في عهد كتبه لعماله على اليمن ، والمراد بقوله ﷺ « فإن هذا القرآن حبل الله المتين »[4] إنه شبَّه القرآن بالحبل الممدود بين

---

(1) « التيسير بشرح الجامع الصغير » : (2 / 20) ، « فيض القدير » : (3 / 722) .

(2) **صحيح** : رواه البخاري : ح (3158) ، ومسلم : ح (6876) .

(3) لم أقف على حديث بهذا اللفظ فيما بين يدي من مراجع ، وما وقفت عليه هو قول عمر بن الخطاب ﷺ في كتابٍ كتبه لأبي موسى الأشعري ﷺ : « . . وتعلموا كتاب الله ؛ فإنه ينابيع العلم وربيع القلوب » .
انظر : « كنز العمال » : ح (44205) .

(4) لم أقف على حديث للنبي ﷺ بهذا اللفظ ، والوارد قريبًا من هذا من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ : « . . . إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين . . . » ، وهو ضعيف . **انظر** : « ضعيف الترغيب والترهيب » : ح (867) .

الله تعالى وبين خلقه في أنه عصمة المستعصم ، ومسكة المستمسك .

وقوله – عليه الصلاة والسلام – في صفة القرآن : إن به إقامة العدل ؛ لأنه الحجة البالغة لمن قضى به واتَّبع أحكامه وحدوده ، ولم يتبع الهوى ويتعد حدود الله ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾[2] .

وقوله – عليه الصلاة والسلام – في وصفه القرآن : إنه ينابيع العلم ، فشبَّه ما يفتحه القرآن لمتفهميه ، ويبينه للناظرين ، فيه من أبواب العلم وطرقه بينابيع الماء المتفجرة ، وعيونه المتدفقة ؛ ولأن العلم أيضًا يروي الغليل بعد الشك المحيِّر ، كما يبرِّد الماء الغلة بعد العطش المبرح ؛ فلذلك شبهه ﷺ بعيون الماء وينابيع الرواء .

وقوله ﷺ : « وربيع القلوب » فجعل القرآن للقلوب الراعية بمنزلة الربيع للراعية ؛ لأن القلوب تنتفع بتدبر القرآن وتأمله ، كما تنتفع الإبل بتخمض الربيع[3] وتنقله ، فهذا غذاء للأرواح ، كما أن ذلك غذاء للأجسام .

وقد يجوز أن يكون المراد أن القلوب تنفرج بحكم القرآن وآدابه كما تنفرج العيون بأنواع الربيع وأعشابه .

★ ★ ★

52 – « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى »[4] [عن جابر رضي الله عنه] .

المعنى

وصف ﷺ الدين القويم بالمتانة ، أي أنه صُلب الظهر ، شديد الأمر ، مأخوذ من متن الإنسان ، وهو ما اشتد من لحم منكبيه ؛ وإنما وصفه ﷺ بذلك لمشقة القيام بشرائطه

---

(1) سورة ص : آية 26 .
(2) سورة النساء : آية 58 .
(3) **تمخض الربيع** : اخضرّ وازدانت حقوله .
(4) **ضعيف** : رواه البزار عن جابر . **انظر** « كنز العمال » : ح (5351) ، و« صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (4832) .

والأداء لوظائفه ، فأمر ﷺ أن يدخل الإنسان أبوابه مترفقًا ، ويرقى هضابه متدرجًا ليتمرَّن على تجشُّم مشاقِّه ، ويمرَّن على تحمل مصاعبه ، وشبَّه ﷺ العابد الذي يخسر متنه ويستنفد طاقته بالمنبت وهو الذي يغذُّ السير ويكد الظهر منقطعًا من رفقته ومنفردًا عن صحابته ، فتحسر مطيته ولا يقطع شقته ، **فالمنبت** : المنقطع عن أصحابه في السفر ، والظهر : الدابة .

ويضرب هذا المثل لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه .



53 - « **الإسلامُ ذلولٌ لا يركبُ إلا ذلولاً** »[1] .

المعنى

المراد بالذلول ، أن الإسلام سهل القياد لمن اقتاده ، وطيء[2] الظهر لمن اقتعده[3] ، لا يتوقص[4] براكبه ، ولا يتقاعس[5] على جاذبه ، فهو كالبعير الذلول الذي يسهل مراحه ، ويطوع زمامه .

وقوله ﷺ : « لا يركب إلا ذلولاً » : أي لا يستجيب من الناس إلا من لانت للدين عرائكه ، وقربت عليه مآخذه ، وطاعت نفسه باحتمال أعبائه ، والصبر على لأوائه .

فشبَّه ﷺ من هذا الوجه أيضًا الإسلام بالفرس الذلول الذي يمكِّن راكبه ، ويطاوع فارسه ، وإنما جعل ﷺ الإسلام في الثاني بمنزلة الراكب بعد أن وصفه في الأول بصفة المركوب ؛ لأن الإسلام كالمالك على الإنسان أمره ، فهو يقوده بزمامه ، ويصرفه على أحكامه ، وكان من هذا الوجه كأنه راكب لظهره لما كان مالكًا لأمره .



---

(1) **ضعيف جدًا** : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (21330) ، **وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط** : ضعيف جدًا ، كذا الشيخ الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (2469) .

(2) **وطيء** : الوطيء من كل شيء ما سهل ولان ، **والوطيء** : السهل من الناس والدواب .
انظر : « لسان العرب » مادة : [وطأ] .

(3) **اقتعده** : اتخذه قعدة ، **والاقتعاد** : الركوب . **انظر** : « تاج العروس » مادة (قعد) .

(4) **يتوقص به** : أي ينزو ويثب ويقارب الخطو . **انظر** : « لسان العرب » مادة (وقص) .

(5) **يتقاعس** : تقعست الدابة : ثبتت فلم تبرح مكانها . **انظر** : « لسان العرب » مادة (قعس) .

54 - « **الآن حمي الوطيس** »[1] .

المعنى

هذا المثل أوَّل من قاله الرسول ﷺ في يوم حُنَين .

والمعنى : « الآن حمي الوطيس » : يعني حمي الحرب ، وعظم الخطب ؛ لأن الوطيس في كلام العرب حُفَيْرة تحتفر ، فتوقد فيها النار للشواء ، وتجمع على وُطُس ، والمراد هنا حرُّ القراع[2] ، وشدة الصراع ، والتفاف الأبطال ، واختلاط الرجال .

ومن هنا قالت العرب : أوقدت نار الحرب بين آل فلان وآل فلان .

وقال ﷻ : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾[3] .

فتشبيه الحرب بالنار من وجهين : أحدهما لحرِّ مواقع السيوف ، وَكَرَب[4] ملابس الدروع ، وحمي المعترك لشدة العراك ، وكثرة الحركات ، والوجه الثاني : لأنها تأكل رجالها ، وتفني أبطالها ، كما تأكل النار الحطب .

★ ★ ★

55 - « **الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغنم** »[5] [عن جرير ابن عبد الله رضي الله عنه] .

المعنى

الخير في الحقيقة لا يصح أن يعقد به نواصي الخيل ، وإنما المراد أن الخير كثيرًا ما يدرك بها ، ويوصل إليه عليها ، فهي كالوسائل إلى بلوغه ، فكأنه معقود بنواصيها لشدة

---

(1) **صحيح** : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (1776) ، والطبراني في « الأوسط » : ح (4558) ، و « الكبير » : ح (7191) ، والبزار في « المسند » : ح (1301) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (4518) .

(2) **القراع** : المضاربة بالسيوف ، **وقيل** : مضاربة القوم في الحرب . **انظر** : « لسان العرب » مادة (قرع) .

(3) سورة المائدة ، الآية : 64 .

(4) **كرب** : ضيق . **المقصود بكرب ملابس الدروع** : ضيق الدروع على لابسها أثناء القتال ، فكربت القيد إذا ضيقته على المقيد . **انظر** : « لسان العرب » مادة (كرب) .

(5) **صحيح** : رواه البخاري : ح (2697) ، ومسلم : ح (4955) .

ملازمته لها ، وكثرة انتهاز فرصته بها ؛ لأنهم عليها يدركون الغايات ، ويفوزون بالمغانم ، ويفرِّقون الأعداء ، ويبلغون العلياء .

ومما يقوي ذلك ما روي من تمام هذا الخير ، وهو قوله ﷺ : « **الخيل معقود بنواصيها الخير : الأجر والغنيمة إلى يوم القيامة** »[1] .

وفي هذا الحديث حث على اقتناء الخيل والارتباط بها ؛ لما في ذلك من الغُنم العاجل والأجر العاجل ؛ أما الغُنم فما يدرك بها من الأسلاب ، وأما الأجر فعلى ما يدفع بها من أعداء الإسلام وأشياع الضلال ، وكلا الأمرين خير .

★ ★ ★

56 - « **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** »[2] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

المعنى

شبَّه ﷺ الدنيا بالسجن للمؤمن من حيث قِصَر حظِّه فيها من اللذات ، وكبح[3] لجامه عن الشهوات ، وحصر نفسه عن التسرع إلى ما تدعو إليه الدواعي المخزية والأهواء المردية[4] ، خائفًا خوف الجاني المرعوب ، والطريد المطلوب ، في عصبة عملوا للمعاد ، وفطنوا للزاد ، تحسبهم من طول سجودهم أمواتًا ، ومن طول قيامهم نباتًا .

وشبهها ﷺ بالجنة للكافر من حيث إنه استوعب فيها شهواته واستفرغ لذاته ، وقضى فيها الأوطار ، وتعجَّل المسار ، واستهواه عاجل حطامها ، فنسي العاقبة ، واستهان بالمغبَّة ، فكان ميت الأحياء كما كان المؤمن حي الأموات .

فالحمد لله الذي جعل أهل طاعته أحياء في مماتهم ، كما جعل أهل معصيته أمواتًا في حياتهم ، **كما قال الشاعر**[5] :

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري : ح (2951) ، ولكن بلفظ « المغنم » بدلاً من « الغنيمة » ، وفي مسلم : الغنيمة ، ح / 1472 .

(2) **صحيح** : رواه مسلم : ح (7606) .

(3) **كبح** : كبح الدابة : جذبها إليه باللجام لكي تقف ولا تجري : **انظر** : « مختار الصحاح » : مادة (كبح) .

(4) **المردية** : المهلكة ، **فالردى** : الهلاك . **انظر** : « لسان العرب » مادة (ردي) .

(5) هذا البيت مروي عن عدي بن الرعلاء الغساني ، **والرعلاء** أمه . وكذا مروي عن البحتري ، وابن عبد ربه الأندلسي .

لَيسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ إنَّما المَيتُ مَيتُ الأحْياءِ

★ ★ ★

57- « **إياكم وخضراءَ الدمن** ، فقيل له ﷺ : وما ذاك يا رسول الله ؟ فقال : **المرأة الحسناء في منبت السوء** »[1] .

المعنى

شبه ﷺ المرأة الحسناء بالرَّوضة الخضرة لجمال ظاهرها ، وشبَّه منبتها السوء بالدِّمنة لقباحة باطنها ، والدمنة هي الأبعار المجتمعة تركبها السوافي[2] ويعلوها الهابي[3] ، فإذا أصابها المطر أنبتت نباتًا خضرًا يروق منظره ويسوء مخبره .

فنهى ﷺ عن نكاح المرأة إذا كانت مغموضة في نفسها أو مطعونًا عليها في نسبها ؛ لأن عرق السوء ينزع إلى ولدها ، ويضرب في نسلها .

وهذا يؤيد ما جاء في حديث آخر : « **تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دساس** »[4] .

★ ★ ★

58- « **إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بحقه بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارَك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى** »[5] [عن حكيم بن حزام رضي الله عنه] .

المعنى

يقول ﷺ : « **إن هذا المال خضر حلو** » فشبَّه حلاوة المال في القلوب بحلاوة

---

(1) **ضعيف جدًا** : « مسند الشهاب » : ح (957) ، و« كنز العمال » : ح (45620) ، **وانظر** : « السلسلة الضعيفة » : ح (14) .

(2) **السوافي** : جمع سافية وهي الرياح اللواتي يسفين التراب ، أي تطيره . **انظر** : « لسان العرب » مادة (سفا) .

(3) **الهابي** : تراب القبر . **انظر** : « لسان العرب » مادة (هبا) .

(4) هذا الحديث لا أصل له . **انظر** : « أحاديث الإحياء التي لا أصل لها » للسبكي : 1 / 18 ، وحديث : « **تخيَّروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم** » ، **انظر** : « ميزان الاعتدال » للذهبي (1 / 439) عن عائشة رضي الله عنها ، والحديث فيه الحارث بن عمران ، ذكر من جرحه ، والحديث مرسل .

(5) **صحيح** : رواه البخاري : ح (2599) ، ح (2974) ، ومسلم : ح (2434) .

الثمرة الطيبة في الأفواه ، فكما أن هذه الثمرة الحلوة تشرف النفس إليها ، ويكثر التتبع لها ، فكذلك الأموال الكثيرة تهيج النفس ، ويكثر النزوع إليها .

وفي قوله ﷺ : « **خضر حلو** » سر لطيف ، وهو أنه شبه المال بالثمرة التي حسن منظرها وطاب مخبرها ، وليس كل ثمرة مأكولة كذلك صفتها ؛ لأن في النباتات والثمرات ما يحسن ظاهره ويقبح باطنه ، ومنها ما يقبح ظاهره ويحسن باطنه ، فجعل ﷺ المال من قسم النباتات التي تروق في العيون وتحلو في الأفواه والقلوب .

وفي قوله ﷺ : « **فمن أخذه بحقه بورك له فيه** » : أي من أخذه من طريق الحلال بارك الله له فيه ؛ أما من أخذه بطمع وشَرَه فلم يبارك له فيه ، وكان مثله كمثل الذي يأكل كثيرًا ولا يشبع .



59- « **الناس معادن** »[1] [عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

المعنى

شبَّه ﷺ الناس بالمعادن التي تكون في قرارات الأرض ، فلا يحكم على ظواهرها حتى يستخرج دفائنها ، ويستنبط كوامنها ، فيكون منها : اللُّجين[2] والنضار[3] ، ويكون منها النفط والغاز ، فكذلك الناس لا ينبغي أن يحكم عليهم حتى يخبروا ويعرفوا ، ويتباروا ويبحثوا ، فيخرج البحث جواهرهم ، ويمحص الامتحان مخابرهم ، فتظهر حينئذ كرم النجائز ، وطيب الغرائز ، وتكشف ذمتهم الطرائق ، ولئيم الخلائق .

وقد جاء في الحكم في مثل هذا المعنى : العالم كالذهب ، والمتعلم كالفضة ، وسائر الناس كالرصاص .

---

(1) **ضعيف** : وأصله : « الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء » .
انظر : « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (12751) .
والصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** » رواه البخاري : ح (3304) .

(2) **اللجين** : الفضة .

(3) **النضار** : الخالص من كلِّ شيء ، **يقال** : ذهب نضاره . « المعجم الوسيط » نضر .

60- « **إن من البيان لسحرًا** »[1] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

المعنى

إن البيان قد يخدع الإنسان في حال الغضب والمخاشنة إلى حال الرضا والملاينة ، وينزع السخائم[2] ، ويفسخ عقود العزائم ، ويعود بالخصم الضالع[3] موافقًا ، وبالضد الأبعد مغاربًا .

والسحر في الأصل : هو التمويه والخديعة والتلبيس والتغطية .

وقال بعضهم : **السحر** : ما نقلك من حال إلى حال .

وكانت العرب تعتقد أن السحر يصرف الوجوه ، ويقلب القلوب ويمرض الأجسام ، ويسفه الأحلام ، ويفرق بين المتحابين ، ويجمع بين المتباغضين .

وهذا في الحقيقة نقل من حال إلى حال ، وهو باطل بحكم الشريعة ، إلا أنه يراد به في هذا الحديث خديعة الإنسان بلين القول وحسن البيان ، حتى يرضى بعد غضبه ، وينثني بعد جماحه[4] ، وهذا هو الذي قصده عليه السلام من قوله : « **إن من البيان لسحرًا** » .

★ ★ ★

61- « **وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم** »[5] .

وفي رواية : « **على مناخيرهم في النار** » .

المعنى

المراد أن أكثر معاثر الأقدام ، ومصارع الأنام ، إنما تكون بجرائر[6] ألسنتهم عليهم ، وعواقب الأقوال السيئة التي تؤثر عنهم ، هذا في الدار الدنيا ، وعلى المتعارف بين أهلها ،

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري : ح (4851) ، ح (5434) .

(2) **السخائم** : جمع سخيمة ، وهي الحقود . **انظر** : « لسان العرب » مادة (سخم) .

(3) **الضالع** : الجائر والمائل . **انظر** : « لسان العرب » مادة (ضلع) .

(4) **جماحه** : **الجموح** : المسرع الذي لا يرده شيء . **انظر** : « لسان العرب » مادة (جمح) .

(5) **صحيح** : رواه الإمام أحمد في « مسنده » : ح (22121) ، والنسائي في « السنن الكبرى » : ح (11393) ، والترمذي : ح (2616) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (1122) .

(6) **الجرائر** : جمع جريرة ، وهي الذنب والجناية . **انظر** : « لسان العرب » مادة (جرر) .

والمعلوم في مجاري عاداتها ، فأما في الدار الآخرة فيؤخذون فيها بآثام الأقوال كما يؤخذون بآثام الأفعال ، فيكبون على مناخرهم في أطوار العذاب وبين أطباق النيران .

وقوله ﷺ : « **حصائد ألسنتهم** » من أحسن العبارات ، وأجمل التشبيهات ؛ لأنه ﷺ شبه ما تقذف به ألسنتهم من الأقوال المذمومة التي تسوء عواقبها ويعود عليهم وبالها بالزارع الذي يستوفي عاقبة زرعه ، والغارس الذي يستثمر ثمرة غرسه .

وهذا كقول القائل لمن أخذ بجريرته ، وعوقب على جريمته : احصد ما زرعت ، وخذ ما غرست .

وفي الحِكم : كلٌّ يُجزى بما صنع ، ويحصد ما زرع .



ثالثًا : الأمثال العربية المشهورة والمختارة من كتاب « مجمع الأمثال » للميداني

أ

* « إن البلاء مُوكل بالمنطق »[1] * يضرب لمن سقط بكلام .

* « إن غدًا لناظره قريب »[2] * يضرب في الحث على الانتظار ، أي لمنتظره قريب .

* « إن الجواد قد يعثر » * يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة[3] .

* « إن الحديد بالحديد يفلح » * أي يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاربه[4] .

* « إن وراء الأكمة[5] ما وراءها » * يضرب لمن يَخْشي على نفسه أمرًا مستورًا[6] .

* « إن العصا من العُصَيَّة »[7] * يضرب في مجيء بعض الأمر من بعضه .

* « أنف في السماء واست في الماء » * يضرب للمتكبر الصغير الشأن[8] .

* « أنفك منك وإن كان أجدع »[9] * **أجدع** : أي مقطوع – يضرب لعدم التنصل والتبرؤ من القريب .

* « إن لم تغلب فاخلب »[10] * **خلب** : خدع – يضرب لمداراة الناس .

---

(1) هذا من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه . « مجمع الأمثال » : (1 / 17) رقم (35) . وهو منسوب للنبي ﷺ ولا يصح . **انظر** : « الموضوعات » لابن الجوزي : (3 / 83) .

(2) هو جزء من بيت شعر لقراد بن أجدع ، قاله للنعمان . **انظر** : « مجمع الأمثال » : (1 / 70) رقم : 361 .

(3) « مجمع الأمثال » (1 / 12) رقم (17) **ومثله** : « لكل جواد كبوة » .

(4) « مجمع الأمثال » : (1 / 11) رقم (13) .

(5) **الأكمة** : التل . **وقيل** : هو دون الجبال . **انظر** : « لسان العرب » مادة (أكم) .

(6) السابق : (1 / 13) رقم : (23) .

(7) السابق : (1 / 15) رقم : (32) .

(8) السابق : (1 / 21) رقم : (50) .

(9) السابق : (2 / 298) رقم : (4007) .

(10) السابق : (1 / 34) رقم : (136) .

* « إذا اتَّخذتم عند رجل يدًا فانسوها »[1] * يضرب لعدم المنِّ بالإحسان ، أي لا تنكروها بالألسنة والمنِّ .

* « إذا ضربت فأوجع وإذا زجرت فأسمع » * يضرب في المبالغة وترك التَّواني والعجز »[2] .

* « إذا ضربت فأوجع وإذا أطعمت فأشبع » * مثل السابق .

* « أكل عليه الدهر وشرب » * يضرب لمن طال عمره ، أي : أكل وشرب دهرًا طويلاً[3] .

* « إنه ليعلم من أين تُؤكل الكتف » * يضرب للرجل الداهية[4] .

* « إذا نزا بك الشر (ثار وتحرك) فاقعد به » * يضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرع إلى الشر[5] .

* « إياك أعني واسمعي يا جارة » * يضرب لمن يخاطب أحدًا ويريد غيره[6] .

* « إنك لا تجني من الشوك العنب » * أي : لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلاً[7] . يضرب في ترك الكلام المهلك .

* « أول الحزم المشورة »[8] * أي : من الحزم الاستشارة وأخذ الرأي .

* « إياك وأن يضرب لسانك عنقك » * أي : إياك أن تلفظ بما فيه هلاكك[9] . يضرب في ترك الكلام المهلك .

* « أكلٌ وحمدٌ ، خيرٌ من أكل وصمت » * يضرب في الحث على شكر من أحسن إليك[10] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 29) رقم : (105) .

(2) « مجمع الأمثال » : (1 / 29) رقم : (111) .

(3) السابق : (1 / 42) رقم (159) .

(4) السابق : (1 / 42) رقم (164) .

(5) السابق : (1 / 44) رقم (171) .

(6) أول من قال هذا سهل بن مالك الفزاري . **انظر** : « مجمع الأمثال » : (1 / 46) رقم (187) .

(7) هذا من قول أكثم بن صيفي . **انظر** السابق : (1 / 52) رقم (209) .

(8) المثل لأكثم بن صيفي . **انظر** السابق : (1 / 52) رقم (215) .

(9) **انظر** السابق : (1 / 53) رقم (217) .

(10) **انظر** السابق (1 / 57) رقم (259) .

* « أين يضع المخنوق يده ؟ » * يضرب عند انقطاع الحيلة ؛ لأن المخنوق يحتاط في أمره للندامة[1] .

* « إن أخاك من آساك[2] » * يضرب في الحث على مراعاة الإخوان[3] .

* « ألا من يشتري سهرًا بنوم ؟ » يضرب لمن غمط[4] النعمة وكره العافية[5] .

* « إنك ريَّان فلا تعجل بشربك » * يضرب لمن أشرف على إدراك بغيته فيؤمر بالرِّفق[6] .

* « البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بؤسها »[7] * يضرب في مراعاة الظروف والأحوال ، فلا تحزن في حالة الفرح ، ولا تفرح في حالة الحزن .

* « الصيف ضيَّعت اللبن »[8] * يضرب لمن ضيَّع شيئًا ثم تعرَّض لاستدراكه بعد فوات وقته .

ب

* « بالساعدين تبطش الكفَّان » * يضرب في تعاون الرجلين وتعاضدهما في الأمر[9] .

* « بَرِح الخفاء »[10] * - أي زال - يضرب عند وضوح الأمر وزوال الشر .

* « بنان كف ليس فيها ساعد » * يضرب لمن له همة ، ولكن لا قدرة له على بلوغ مأموله[11] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 58) رقم : (262) .

(2) **آسيت فلانًا بمالي أو غيره** إذا جعلته أسوة لك ، **معنى المثل** : إن أخاك حقيقة من قدَّمك وآثرك على نفسه . « مجمع الأمثال » : (1 / 72) رقم : (362) .

(3) السابق .

(4) **غمط النعمة** : لم يشكرها . « مختار الصحاح » : مادة (غمط) .

(5) أول من قال ذلك هو ذو رُعين الحميري : « مجمع الأمثال » : (1 / 73) رقم (363) .

(6) السابق : (1 / 77) ، رقم (392) .

(7) السابق : (1 / 152) ، رقم (771) .

(8) السابق : (2 / 68) رقم (2725) .

(9) السابق : (1 / 95) رقم (458) .

(10) السابق : (1 / 95) رقم (460) .

(11) السابق : (1 / 108) رقم (547) .

* « البغي آخر مدة القوم » * أي الظلم إذا امتدَّ مداه أذن بانقراض مدة القوم الظالمين[1] .

* « أبلغ من قُسٍّ بن ساعدة »[2] * يضرب للخطيب البليغ ؛ لأن قُسَّ بن ساعدة كان أديبًا بليغًا فصيحًا .

* « أبخل من مادر »[3] * يضرب للرجل البخيل مثل مادر ؛ لأنه كان مشهورًا بالبخل .

* « أبصر من غراب »[4] * يضرب للرجل القوي البصر كالغراب الذي ضرب به المثل في حدة الإبصار .

* « أبصر من زرقاء اليمامة »[5] * يضرب لمن كان حاد النظر كزرقاء اليمامة التي ضرب بها المثل في شدة الإبصار .

* « أجبن من نعامة » * يضرب للجبان ؛ لأن النعامة إذا خافت من شيء لا ترجع إليه[6] .

* « أجهل من فراشة »[7] * الفراشة دابة تشبه البعوض تطير وتتهافت على السراج فتهلك ، يضرب بجهلها المثل .

* « أحشفًا[8] وسوء كيلة » * يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين[9] .

---

(1) **انظر** : « مجمع الأمثال » : (1 / 109) رقم (555) .

(2) المثل في « مجمع الأمثال » : أنطق من سحبان ومن قس بن ساعدة . (2 / 357) رقم (4334) .

(3) هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وبلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرًا واسمه مخارق . السابق : (1 / 111) .

(4) السابق : (1 / 115) ، رقم (578) .

(5) السابق : (1 / 114) ، رقم (574) .

(6) السابق : (1 / 187) ، رقم (998) .

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 188) رقم (1000) .

(8) **الحشف** : أردأ التمر . « مختار الصحاح » : مادة (حشف) .

(9) « مجمع الأمثال » : (1 / 207) ، رقم (1098) .

ب

* « بلغ السيل الزُّبى »[1] * يضرب لمن جاوز الحدود[2] ، **ومثله** : (بلغ السكين العظم) .

* « بينهم داء الضرائر » * يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم[3] كالعداوة الحاصلة بين الضرائر .

* « بكل وادٍ أثر من ثعلبة »[4] * يضرب لمن رأى من قوم ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم مثل ذلك .

* « بعض الشر أهون من بعض » * يضرب عند ظهور تفاوت بين الشرين[5] .

ت

* « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها »[6] * أي أن الحرة لا ترضع لبنها بالأجر ثم تأكله . يضرب للرجل الذي يصون نفسه عن خسيس المكاسب .

* « تفرقوا أيدي سبأ » * يضرب للتفرق في كل جهة .

* « تجشأ لقمان من غير شبع » * يضرب لمن يدعي ما ليس يملك[7] .

* « تشددي تنفرجي » * يضرب عند اشتداد الأمر[8] ، **ومثله** : (اشتدي أزمة تنفرجي) .

* « تركتهم في حيص بيص » * **الحيص** : الفرار ، **والبيص** : الفوت ، يضرب لمن وقع في أمر لا خلاص له منه[9] .

---

(1) **الزبى** : هي جمع زبية . وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء فإذا بلغها السيل كان جارفًا مجحفًا . السابق : (1 / 91) .

(2) السابق : رقم (436) .

(3) السابق : (1 / 93) ، رقم (447) .

(4) السابق : (1 / 95) ، رقم (457) .

(5) السابق : (1 / 94) ، رقم (455) .

(6) أول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسدي : السابق : (1 / 122) ، رقم (619) .

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 125) ، رقم (629) .

(8) الخطاب للداهية والمصيبة : أي تناهي في العظم والشدة تذهبي . **انظر** السابق : (1 / 124) رقم (626) .

(9) السابق : (1 / 127) ، رقم (648) .

* « تربت يداك » * يضرب للرجل إذا قلَّ ماله - أي افتقر حتى لصقت يده بالتراب[1] .

* « أتبع الفرس لجامها والناقة زمامها »[2] * يضرب في طلب استكمال المعروف .

* « اتَّخذ الليل جملاً » * يضرب لمن يعمل العمل بالليل من قراءة وصلاة وغيرهما[3] .

* « تركته جوف حمار » * أي : لا خير فيه ولا شيء ينتفع به[4] . يضرب عند ترك الشيء الذي لا خير فيه ولا منفعة منه .

* « تطأطأ لها تخطئك » * أي : اخفض رأسك لها تجاوزك . يضرب في ترك التعرض للشر[5] ، **ومثله** : (اترك الشر يتركك) .

* « التجلد ولا التبلد »[6] * **التجلد** : الصبر على الأمور الشاقة ، **والتبلد** : الجبن يضرب في الحث على التمسك بالصبر والجلد .

* « اتقِ شرَّ من أحسنت إليه »[7] * أي احذر الشر ممن أحسنت إليه . **ومثله** : (سمِّن كلبك يأكلك)[8] .

* « تقاربوا بالمودَّة ولا تتكلوا على القرابة »[9] * يضرب في الحثِّ على المودة . **ومثله** : (توادوا تحابوا) .

* « تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب »[10] * يضرب في الحث على حسن المعاملة مع الناس .

* « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن »[11] * يضرب عند عدم التوفيق للحصول على المرغوب .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 33) ، رقم (662) .

(2) السابق : (1 / 134) ، رقم (670) .

(3) السابق : (1 / 135) ، رقم (671) .

(4) السابق : رقم (674) .

(5) السابق : (1 / 136) ، رقم (680) .

(6) السابق : (1 / 139) ، رقم (695) .

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 145) ، رقم (736) .

(8) السابق .

(9) السابق : (1 / 150) .

(10) و(11) السابق .

* « التدبير نصف المعيشة »[1] * يضرب في الحث على الاقتصاد .

* « تضرب في حديد بارد » * يضرب لمن طمع في غير مطمع[2] ، أو لمن يحاول الانتفاع بمن ليس عنده نفع .

* « تقطع أعناق الرجال المطامع » * يضرب في ذم الطمع والجشع[3] .

* « تطلب أثرًا بعد عين » * يضرب لمن ترك شيئًا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه »[4] .

ث

* « ثار حابلهم على نابلهم » * الحابل : صاحب الحبال ، والنابل : صاحب النبال ، أي اختلط أمرهم ، ومثله : * اختلط الحابل بالنابل * ويضرب في فساد ذات البين ، وتأريش الشر في القوم[5] .

* « ثار ثائره » * أي هاج ما كان من عادته أن يهيج منه - يضرب لمن يستطير غضبًا[6] .

* « ثكلتك أمك » * أي حزنت أمك عليك - يضرب في الدعاء على الشخص بالموت .

ج

* « جزاه جزاء سِنمَّار[7] » * يضرب لمن يجزى بالإحسان الإساءة[8] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 150) .
(2) السابق : (1 / 125) ، رقم (638) .
(3) السابق : (1 / 143) ، رقم (716) . ومن المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : أذل الحرص أعناق الرجال .
(4) السابق : (1 / 127) ، رقم (652) .
(5) السابق : (1 / 153) ، رقم (774) .
(6) « مجمع الأمثال » : (1 / 154) ، رقم (785) .
(7) **سنمار** : هو رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتًا ، وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره .
(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 159) ، رقم (828) .

❊ « جعجعة[1] ولا أرى طحنًا » ❊ يضرب لمن يعد ولا يفي[2] ، ولعدم مطابقة القول الفعل .

❊ « جعلته نصب[3] عيني » ❊ يعني لم أغفل عنه ، يضرب في الحاجة يتحملها المعنيُّ بها[4] .

❊ « جعل كلامي دَبْرَ أذنيه » ❊ إذا لم يلتفت إليه وتغافل عنه[5] .

❊ « جاء يجر رجليه » ❊ يضرب لمن يجيء مثقلاً لا يقدر أن يحمل ما حُمِّل[6] .

❊ « جوِّع كلبك يتبعك » ❊ يضرب في معاشرة اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به[7] .

❊ « جاوز الحزام[8] الطبيين[9] » ❊ يضرب عند بلوغ الشدة منتهاها[10] ، وتجاوز الحد .

❊ « جاءوا على بَكرة أبيهم » ❊ أي جاءوا جميعًا لم يتخلف منهم أحد[11] .

❊ « الجار ثم الدار » ❊ أي إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها[12] .

ح

❊ « حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق » ❊ أي : اكتفِ بالقليل عن الكثير[13] .

---

(1) **أي** : أسمع جعجعة . **والجعجعة** : هي صوت المطحنة .

(2) « مجمع الأمثال » : (1 / 160) ، رقم (833) .

(3) **النصب** : بمعنى المنصوب أي جعلته منصوبًا لعيني . « مجمع الأمثال » : (1 / 163) .

(4) السابق : مثال رقم (849) .

(5) السابق : (1 / 163) ، رقم (853) .

(6) السابق : (1 / 164) ، رقم (857) .

(7) السابق : (1 / 165) ، رقم (868) .

(8) **الحزام** : هو الرباط الذي يُشد به السرج والرحل والدابة والصبي في مهده . « لسان العرب » : مادة (حزم) .

(9) **الطبيين** : **الطبي** : هو حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع . « لسان العرب » : مادة (ضرع) .

(10) « مجمع الأمثال » : (1 / 166) ، رقم (871) .

(11) السابق : (1 / 176) ، رقم (941) .

(12) السابق : (1 / 172) ، رقم (908) .

(13) السابق : (1 / 196) ، رقم (1035) .

* « حسبك من شرِ سماعه » * أي اكتف بسماعه ولا تعاتب صاحبه[1] .

* « حديث خرافة »[2] * أي حديث كذب ؛ لأن (خرافة) كان رجلاً كذَّابًا[3] .

* « حبك الشيء يعمي ويصم » * أي يخفي عليك مساويه ويصمك عن سماع العذل[4] فيه[5] .

* « الحرب خُدْعة » * يعني أن المحارب إذا خدع من يحاربه مرة واحدة وانخدع له ظفر به وهزمه[6] .

* « الحديث ذو شجون[7] » * أي ذو طرق ، يضرب في الحديث يتذكر به غيره[8] .

* « حافظ على الصديق ولو في الحريق » * يضرب في الحث على رعاية العهد[9] .

* « الحق أبلج والباطل لجلج » * يعني أن الحق واضح والباطل ملتبس ، يتردد فيه صاحبه فلا يجد منه مخرجًا[10] .

* « الحر حر وإن مسه الضرُّ »[11] * أي إن الرجل الحر لا يعبأ بشيء ، وإن مسه الضر فلا يزال حرًّا .

* « الحرب سِجال » * **المساجلة** : هي أن تصنع مثل صنيع صاحبك من جري أو سقي[12] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 194) ، رقم (1026) .

(2) السابق : (1 / 195) ، رقم (1028) .

(3) **خرافة** : رجل من عذرة ، استهوته الجن كما توهم العرب مدة ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن : حديث خرافة . « مجمع الأمثال » : (1 / 195) .

(4) **العذل** : الملامة . « مختار الصحاح » : مادة (عذل) .

(5) « مجمع الأمثال » : (1 / 196) ، رقم (1037) .

(6) السابق : (1 / 197) ، رقم (1043) .

(7) **أي ذو طرق** ، **والشواجن** : أودية كثيرة الشجر . السابق : (1 / 197) .

(8) السابق : (1 / 197) ، رقم (1044) .

(9) السابق : (1 / 203) ، رقم (1076) .

(10) السابق : (1 / 207) ، رقم (1100) .

(11) السابق : (2 / 243) ، رقم (3690) .

(12) « مجمع الأمثال » : (1 / 214) ، رقم (1148) .

* « الحكمة ضالة المؤمن » * **يعني** أن المؤمن يحرص على جمع الحكم ، يأخذها من أين يجدها[1] .

* « أحلم من الأحنف »[2] * يضرب في شدة الحلم ؛ لأن (الأحنف) رجل شجاع حليم ، فضرب به المثل .

* « أحزم من حرباء »[3] * **الحرباء** : دويبة يضرب بها المثل في الحزم .

* « أحمق من الضبع »[4] * **الضبع** : حيوان يضرب به المثل في الحمق ، وكنيته (أم عامر) .

* « أحزن من الخنساء » * هي الشاعرة المشهورة ، حزنت حزنًا شديدًا على أخيها صخر ، فضرب بها المثل في شدة الحزن .

خ

* « خلا لك الجو فبيضي واصفري » * يضرب في الحاجة ليتمكن منها صاحبها[5] .

* « اختلط الحابل بالنابل »[6] * يضرب للقوم يقعون في التخليط من أمرهم .

* « خير مالك ما نفعك »[7] * يعني أن الإنسان لا يتعلم إلا من كسب يده .

* « خير الأمور أوساطها »[8] * يضرب في التمسك بالاقتصاد والتوسط في الأمور .

* « الخير عادة والشر لجاجة » * أي الخير عادة للنفس تعود إليه ، والشر لجاجة لما فيه من الاعوجاج[9] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 214) ، رقم (1152) .

(2) هو : **الأحنف بن قيس** ، وكنيته : أبو بحر واسمه صخر من بني تميم ، وكان في رجله حنف ، وهو الميل . « مجمع الأمثال » : (1 / 219) .

(3) لأن الحرباء لا تخلّي عن ساق شجرة حتى تمسك ساق شجرة أخرى . **انظر** السابق : (1 / 221) مثال رقم (1183) .

(4) السابق : (1 / 225) ، رقم (1995) .

(5) أول من قال هذا طرفة بن العبد . السابق : (1 / 2399) ، رقم (1268) .

(6) **الحابل** : صاحب الحبالة التي يصاد بها الوحش ، **والنابل** : صاحب النبل يعني الذي يصيد بالنبل . السابق : (1 / 178) ، رقم (955) .

(7) السابق : (1 / 241) ، رقم (1276) .

(8) السابق : (1 / 243) ، رقم (1294) .

(9) السابق : (1 / 247) ، رقم (1325) .

* « خيره في جوفه » * يضرب لمن تزدريه وتحتقره في المنظر وتأتيك أنباؤه بغير ذلك[1] .

* « خالص المؤمن وخالق الفاجر » * أي أخلص مودتك للمؤمن ، أما المنافق والفاجر فجاملهما ولا تهضم دينك[2] .

* « أخون من ذئب »[3] * يضرب للخائن ؛ لأن الذئب مشهور بالخيانة .

* « أخبط من حاطب ليل » * يضرب لمن يتخبط في الأمور ؛ لأن الذي يحطب ليلاً يجمع كل شيء ولا يدري ما يجمع[4] .

* « أخبط من عشواء » * **عشواء** : هي الناقة التي لا تبصر بالليل ، فهي تطأ كل شيء[5] ؛ **ولذا يقال** : خبط خبطة عشواء .

* « خالف هواك ترشد »[6] * أي من خالف هواه واتبع طريق الرشاد وصل ونجح .

د

* « دونه بيض الأنوق » * **الأنوق** : هي الرخمة تضع بيضها بحيث لا يوصل إليه ، يضرب للشيء الذي يتعذر وجوده[7] .

* « دون ذلك خرط القتاد » * **الخرط** : تقشير الورق عن الشجرة ، اجتذابًا بالكف ، **والقتاد** : شجر له شوك ، يضرب للأمر دونه مانع[8] .

* « دع امرأ وما اختار » * يضرب لمن لا يقبل وعظك[9] .

* « ادفع الشر عنك بعود أو عمود » * أي ادفع الشر بما تقدر عليه[10] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 248) ، رقم (1332) .

(2) السابق : (1 / 248) ، رقم (1331) .

(3) السابق : (1 / 260) ، رقم (1368) .

(4) **انظر** السابق : (1 / 261) ، رقم (1376) .

(5) « مجمع الأمثال » : رقم (1377) .

(6) السابق : (1 / 262) .

(7) السابق : (1 / 264) ، رقم (1384) .

(8) السابق : (1 / 265) ، رقم (1395) .

(9) السابق : (1 / 268) ، رقم (1406) .

(10) السابق : (1 / 267) ، رقم (1401) .

* « دع الشر يعبر »[1] * أي : اترك الشر يمر ، **ومثله** : (اترك الهم ينساك) .

ذ

* « ذهبوا أيدي سبأ » * أي تفرقوا تفرقًا لا اجتماع معه ، **وهو مثل** : (تفرقوا أيدي سبأ)[2] .

* « ذهب دمه أدراج الرياح »[3] * يضرب للرجل المقتول الذي يهدر دمه ولا طالب له .

* « ذهبوا شذر مذر » * أي ذهبوا في كل وجه[4] .

* « ذهب ماله شعاعِ[5] » * أي متفرقًا مثل الشعاع[6] .

ر

* « رمتني بدائها وانسلت » * يضرب لمن يعيِّر صاحبه بعيب هو فيه[7] .

* « رماه بأقحاف[8] رأسه » * أي أسكته بداهية عظيمة أو ردها عليه[9] .

* « رماه الله بداء الذئب » * أي أهلكه الله ؛ لأن الذئب لا داء له إلا الموت[10] .

* « رماه الله بثالثة الأثافي » * يضرب لمن رمى بداهية عظيمة ، لأن الأثفية ثلاثة أحجار كل حجر مثل رأس إنسان ، فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية[11] .

---

(1) قال هذا المثل المأمون لرجل اغتاب رجلًا في مجلسه . « مجمع الأمثال » : (1 / 270) ، رقم (1419) .

(2) السابق : (1 / 275) ، رقم (1454) .

(3) السابق : (1 / 279) ، رقم (1466) .

(4) السابق : (1 / 279) ، رقم (1465) .

(5) مبني على الكسر مثل قطامِ .

(6) « مجمع الأمثال » : (1 / 280) ، رقم (1476) .

(7) السابق : (1 / 286) ، رقم (1521) .

(8) **أقحاف** : جمع قِحف وهو العظم الذي فوق الدماغ . « مختار الصحاح » : مادة (قحف) .
« ولا يرميه به ما لم يزله عن موضعه وينزعه منه ، وهذا كناية عن قتله ، فكأنه بلغ به في الإسكات غاية لا وراء لها وهو القتل والمقتول لا يتكلم » . « مجمع الأمثال » : (1 / 287) ، رقم (1522) .

(9) السابق .

(10) السابق : (1 / 287) ، رقم (1523) .

(11) السابق : (1 / 287) ، رقم (1524) .

* « رب قول أشد من صول » * يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجه به[1] .

* « رب أخ لك لم تلده أمك »[2] * يضرب لمن وجد صديقًا له يقوم مقام أخيه .

* « رب أكلة تمنع أكلات »[3] * يضرب في ذم الطمع والجشع في الأكل .

* « رب رمية من غير رام »[4] * يضرب لمن يصيب المرمى وهو لا علم له بالرماية .

* « رب كلمة سلبت نعمة »[5] * يضرب في التزام الصمت وترك الكلام الضار الفاحش .

* « رأى الكواكب ظهرًا »[6] * أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهارًا ، يضرب عند اشتداد الأمر .

* « رضيت من الغنيمة بالإياب » * يضرب عند القناعة بالسلامة في العودة[7] .

* « رجع بخفي حنين » * يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة[8] .

* « الرفيق قبل الطريق » * أي خذ الرفيق أولاً فربما لا يكون موافقًا[9] .

* « رب ساع لقاعد[10] » * أي رب امرئ يسعى لآخر قاعد .

* « ربما كان السكوت جوابًا » * يضرب للرجل الخطير الذي يجل خطره عن أن يتكلم بشيء فيجاب بترك الجواب[11] .

* « أرسل حكيمًا ولا توصه » * أي هو مستغنٍ بحكمته عن الوصية[12] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 290) ، رقم (1538) .

(2) السابق : (1 / 291) ، رقم (1546) ، (1 / 302) ، رقم (1595) .

(3) « مجمع الأمثال » : (1 / 297) ، رقم (1570) ، وأول من قال ذلك عامر بن الظرب العدواني .

(4) السابق : (1 / 299) ، رقم (1581) .

(5) السابق : (1 / 305) ، رقم (1626) .

(6) السابق : (1 / 303) ، رقم (1603) .

(7) السابق : (1 / 295) ، رقم (1560) وأول من قاله امرؤ القيس بن حُجر ، في بيت له .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 296) ، رقم (1568) .

(9) السابق : (1 / 303) ، رقم (1609) .

(10) السابق : (1 / 299) ، رقم (1583) .

(11) السابق : (1 / 302) ، رقم (1601) .

(12) السابق : (1 / 303) ، رقم (1606) .

* « الرفق يُمْنٌ والخرق شؤمٌ » * يضرب في أخذ الأمور بالرفق والنَّهي عن سوء التدبير[1] .

* « رمى الكلام على عواهنه[2] » * إذا لم يبال أصاب أم أخطأ ، أي إذا تكلم من غير روية لا يعلم عاقبة قوله[3] .

ز

* « زوجٌ من عود خيرٌ من قعود »[4] * يضرب في الحث على الزواج .

* « زُر غِبًّا تزدد حبًّا »[5] * يضرب في طلب تقليل الزيارة لتزداد المحبة .

* « زلة العالم يضرب بها الطبل ، وزلة الجاهل يخفيها الجهل »[6] * أي أن غلطة العالم وزلته تكون دائمًا ظاهرة ، أما الجاهل فعذره الجهل .

* « أزهى من غراب »[7] - « أزهى من طاووس »[8]- « أزهى من ديك »[9] * يضرب للمتكبر المتعاجب بنفسه .

* « زم لسانك تسلم جوارحك »[10] * يضرب في صون اللسان عن الكلام الجارح المؤلم .

س

* « سبق السيف العذل »[11] * يضرب عند تجاوز الشيء حده .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 305) ، رقم (1631) .

(2) **العواهن** : عروق في رحم الناقة . « لسان العرب » مادة (عهن) . **والعهن** : الصوف ، وهو يدل على سهولة ولين وقلة عناء في شيء . « مجمع الأمثال » : (1 / 308) .

(3) السابق : مثل رقم (1648) .

(4) « مجمع الأمثال » : (1 / 320) ، رقم (1729) .

(5) السابق : (1 / 322) ، رقم (1732) .

(6) السابق : (1 / 325) ، رقم (1749) .

(7) السابق : (1 / 327) ، رقم (1759) .

(8) السابق : رقم (1761) .

(9) السابق .

(10) السابق : (1 / 327) .

(11) السابق : (1 / 328) ، رقم (1763) .

* « سواسية كأسنان المشط »[1] * أي لا تفاضل بينهم ؛ لأنهم متساوون .

* « سكت ألفًا ونطق خَلفًا »[2] * أي سكت طويلاً ثم نطق بالخطأ .

* « ساء سمعًا فأساء إجابة »[3] * أي أنه لم يسمع جيدًا فأساء الإجابة .

* « سقط في يده »[4] * يضرب لمن ندم عند وقوع أمر منه .

* « سمِّن كلبك يأكلك »[5] * يضرب عند مقابلة الإحسان بالإساءة .

* « سداد من عوز »[6] * يضرب للقليل يسد الخلة[7] .

* « استر عورة أخيك لما يعلمه فيك »[8] * أي : إن بحثت عن عورته ولم تسترها بحث عن عورتك وأظهرها .

* « سرَّك من دمك » * أي ربما كان في إباحة سرك إراقة دمك[9] .

* « السعيد من وُعظ بغيره » * أي : العاقل من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله[10] .

* « سحابة صيف عن قليل تقشع » * يضرب في انقضاء الشيء بسرعة[11] .

* « السفر قطعة من العذاب »[12] * يضرب في إظهار مشقة السفر .

* « أسرع من البرق ، أسرع من لمح البصر ، أسرع من الريح »[13] * يضرب عند السرعة في العمل .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 329) ، رقم (1771) .

(2) السابق : (1 / 330) ، رقم (1772) .

(3) السابق : (1 / 330) ، رقم (1773) .

(4) السابق : (1 / 330) ، رقم (1774) .

(5) السابق : (1 / 333) ، رقم (1787) .

(6) **العوز** : الفقر . « مختار الصحاح » : مادة (عوز)

(7) « مجمع الأمثال » : (1 / 338) ، رقم (1806) .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 338) ، رقم (1809) .

(9) السابق : (1 / 343) ، رقم (1832) .

(10) السابق : رقم (1839) .

(11) السابق : (1 / 344) ، رقم (1849) .

(12) السابق : رقم (1850) .

(13) السابق : (1 / 355) ، رقم (1904) .

* « سوء الخلق يعدي »[1] * أي أن الأخلاق السيئة تُعدي كالأمراض المعدية .

* « سَبُعٌ في قفص »[2] * يضرب للرجل الجلد الشجاع المحبوس .

* « سارت به الرُّكبان »[3] * يضرب في المدح للحديث المنتشر .

* « سيد القوم خادمهم » * لأنه يمارس الشدائد دون العشيرة .

* « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » * يضرب في شدة التكتم لقضاء الحوائج .

* « تسمع بالمُعَيْدِيّ خير من أن تراه » * يضرب لمن يكون مخبره خيرًا من منظره[4] .

ش

* « شرقٌ بالريق » * يضرب لمن ضرُّه أقرب الأشياء إلى نفعه ؛ لأن ريق الإنسان أقرب شيء إليه[5] .

* « شِنْشِنَة[6] أعرفها من أخزم[7] »[8] * يضرب عند مشابهة الأشياء بمثلها .

* « شق عصا الطاعة » * يضرب لكل من خالف الأوامر .

* « الشر أخبث ما أوعيت من زاد » * يضرب في اجتناب الذم والشر[9] .

* « شربنا على الخَسْف[10] »[11] * يضرب في المذلة والمشقة .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 356) .

(2) السابق .

(3) السابق .

(4) السابق : (1 / 129) ، رقم (655) .

(5) السابق : (1 / 361) ، رقم (1932) .

(6) **الشنشنة** : الخلق والطبيعة . « مختار الصحاح » : مادة (شنن) .

(7) **أخزم** : أي قطران الماء . **والمقصود** أي قطرة ماء من ذكرى الأخزم . « لسان العرب » : مادة (خزم) .

(8) « مجمع الأمثال » : (1 / 361) ، رقم (1933) .

(9) السابق : (1 / 365) ، رقم (1954) .

(10) **الخَسف** : الخُسف والخسف : الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . « لسان العرب » : مادة (خسف) .

(11) « مجمع الأمثال » : (1 / 365) ، رقم (1956) .

* « الشرط أملك عليك أم لك » * يضرب في المحافظة على الشرط الذي يجري بين الإخوان[1] .

* « أشأم من غراب البين » * يضرب للشيء المتشاءم منه ؛ لأن الغراب يضرب به المثل في الشؤم[2] .

* « أشهر من فَلَق الصبح »[3] ، « أشهر من نار على علم » ، « أشهر من الشمس ومن القمر » * يضرب في الشهرة وعند ظهور الشيء ووضوحه .

* « الشاة المذبوحة لا تألم السلخ »[4] * يضرب لمن لا يعبأ بالحوادث .

ص

* « صدرك أوسع لسرِّك » * يضرب في الحثِّ على كتمان السر[5] .

* « صاحت عصافير بطنه » * العصافير أي الأمعاء ، يضرب للجائع[6] .

* « الصَّمت حكم وقليل فاعله »[7] * يضرب في مدح الصمت والحث عليه .

* « الصَّمت يكسب أهله المحبة » * أي : محبة الناس إياه لسلامتهم منه ، يضرب في مدح قلة الكلام[8] .

* « اصطناع المعروف يقي مصارع السوء » * أي : صنع المعروف في أهله يقي فاعله الوقوع في السوء[9] .

* « أصدق من قطاة »[10] * **القطاة** : طير يسميه العرب الصدوق ؛ ولذا يضرب به المثل في الصدق .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 367) ، رقم (1973) .
(2) السابق : (1 / 383) ، رقم (2042) .
(3) السابق : (1 / 385) ، رقم (2045) .
(4) السابق : (1 / 391) .
(5) السابق : (1 / 396) ، رقم (2097) .
(6) السابق : (1 / 402) ، رقم (2114) .
(7) قائل هذا المثل هو لقمان الحكيم . « مجمع الأمثال » : (1 / 402) ، رقم (2119) .
(8) السابق : (1 / 402) ، رقم (2120) .
(9) السابق : (1 / 408) ، رقم (2159) .
(10) السابق : (1 / 412) ، رقم (2173) .

* « أصفى من عين الديك »[1] * عين الديك صافية ؛ ولذا يضرب بها المثل في الصفاء ، **ومثله** : (أصفى من جني النحل) أي من عسل النحل .

* « الصناعة في الكفِّ أمان من الفقر »[2] * يضرب في الحث على العمل للكسب .

ض

* « ضرب أخماسًا لأسداس »[3] * يضرب لمن يسعى في المكر والخداع .

* « ضِغث[4] على إبَّالة »[5] * **الإبالة** : الحزمة من الحطب يضرب لمصيبة تأتي على مصيبة .

* « ضرب وجه الأمر وعينه » * يضرب لمن ينظر في الأمور ، ويقلبها ظهرًا لبطن في حسن التدبير[6] .

* « اضطره السيل إلى معطشه » * يضرب لمن ألقاه الخير الذي كان فيه إلى الشر[7] .

* « ضاقت عليه الأرض بما رحبت »[8] * يضرب لمن يتردد في أمره ويصاب بالعجز والحيرة .

* « أضيق من سم الخياط »[9] * أي أنه أضيق من عين الإبرة ، وهي سم الخياط .

* « ضع الأمور مواضعها تضعك موضعك »[10] * أي لا تخرج عن حدودك لتحوز منزلتك ، **وقيل** : المرء حيث وضع نفسه .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 383) ، رقم (2042) .
(2) السابق : (1 / 417) .
(3) **الخمس والسدس** : من أظمأ الإبل ، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفرًا بعيدًا عوَّد إبله أن تشرب خمسًا ثم سدسًا حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء ، وضرب بمعنى بين وأظهر . **والمعنى** أظهر أخماسًا لأجل أسداس : أي رقي إبله من الخمس إلى السدس . يضرب لمن يظهر شيئًا ويريد غيره . السابق : (1 / 418) ، رقم (2199) .
(4) **الضغث** : قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس . السابق : (1 / 419) .
(5) السابق : (1 / 419) ، رقم (2202) .
(6) السابق : (1 / 420) ، رقم (2209) .
(7) السابق : (1 / 421) ، رقم (2215) .
(8) في « مجمع الأمثال » : « ضاقت عليه الأرض برحبها » (1 / 422) ، رقم (2229) .
(9) السابق : (1 / 427) ، رقم (2253) .
(10) السابق : (1 / 428) .

ط

* « طارت عصافير رأسه » * يضرب للرجل المذعور ، أي كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكوته فلما ذعر طارت[1] .

* « طعن اللسان كوخز السنان » * لأن طعن اللسان يصل إلى القلب ، ووخز السنان يصل إلى اللحم والجلد[2] .

* « أطلق يداك تنفعاك » * يضرب في الحثِّ على بذل المال واكتساب الحمد والثناء .

* « طعم ذكرك معسول بكل فم » * أي ليكن ذكرك حلوًا كالعسل في أفواه الناس . يضرب في الحث على حسن القول[3] .

* « أطيش من فراشة » * لأنها تلقي نفسها في النار[4] ؛ فضرب بها المثل في الطيش .

* « أطمع من أشعب »[5] * **أشعب** : رجل من أهل المدينة كان مشهورًا بالطمع يضرب به المثل في شدة الطمع .

* « أطغى من السيل »[6] * لأن السيل إذا طغى يهدم القرى والبلدان .

* « طول التَّجارب زيادة في العقل »[7] * يضرب في الحث على التجربة والاختبار .

ظ

* « الظلم مرتعه وخيم » * أي عاقبة الظلم مذمومة[8] .

* « ظلم الأقارب أشد مضضًا من وقع السيف »[9] * أي أن ظلم الأهل أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (1 / 432) ، رقم (2275) .

(2) راجع « مجمع الأمثال » : (1 / 433) ، رقم (2285) .

(3) السابق : (1 / 434) ، رقم (2299) .

(4) السابق : (1 / 438) ، رقم (2327) .

(5) **أشعب** هو ابن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكنيته أبو العلاء . **انظر** « مجمع الأمثال » : (1 / 439) ، رقم (2333) .

(6) السابق : (1 / 441) ، رقم (2341) .

(7) السابق : (1 / 442) .

(8) السابق : (1 / 444) ، رقم (2353) .

(9) السابق : (1 / 447) .

* « ظمآن وفي البحر فمه »[1] * يضرب لمن لا يكتفي بنعمة وهو غارق فيها .

ع

* « عند الصباح يحمد القوم السُّرى » * يضرب لمن يحمل المشقة رجاء الراحة[2] .

* « عند جهينة الخبر اليقين »[3] * يضرب في معرفة الشيء حقيقته ، **ويقال** : فلان جهينة الأخبار : أي عارف بها .

* « عبد غيرك حر مثلك » * يضرب للرجل يرى لنفسه فضلاً على الناس من غير تفضل وتطوُّل[4] .

* « على يديَّ دار الحديث » * يضرب لمن كان عالمًا بالأمر[5] .

* « أعطى عن ظهر يد » * يضرب لمن ينال خيره بسهولة[6] .

* « على أهلها تجني براقش »[7] * يضرب لمن يذيع شره بين الناس فينفضح أمره مثل الكلبة (براقش) التي نبحت فاتبع القوم آثار قومها بنباحها فأدركوهم فقتلوهم[8] .

* « أعط القوس باريها » * أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه[9] .

* « العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة » * يضرب في خسة العبيد ، وفضل الحر على العبد[10] .

* « أعط أخاك تمرة فإن أَبَى فجمرة » * يضرب للذي يختار الهوان على الكرامة[11] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 421) ، رقم (41713) .
(2) السابق : (2 / 3) ، رقم (2382) ، وقائله هو خالد بن الوليد رضي الله عنه .
(3) « مجمع الأمثال » : (2 / 3) ، رقم (2383) .
(4) السابق : (2 / 5) ، رقم (2387) .
(5) السابق : (2 / 8) ، رقم (2399) .
(6) السابق : (2 / 8) ، رقم (2401) .
(7) السابق : (2 / 14) ، رقم (2427) .
(8) **انظر** السابق نفسه .
(9) السابق : (2 / 19) ، رقم (2445) .
(10) السابق : (2 / 19) ، رقم (2447) .
(11) السابق : (2 / 22) ، رقم (2455) .

* « على الخبير سقطت »[1] * أي أن أمورك سقطت على الرجل العالم الخبير بها .

* « اعقل وتوكل » * يضرب في أخذ الأمر بالحزم[2] .

* « عِش ترَ ما لم تر » * أي من طال عمره رأى من الحوادث ما فيه معتبر[3] ، **ومثله** : « عش رجبًا تر عجبًا »[4] .

* « أعذر من أنذر » * أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر إليك ، أي صار معذورًا عندك[5] .

* « أعن أخاك ولو بالصوتْ » * يضرب في الحث على نصرة الإخوان[6] .

* « الاعتراف يهدم الاقتراف »[7] * يضرب في الحث على الصراحة والصدق في الأخبار .

* « العتاب قبل العقاب » * أي : أصلح الفاسد ما أمكن بالعتاب ، فإن تعذر وتعسر فبالعقاب[8] .

* « عثرة القدم أسلم من عثرة اللسان »[9] أي : إن غلط الإنسان بلسانه يضره أكثر من ضرره من عثرة القدم .

* « العود أحمد »[10] * أي : الرجوع أحسن وأوفق ، وأحق أن يكون محمودًا .

* « عند الرهان تعرف السوابق » * يضرب لمن يدعي ما ليس فيه[11] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 24) ، رقم (2466) ، والمثل قاله مالك بن جبير العامري .

(2) السابق : (2 / 26) ، رقم (2473) .

(3) السابق : (2 / 27) ، رقم (2483) .

(4) السابق : (2 / 16) ، رقم (2433) .

(5) السابق : (2 / 29) ، رقم (2496) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 30) ، رقم (2506) .

(7) السابق : (2 / 31) ، رقم (2509) .

(8) السابق : (2 / 32) ، رقم (2523) .

(9) السابق : (2 / 33) ، رقم (2528) .

(10) السابق : (2 / 34) ، رقم (2543) .

(11) السابق : (2 / 35) ، رقم (2544) .

* « عاد الأمر إلى نصابه » * يضرب في الأمر يتولاه أربابه[1] .

* « عند الامتحان يكرم المرء أو يُهان » * يضرب لبيان الأمر بعد الفحص والاختبار .

* « عند النازلة تعرف أخاك »[2] * أي إن الأخ يعرف عند الشدة وعند نزول الحوادث .

* « عليك نفسك » * أي اشتغل بشأنك[3] .

* « أعز من الكبريت الأحمر » * أي : من الذهب الأحمر ، **وقيل** : بل هو لا يوجد[4] .

* « أعز من أنف الأسد »[5] * يضرب في المنعة ، وشدة الحصول على الشيء المرغوب فيه .

* « أعقد من ذنب الضب »[6] * يضرب عند تعقيد الأمر ؛ لأن الضب عُقَدُهُ كثيرة فضُرب به المثل في التعقيد .

* « عقول الرجال تحت أسنة أقلامها »[7] * أي تعرف الرجال بما تكتبه من الأقوال .

* « أعدل من الميزان »[8] * يضرب للرجل العادل الذي يحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم .

* « العادة طبيعة ثانية »[9] * أي من اعتاد أمرًا لا يتحول عنه ؛ لأنه صار طبيعة ثانية له .

غ

* « غضب العاقل في فعله ، وغضب الجاهل في قوله »[10] * لأن الجاهل سريع

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 35) ، رقم (2546) .

(2) السابق : (2 / 37) ، رقم (2558) .

(3) السابق : (2 / 38) ، رقم (2561) .

(4) السابق : (2 / 44) ، رقم (2604) .

(5) السابق : (2 / 54) ، رقم (2647) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 50) .

(7) السابق : (2 / 55) .

(8) السابق : (2 / 54) ، رقم (2654) .

(9) في « مجمع الأمثال » : « العادة طبيعة خامسة » .

(10) السابق : (2 / 67) .

الغضب فيتكلم بما لا يليق ؛ أما العاقل إذا غضب فيعمل ولا يتكلم ، **ومثله** : (غضبه على طرف لسانه) .

❊ « الغائب حجته معه »[1] ❊ أي : إن الشخص الذي يغيب يعتذر عند مجيئه ويقيم الحجة عن سبب غيابه .

ف

❊ « في رأسه خطة » ❊ يضرب لمن في نفسه حاجة قد عزم عليها[2] .

❊ « في وجه المال تعرف إمرته » ❊ أي : نماءه وخيره[3] .

❊ « في الخير له قدم » ❊ أي : له سابقة في فعل الخير[4] .

❊ « في بيته يُؤتى الحَكَمُ »[5] ❊ يضرب للشخص الذي يحكم بين الناس بالعدل .

❊ « الإفراط في الأنس مكسبة لقرناء السوء » ❊ يضرب لمن يفرط في مخالطة الناس[6] .

❊ « في الطمع المذلة للرقاب »[7] ❊ يضرب في النهي عن الطمع ، **ومثله** : (أذل رقاب الناس غل المطامع) .

❊ « أفسد من الجراد »[8] ❊ يضرب به المثل في الفساد ؛ لأنه يجرد الشجر والنبات ، وليس في الحيوان أكثر فسادًا منه .

❊ « أفسد من السوس »[9] ❊ يضرب في حالة الإفساد للشيء المفسد .

❊ « أفرغ من فؤاد أم موسى »[10] ❊ يضرب في حالة القلق والاضطراب .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 67) .

(2) السابق : (2 / 69) ، رقم (2727) .

(3) السابق .

(4) السابق : (2 / 71) ، رقم (2736) .

(5) « مجمع الأمثال » : (2 / 72) ، رقم (2742) .

(6) السابق : (2 / 79) ، رقم (2773) .

(7) السابق : رقم (2774) .

(8) السابق : (2 / 83) ، رقم (2802) .

(9) السابق : (2 / 84) ، رقم (2804) .

(10) السابق : (2 / 90) ، رقم (2826) .

* « أفصح[1] من سحبان وائل »[2] * يضرب للرجل الفصيح البيان ؛ لأن سحبان كان من فصحاء العرب وبلغائها .

ق

* « قطعت جَهِيْزَةُ قول كل خطيب »[3] * يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة أتى بها .

* « قلب الأمر ظهرًا لبطن » * يضرب في حسن التدبير ، أي قلب ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه[4] .

* « قلب له ظهر المِجَنِّ »[5] * يضرب لمن يتحول عن عهد الصحبة والمودة إلى ضدهما .

* « اقتلوني ومالكًا » * يضرب لكل من أراد بصاحبه مكروهًا وإن ناله منه ضرر[6] .

* « القول ما قالت حَذَامِ »[7] * يضرب في التصديق ، أي القول السديد ما قالته حذام (امرأة عربية) .

* « لقد أسمعتَ لو ناديت حيًا » * يضرب لمن يوعظ فلا يقبل ولا يفهم »[8] .

* « أقْلِل طعامك تحمد منامك »[9] * يضرب في الحث على قلة الأكل ؛ لأن كثرته تورث الآلام المسهرة .

* « قد يُؤتى على يدي الحريص » * يضرب للرجل يوقع نفسه في الشر حرصًا وشرهًا[10] .

---

(1) في الأصل في « مجمع الأمثال » : « أخطب » (1 / 249) .
(2) السابق : رقم (1336) .
(3) السابق : (2 / 91) ، رقم (2830) .
(4) السابق : (2 / 92) ، رقم (3838) .
(5) السابق : (2 / 101) ، رقم (2869) .
(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 105) ، رقم (2885) .
(7) السابق : (2 / 106) ، رقم (2890) .
(8) السابق : رقم (2891) .
(9) السابق : (2 / 107) ، رقم (2799) .
(10) السابق : (2 / 209) ، رقم (2911) .

ك

* « كان كُراعًا[1] فصار ذراعًا » * يضرب للذليل الضعيف الذي يصير عزيزًا قويًا[2] .

* « كانت بيضة الديك » * أي كانت مرة واحدة[3] .

* « كلام كالعسل وفعل كالأسل[4] » * يضرب عند مخالفة القول للفعل[5] .

* « كل فتاة بأبيها معجبة » * يضرب في عجب الرجل بعشيرته ورهطه[6] .

* « كل كلب ببابه نباح »[7] * يضرب لمن يحتمي في داره ويسبُّ الناس .

* « كل شيء أخطأ الأنف جلل » * يضرب في تهوين الأمر وتسهيله[8] .

* « أكذب من المهلب »[9] * يضرب للرجل الكثير الكذب ؛ لأن (المهلب) كان مشهورًا بشدة الكذب ، ومثله : أكذب من مسيلمة .

* « كل الصيد في جوف الفرا »[10] * يضرب لمن يفضل على أقرانه[11] .

* « كل شاة برجلها معلقة »[12] * يضرب في الحث على اتباع الرشد ورفض الغواية .

* « كالمستغيث من الرمضاء بالنار »[13] * يضرب للظالم الذي لا يشفق ، ويضرب في الخلتين من الإساءة تجتمعان على الرجل .

---

(1) **الكراع** : هو في البقر والغنم وهو مستدق الساق . « مختار الصحاح » : مادة (كرع) .

(2) « مجمع الأمثال » : (2 / 131) ، رقم (2981) .

(3) السابق : رقم (2985) .

(4) **الأسل** : الشوك الطويل . « مختار الصحاح » : مادة (أسل) .

(5) السابق : (2 / 123) ، رقم (2998) .

(6) السابق : (2 / 134) ، رقم (3006) .

(7) السابق : (2 / 135) ، رقم (3009) .

(8) السابق : (2 / 137) ، رقم (3014) .

(9) السابق : (2 / 168) ، رقم (3202) .

(10) **الفرا** : الحمار الوحشي . « مجمع الأمثال » : (2 / 136) .

(11) السابق : رقم (3010) .

(12) « مجمع الأمثال » : (2 / 142) ، رقم (3038) .

(13) السابق : (2 / 149) ، رقم (3064) .

* « كأن على رءوسهم الطير » * يضرب للساكن الوادع[1] .

* « كالقابض على الماء »[2] * يضرب لمن يرجو ما لا يحصل .

* « كما تدين تدان » * أي : كما تجازي تجازى ، إن حسنًا فحسن ، وإن سيئًا فسيىء »[3] . ومثله : (كما تزرع تحصد)[4] .

* « كالباحث على حتفه بظلفه »[5] * يضرب لمن يطلب شيئًا يكون فيه التلف والضياع .

* « كل إناء يرشح بما فيه »[6] * يضرب للشيء الذي يرجع إلى أصله .

* « أكرم من حاتم طي »[7] * يضرب للرجل الكريم ؛ لأن حاتمًا كان كريمًا شجاعًا .

* « كل ممنوع متبوع »[8] * أي : أن أحب شيء للإنسان ما كان ممنوعًا .

* « كفى بالموت واعظًا »[9] * يضرب في الحث على الاتِّعاظ بالأموات .

ل

* « لو ذات سوار لطمتني »[10] * أي : لو ظلمني من كان كفؤًا لي لهان عليَّ الأمر .

* « لبست له جلد النمر » * يضرب في إظهار العداوة وكشفها[11] .

* « ليس الخبر كالعيان »[12] * يضرب في التحقق من الأخبار .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 146) ، رقم (3048) .

(2) السابق : (2 / 149) ، رقم (3062) .

(3) السابق : (2 / 155) ، رقم (3093) .

(4) السابق : (2 / 162) ، رقم (3165) .

(5) **الظلف** : الظفر . « لسان العرب » : مادة (ظلف) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 162) رقم : (3159) .

(7) هو **حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج** المعروف بحاتم الطائي ، من كرماء العرب ، كان جوادًا شجاعًا شاعرًا . والمثل في « مجمع الأمثال » : « أجود من حاتم » (1 / 182) رقم : (977) .

(8) السابق : (2 / 171) .

(9) في « مجمع الأمثال » : « كفى بالمشرفية واعظًا » ، والمشرفية سيوف تنسب إلى مشارف الشام : « مجمع الأمثال » : (2 / 162) ، رقم (3160) .

(10) السابق : (2 / 174) ، رقم (3227) .

(11) السابق : (2 / 180) ، رقم (3258) .

(12) في « مجمع الأمثال » : « كالمعاينة » (2 / 182) ، رقم (3270) ، وأول من قاله رسول الله ﷺ .

❊ « لكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة »[1] ❊ يضرب للاعتذار عند وقوع الغلط والخطأ .

❊ « ألق دلوك في الدلاء » ❊ يضرب في الحث على اكتساب المال[2] .

❊ « لله دره » ❊ أي لله خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه ، ويضرب لكل متعجب منه ، ولكل من أتى عملاً يستحق عليه المدح والثناء[3] .

❊ « لعل له عذرًا وأنت تلوم » ❊ يضرب لمن يلوم من له عذر لا يعلمه اللائم[4] .

❊ « لكل ساقطة لاقطة » ❊ يضرب في التحفظ عند النطق ، وفي وقوع الشيء على مثله[5] .

❊ « ليس للكذوب رأي »[6] ❊ يضرب لمن اتخذ الزور والبهتان ديدنًا له .

❊ « لن يعدم المشاور مرشدًا » ❊ يضرب في الحث على المشاورة[7] .

❊ « لكل مقام مقال » ❊ أي لكل أمر أو فعل أو كلام موضع لا يوضع في غيره[8] .

❊ « لكل زمان دولة ورجال » ❊ يضرب عند تغير الأحوال .

❊ « الليل أخفى للويل » ❊ أي افعل ما تريد ليلاً فإنه أستر لك[9] .

❊ « لما اشتد ساعده رماني » ❊ يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه[10] .

---

(1) **نبا السيف** : إذا تجافى عن الضربة ، **وكبا الفرس** : عثرت رجله ، **وهفوة العالم** : زلته . « مجمع الأمثال » : (2 / 187) ، رقم : (3297) .

(2) « مجمع الأمثال » : (2 / 190) ، رقم (3319) .

(3) السابق : (2 / 191) ، رقم (3328) .

(4) السابق : (2 / 192) ، رقم (3334) .

(5) السابق : (2 / 193) ، رقم (3340) .

(6) السابق : (1 / 192) .

(7) السابق : (2 / 198) ، رقم (3378) .

(8) السابق : رقم (3385) .

(9) السابق : (1 / 255) ، رقم (1357) ، (2 / 193) ، رقم (3341) .

(10) السابق : (2 / 200) ، رقم (3410) .

* « ألق حبله على غاربه » * يضرب لمن تكره معاشرته ، ولمن ترسله يذهب حيث يشاء[1] .

* « لا مخبأ لعطر بعد عروس » * يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس[2] .

* « لا تهرف[3] بما لا تعرف » * يضرب لمن يتعدى المدح في شيء قبل تمام معرفته[4] .

* « لا ناقتي فيها ولا جملي » * يضرب عند التبرؤ من الظلم والإساءة أو للتنصل من الأمور[5] .

* « لا في العير ولا في النفير »[6] * يضرب للرجل الحقير الصغير .

* « لا يأبى الكرامة إلا حمار »[7] * يضرب لمن يعتذر عن الكرم أو يتنحى عنه .

* « لا ينتطح فيه عنزان » * أي : لا يكون له تغيير ، ولا له نكير[8] .

* « لا يفل الحديد إلا الحديد »[9] * أي : لا يستعان في الأمر الشديد إلا بما يشاكله ويقاربه .

* « لا جديد لمن لا خَلِقَ له » * يضرب لمن يمتهن جديده فينصح بالمحافظة عليه بالخَلِق[10] .

* « لا رأي لمن لا يطاع »[11] * يضرب للمستبد برأيه .

* « لا يذهب العُرف بين الله والناس »[12] * يضرب في الحث على فعل المعروف والإحسان .

---

(1) أصله الناقة إذا أرادوا إرسالها للرعي ألقوا جديلها على الغارب وهو ما بين السنام والعنق ولا يترك ساقطًا . السابق : (2 / 210) ، رقم (3483) .

(2) السابق : (2 / 211) ، رقم (3491) .

(3) **الهرف** : مجاوزة القدر في الثناء والمدح والإطناب . « لسان العرب » : مادة (هرف) .

(4) « مجمع الأمثال » : (2 / 219) ، رقم (3531) .

(5) في « مجمع الأمثال » : « لا ناقتي في هذا ولا جملي » (2 / 220) ، رقم (3538) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 221) ، رقم (3542) ، وأول من قاله أبو سفيان بن حرب .

(7) السابق : (2 / 225) ، رقم (3546) ، وأول من قاله علي بن أبي طالب ﷺ .

(8) السابق : رقم (3550) .

(9) السابق : (2 / 230) ، رقم (3588) .

(10) السابق : (2 / 231) ، رقم (3596) .

(11) السابق : (2 / 241) ، رقم (3662) ، قاله علي بن أبي طالب ﷺ .

(12) السابق : رقم (3664) .

* « لا يكسب الحمد فتًى شحيح » * يضرب في ذم البخل[1] .

* « لا أصل له ولا فصل » * **الأصل** : الحسب ، **والفصل** : اللسان أي لا نسب له ولا معرفة[2] .

* « ألزم للمرء من ظله » * أي : أنه ملازم لصاحبه لا يفارقه[3] .

* « ألذ من الغنيمة الباردة » * **تقول العرب** : هذه غنيمة باردة إذا لم يكن فيها نَصَبٌ ولا حرب ، ومعناه : لا مكروه فيه[4] .

* « ألذ من شفاء غليل الصدر »[5] * أي : أن فيه شفاء للناس .

* « لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه »[6] * أي : أن الرزق يهرب منه لسوء حظه .

* « لكل جديد لذة »[7] * أي : أن الشيء الجديد دائمًا محبوب وله لذة .

* « لكل قديم حرمة »[8] * أي : أن الشيء القديم له حرمة وكرامة .

* « لا تكن لينًا[9] فتعصر ، ولا يابسًا فتكسر »[10] * يضرب في الحث على الاعتدال في الأمور .

* « لا تؤخر عمل اليوم لغد »[11] * يُضرب في الحث على إنجاز الأعمال في أوقاتها .

* « لا يعرف الهرَّ من البر »[12] * أي لا يعرف الحق من الباطل ، يضرب في الجهالة .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 248) ، رقم (3705) .

(2) السابق : (2 / 242) ، رقم (3675) .

(3) السابق : (2 / 250) ، رقم (3714) .

(4) السابق : (2 / 252) ، رقم (3726) .

(5) السابق : (2 / 253) ، رقم (3729) .

(6) السابق : (2 / 257) .

(7) « مجمع الأمثال » : (2 / 257) .

(8) السابق .

(9) في « مجمع الأمثال » : (رطبًا) (2 / 257) .

(10) و (11) السابق .

(12) في « مجمع الأمثال » : « ما يعرف هرًّا من بر » **قال ابن الأعرابي** : **الهر** : دعاء الغنم ، **والبر** : سوقها . **ويقال** : الهر اسم ، ومن هررته أي أكرهته . **والبر** : اسم من بررت به أي لا يعرف من يكرهه ممن يبره . « مجمع الأمثال » : (2 / 269) ، رقم (3797) .

* « لا تطعم العبد الكراع ، فيطمع في الذراع »(1) * يضرب لمن يُرخص له بالقليل فيطمع في الكثير .

* « لا يعجز القوم إذا تعاونوا » * يضرب في الحث على الاتحاد والتعاون ، ومثله : (لا يغلب قوم تعاونوا) .

م

* « ما وراءك يا عصام »(2) * يضرب في الاستخبار عن أمر من الأمور .

* « مقتل الرجل بين فكيه »(3) * أي لسان الإنسان قد يكون سببًا في قتله وهلاكه .

* « مات حتف أنفه » * أي مات ولم يقتل(4) .

* « ما حك جلدك مثل ظفرك »(5) * يضرب في الحث على الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير .

* « ما أشبه الليلة بالبارحة » * يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة(6) .

* « ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة » * يضرب في موضع التهمة(7) .

* « ما له دار ولا عقار » * **العقار** : النخل ، **وقيل** : متاع البيت(8) ، يضرب للفقير المعدم .

* « ما عنده طائل ولا نائل » * أي : ليس عنده فضل ولا جود (الطائل من الطول :

---

(1) السابق : (2 / 137) .

(2) السابق : (2 / 262) ، رقم (3759) .

(3) السابق : (2 / 265) ، رقم (3769) .

(4) السابق : (2 / 266) ، رقم (3770) .

(5) « المستطرف في كل فن مستظرف » للأبشيهي (708) ، وفي « مجمع الأمثال » : « ما حك ظهري مثل يدي » (2 / 268) ، رقم (3786) .

(6) « مجمع الأمثال » : (2 / 275) ، رقم (3831) .

(7) السابق : (2 / 281) ، رقم (3868) .

(8) « مجمع الأمثال » : (2 / 285) ، رقم (3890) .

الفضل ، والنائل من النوال : العطية والجود)[1] .

* « ما سد فقرك مثل ذات يدك » * أي لا تتّكل على الغير فيما ينوبك[2] .

* « ما يشقُّ غباره » * أي لا غبار له يشق لسرعة عدوه وخفة وطئه يضرب لمن لا يُجاري[3] .

* « المرء بأصغريه : قلبه ولسانه »[4] * أي الإنسان بعقله وكلامه .

* « من حفر حفرة[5] وقع فيها »[6] * يضرب لمن يسعى في أذى الناس .

* « من أشبه أباه فما ظلم » * أي لم يضع المشبه في غير موضعه ؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه ، وما ظلم إذا شبه أباه[7] .

* « من يخطب[8] الحسناء يعط مهرها » * أي من طلب حاجة بذل ماله فيها[9] .

* « المَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّة »[10] * أي الموت خير من العار ، **ومثله** : (النار ولا العار) .

* « من مأمنه يؤتى الحذر »[11] * أي إن الحذر لا يدفع القدر .

* « من يمدح العروس إلا أهلها ؟ » * يضرب في اعتقاد الأقارب وثقة بعضهم ببعض[12] .

* « مواعيد عرقوب »[13] * يضرب في خلف الوعد ؛ لأن (عرقوبًا) رجل من العماليق كانت سجيته خلف الوعد ، فضرب به المثل في ذلك .

---

(1) « مجمع الأمثال » : رقم (3894) ، **والمعنى** : (ما عنده فضل ولا جود) .

(2) السابق : (2 / 290) ، رقم (3951) .

(3) السابق : (2 / 294) ، رقم (3981) .

(4) السابق : رقم (3982) .

(5) في « مجمع الأمثال » : (مغواة) ، وهي الحفرة تحفر وتغطى للضبع والذئب . (2 / 297) ، رقم (4002) .

(6) السابق .

(7) السابق : (2 / 300) ، رقم (4019) .

(8) في « مجمع الأمثال » : « ينكح » (2 / 300) .

(9) السابق : (4016) .

(10) السابق : (2 / 303) ، رقم (4032) .

(11) السابق : (2 / 310) ، رقم (4063) .

(12) السابق : (2 / 311) ، رقم (4068) .

(13) السابق : (4070) .

* « أمكرٌ وأنت في الحديد ؟ »[1] * يضرب لمن يمكر وهو مغلوب على أمره .

* « مُكره أخاك لا بطل » * يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه[2] .

* « أمنع من عقاب الجو »[3] * أي أنه بعيد الحصول مثل عقاب الجو ، يضرب في المنعة .

* « من سل سيف البغي قُتل به »[4] * يضرب للظالم الباغي الذي تسوء عاقبته .

* « من أعجب برَأيه ضلَّ »[5] * يضرب للمستبد برأيه .

* « من سلك مسالك التُّهم اتهم ولا أجر له »[6] * يضرب في الابتعاد عن المسالك التي توقع الإنسان في التهم .

* « من اعتاد البطالة لم يفلح »[7] * يضرب في النهي عن البطالة والحث على العمل .

* « من تأنَّى نال ما تمنَّى »[8] * يضرب في النهي عن العجلة والحث على التؤدة .

* « من أحب شيئًا أكثر من ذكره »[9] * يضرب لمن يكثر من ذكر الأشياء المحبوبة إليه .

* « من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه »[10] * يضرب في النهي عن شراء الأشياء غير اللازمة .

* « من لانت كلمته وجبت محبته »[11] * يضرب في الحث على الملاينة وحسن المعاملة .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 309) ، رقم (4054) .
(2) « مجمع الأمثال » : (2 / 318) ، رقم (4117) .
(3) السابق : (2 / 323) ، رقم (4166) .
(4) السابق : (2 / 327) .
(5) السابق .
(6) في « مجمع الأمثال » : (من دخل مداخل السوء اتهم) . (2 / 327) .
(7) السابق : (2 / 327) .
(8) السابق .
(9) السابق .
(10) السابق .
(11) السابق ، و « المستقصى في أمثال العرب » : (2 / 327) .

* « من اقتنع بالرزق استغنى عن الخلق » * يضرب في الحث على القناعة .

* « ما الحب إلا للحبيب الأول »[1] * يضرب في التمسك بأول حبيب لك .

* « المرء حيث يضع نفسه »[2] * يضرب في الحث على اتخاذ المواضع الشريفة .

* « من خدم الرجال خُدِم »[3] * يضرب في الحث على خدمة الناس .

ن

* « نفس عصام[4] سوَّدت عصامًا »[5] * يضرب للرجل العصامي الذي ينال الفخر بنفسه لا بالوراثة .

* « أنجز حر ما وعد »[6] * أي أن الرجل الحر يفي بوعده .

* « الناس كأسنان المشط » * أي متساوون في النسب ؛ لأن كلهم بنو آدم[7] .

* « الناس كإبلٍ مائة لا تجد فيها راحلة » * أي أنهم كثيرون ولكن قلَّ منهم من يكون فيه خير[8] .

* « النساء حبائل الشيطان »[9] * يضرب في ذم النساء .

* « الناس أخياف[10] » * أي مختلفون ، يضرب في اختلاف الأخلاق[11] .

* « الندم على السكوت خير من الندم على الكلام » * يضرب في ذم الإكثار من الكلام[12] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 327) .

(2) السابق .

(3) السابق .

(4) **قيل** : إنه عصام بن شهبر حاجب النعمان بن المنذر . « مجمع الأمثال » : (2 / 391) .

(5) السابق : رقم (4189) .

(6) السابق : (2 / 332) ، رقم (4194) .

(7) السابق : (2 / 340) ، رقم (4230) .

(8) السابق : رقم (4232) .

(9) قاله ابن مسعود ﷺ . السابق : رقم (4233) .

(10) **أخياف** : الأخيف الذي اختلفت عيناه فتكون إحداهما سوداء والأخرى زرقاء . « مختار الصحاح » : مادة (خيف) .

(11) « مجمع الأمثال » : (2 / 345) ، رقم (4274) .

(12) السابق : (2 / 346) ، رقم (4279) .

* « ندم ندامة الكسعي »[1] * **الكسعي** : رجل من اليمن ضرب به المثل في الندامة .

* « أنم من الغربال » * يضرب في النمام ؛ لأن الغربال لا يمسك ما يوضع فيه ، **ومثله** : (أنم من الصبح[2] ، وأنم من الزجاج)[3] .

* « أنوم من الفهد »[4] * الفهد حيوان كثير النوم ، يضرب به المثل لنومه الكثير .

* « أنشط من ظبي مقمر » * لأنه يأخذه النشاط في ضوء القمر[5] .

* « نظيف القدر »[6] * يضرب للبخيل .

* « الناس على دين ملوكهم »[7] * أي يتبعون ملوكهم ، ويحذون حذوهم .

* « الناس أحاديث »[8] * أي يذكرون بالخير أو الشر حسب أفعالهم .

و

* « وافق شنٌّ طبقة » * يضرب للمتفقين في الشدة وغيرها ؛ لأن (طبقة) من قبيلة كانت لا تطاق فوقع بها (شن) من قبيلة أخرى فانتصف منها ، **فقيل** : وافق شن طبقة[9] .

* « وقع القوم في ورطة »[10] * **الورطة** : الأمر المشكل الذي يتعسر النجاة منه . يضرب في وقوع القوم في الهلكة ، أو فيما لا خلاص منه .

* « وقع الكلب على الذئب » * يضرب في الانتصار على الظالم[11] .

---

(1) اسمه : **محارب بن قيس** ، وهو من بني كسع ، ثم من بني محارب . « مجمع الأمثال » : (2 / 348) ، رقم (4291) .

(2) السابق : (2 / 351) ، رقم (4299) .

(3) السابق : رقم (4302) .

(4) السابق : (2 / 355) ، رقم (4312) .

(5) السابق : (2 / 354) ، رقم (4308) .

(6) السابق : (2 / 358) .

(7) السابق .

(8) « مجمع الأمثال » : (2 / 358) .

(9) السابق : (2 / 359) ، رقم (4340) .

(10) السابق : (2 / 365) ، رقم (4369) .

(11) السابق : (2 / 373) ، رقم (4430) .

* « أوفى من السموأل »[1] * يضرب في الوفاء ؛ لأن السموأل كان مشهورًا بالوفاء .

* « أوهن من بيت العنكبوت »[2] * يضرب للشيء الضعيف الحقير .

* « وعد الكريم ألزم من دين الغريم »[3] * يضرب في الحث على الوفاء بالوعد .

* « واحد أمه »[4] * يضرب للشيء العزيز .

هـ

* « هو على حبل ذراعك »[5] * أي أنه قريب المأخذ ، يضرب للأمر يأتي عفوًا .

* « هو كالكاتب على صفحات الماء » * يضرب لمن يجد ويجتهد ولا يؤثر عمله شيئًا .

* « ها أنذا » * يقوله الرجل دلالة على الحضور .

* « هذه يدي لك » * أي أنا بين يديك فاصنع بي ما شئت[6] .

* « هو عندي باليمين » * أي بالمنزلة الشريفة ، وبالعكس هو عندي بالشمال أي بالمنزلة الخسيسة[7] .

* « هم عليه يدٌ واحدة »[8] أي مجتمعون ومتفقون .

* « هوت أمه » * أي سقطت ، وهذا دعاء لا يراد به الوقوع ؛ وإنما يقال عند التعجب والمدح[9] .

* « هما كفرسي رهان » * يضرب للاثنين يتسابقان إلى غاية فيستويان[10] .

---

(1) **السموأل** : هو ابن حيان بن عادياء اليهودي . « مجمع الأمثال » : (2 / 374) ، رقم (4432) .

(2) السابق : (2 / 382) ، رقم (4462) .

(3) السابق .

(4) السابق .

(5) السابق : (2 / 388) ، رقم (4508) .

(6) السابق : رقم (4509) .

(7) « **مجمع الأمثال** » : (2 / 389) ، رقم (4510) .

(8) السابق : رقم (4512) .

(9) السابق : (2 / 390) ، رقم (4517) .

(10) السابق : (2 / 391) ، رقم (4521) .

* « هو الفحل لا يُقدح أنفه » * يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة ، أي لا يقدح (لا يطعن) في نسبه[1] .

* « هم كالحلقة المفرغة » * يضرب للقوم يجتمعون ولا يختلفون[2] .

* « همُّك ما أهمَّك » * يضرب لمن لا يهتم بشأن صاحبه إنما اهتمامه لنفسه[3] .

* « هلمَّ جرا » * أي : تعالوا على هيئتكم كما يسهل عليكم[4] .

* « هل يخفى القمر ؟ »[5] * يضرب للشهرة .

ى

* « يداك أوكتا وفوك نفخ » * يضرب لمن يجني على نفسه[6] .

* « اليوم خمرٌ وغدًا أمر » * أي : اليوم خفض ودعة ، وغدًا جد واجتهاد[7] .

* « يركب الصعب من لا ذلول له » * يضرب في القناعة بنيل بعض الحاجات[8] .

* « يوم من حبيب قليل » * يضرب في استقلال الشيء والازدياد منه[9] .

* « يأكله بضرس ، ويطؤه بظلف » * يضرب لمن يكفر صنعية المحسن إليه[10] .

* « يمشي رويدًا ويكون أولاً » * يضرب لمن يدرك حاجته في تؤده ودعة[11] .

* « يصبح ظمآن وفي البحر فمه » * يضرب لمن عاش بخيلاً مثريًا[12] .

---

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 395) ، رقم (4552) .
(2) السابق : (2 / 397) ، رقم (4563) .
(3) السابق : (2 / 402) ، رقم (4592) .
(4) السابق : رقم (4593) .
(5) السابق : (2 / 404) ، رقم (4600) .
(6) السابق : (2 / 414) ، رقم (4655) .
(7) هذا المثل لامرئ القيس ابن حجر الكندي الشاعر . السابق : (2 / 417) ، رقم (4684) .
(8) **معنى المثل** : أي يحمل المرء نفسه على الشدة إذا لم ينل طلبته بالهوينا .
(9) « مجمع الأمثال » : (2 / 419) ، رقم (4691) .
(10) السابق : (2 / 420) ، رقم (4701) .
(11) السابق : (2 / 421) ، رقم (4707) .
(12) السابق : (2 / 421) ، رقم (4713) .

* « يقلب كفيه » * يضرب للنادم على ما فاته[1] .

* « يومٌ لنا ويومٌ علينا » * يضرب عند تقلُّب الأحوال والتسلّي عنها[2] .

* « يأتيك بالأخبار من لم تزود » * أي : لا حاجة بك إلى الاستخبار فإن الخبر يأتيك لا محالة[3] .

* « أيقظ من ذئب »[4] * أي : أنه شديد اليقظة كالذئب .

* « يفترس الأسد ويخاف من الغراب » * يضرب لمن يقدم على الأمر الخطير وينزعج من اليسير .

* « يُقَدِّم رجلاً ويؤخر أخرى »[5] * يضرب للمتردد في أمره .

* « يرى الشاهد ما لا يرى الغائب »[6] * يضرب لمن يرى الأمور بعينه ويقدرها .

★ ★ ★

(1) « مجمع الأمثال » : (2 / 426) ، رقم (4747) .

(2) السابق : رقم (4749) .

(3) السابق : (2 / 427) ، رقم (4757) .

(4) السابق : رقم (4762) .

(5) السابق : (2 / 427) .

(6) السابق .

نبذة

في بعض الأمثال العامية المتداولة ومعناها ، وما يفيد معناها من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية .

أولًا : الآيات القرآنية

أ

* ابعد عن الشر وغنّي له * يضرب في الحث على الابتعاد عن الشر .

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ [المعارج : 19 ، 20] .

* ابن آدم ما يملاش عينه إلا التراب * يضرب في الطمع .

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [المعارج : 38] .

* اتفرقوا كل جماعة في ناحية * يضرب عند تفرق الكلمة واختلاف الآراء .

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران : 105] .

* اجتمع المتعوس على خايب الرجا * يضرب عند توافق قرناء السوء .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ [النساء : 38] .

* اجتهد وفتّح عينك * يضرب في الحث على الاجتهاد .

﴿ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 218] .

* احترس من صاحبك ولا تخوّنه * يضرب في الاحتراس والحذر من الأصحاب .

﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ [المائدة : 50] .

* أحسن الناس اللي يحب الخير للناس * يضرب في الحث على فعل الخير والمعروف مع الناس .

﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : 77] .

* ارحم تُرحم * يضرب في الحث على الشفقة والرحمة .

﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد : 17] .

* أردب ما هو لك ما تحضر كيله تتعفر دقنك وتتعب في شيله * يضرب في الحث على عدم التدخل في أمور الناس وأحوالهم .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] .

* ازرع ابن آدم يقلعك * يضرب في شأن الرجل اللئيم المسيء الظالم .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : 34] .

* اسأل مجرب ولا تسأل طبيب * يضرب في الاستفهام من أهل العلم والذكر .

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 43] .

* أسرع من البرق * يضرب في طلب السرعة .

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [البقرة : 20] .

* أسرع من لمح البصر * يضرب في بيان قرب الشيء وسرعة حصوله .

﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [النحل : 77] .

* اسم بلا جسم * اسم على غير مسمى * يضربان في الشيء الذي لا حقيقة له ، ولا منفعة منه .

﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [الأعراف : 71] .

* اسمع تفرح جرَّب تحزن * يضرب في عدم موافقة الخبر للسماع .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : 44] .

* أسمع كلامك يعجبني أشوف أفعالك أستغرب * يضرب في عدم موافقة القول للفعل .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة : 204] .

* أضعف من العنكبوت * يضرب للشيء الضعيف جدًّا .

﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت : 41] .

* أعدل من الميزان * يضرب للرجل العادل مدحًا له .

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام : 105] .

* اعمل الطيّب وارميه البحر[1] * يضرب في الحث على عمل الخير مع الناس بدون انتظار شكر أو أجر .

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف : 30] .

* اعمل بنص وحاسب البطال * الإيد البطالة نجسة * يضربان في ترك البطالة والحث على العمل .

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : 105] .

* أفسد من الأرضة * أفسد من العتة * يضربان للرجل الكثير الفساد .

﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الشعراء : 138] .

* اقطع دابرهم * يضرب في الإغراء بالأعداء .

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام : 45] .

* اكف على الخبر ماجور * يضرب في الحث على كتم الأسرار .

﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ [طه : 62] .

* الأرزاق على الخلاق ، ورزق يوم بيوم * يضرب في التوكل على الله الرزاق الخلاق .

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : 58] .

* الأقربون أولى بالمعروف * يضرب في الحث على مساعدة الأقارب .

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى ﴾ [البقرة : 83] .

* الإنسان زي ما ياخد يعطي * يضرب في الحث على الوفاء وحسن المعاملة .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المعارج : 8] .

* الإنسان ضعيف قليل الحيلة * يضرب في الاعتذار بالضعف .

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : 28] .

* الإنسان محل النسيان * يضرب في الاعتذار بالنسيان .

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ [طه : 115] .

(1) **الأصح والأصوب أن يقال** : اعمل الطيب واحتسبه عند الله ؛ لأن الخير عند الله لا يضيع ثوابه ، ففاعل الخير لابد أن يحتسب الأجر عند الله في فعل الخير ، ويكون ذلك موافقًا للآية المذكورة .

* الأمانة صعبة * يضرب في صعوبة تحمل الأمانة .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : 72] .

* الإنسان لا بيده ولا برجله * يضرب في الاعتذار بالعجز .

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الأعراف : 118] .

* الإنسان ما يقدرش يهرب من الموت * يضرب في الامتثال لقضاء الله وقدره .

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ﴾ [الجمعة : 8] .

* الباطل مالوش رجلين * يضرب في ذم الباطل والحث على اتباع الحق .

﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى : 24] .

* البشاشة ولا أكل العيش * يضرب لمن يبش في وجوه الناس .

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ ﴾ [البقرة : 263] .

* البطران يشرب قطران * يضرب لمن يتضجَّر من معيشته .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾ [القصص : 58] .

* البعرة تدل على البعير والسير يدل على المسير * يضرب في الاستدلال بالأثر .

﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ [الفتح : 29] .

* البعض على البعض رحمة * يضرب في الحث على مساعدة الناس بعضهم لبعض .

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة : 2] .

* الجاري على الشر ندمان * يضرب في الحث على ترك الشر والاعتداء .

﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : 190] .

* الجاهل ميت والعالم حي * يضرب في ذم الجهل وأهله ، ومدح العلم وأهله .

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [الزمر : 9] .

* الحذر لا يمنع القدر * يضرب لمن يقع في البلايا ولا ينفعه حذره .

﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : 2] .

* الحسد في الجيران * يضرب في ذم الحسد .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء : 54] .

* الحريص محروم * يضرب في ذم الحرص .

﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ ﴾ [الأحزاب : 19] .

* الحيطة لها ودان * يضرب في النهي عن نقل الكلام واستراق السمع .

﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [المائدة : 41] .

* الخير بالخير والبادي أكرم * يضرب في مقابلة الجميل بمثله .

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ [النمل : 89] .

* الدنيا حلوة ومرة * يضرب عند تقلب الأحوال بالناس .

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : 185] .

* الدار أمان * يضرب عند تبادل الأمانة بين الطرفين .

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [البقرة : 283] .

* الدنيا على دي ودي * يضرب في عدم الاغترار بالدنيا .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [لقمان : 33] .

* الدنيا فانية ، الدنيا زوال * يضرب في عدم التمسك بأحوال الدنيا .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : 26 ، 27] .

* الدنيا لا تخلي الراكب راكب ولا الماشي ماشي * يضرب في الحث على الرضا بتصاريف الأقدار ، وتقلب الأحوال .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : 140] .

* الدهر ميال * يضرب في التحذير من الاغترار بالدنيا .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* الرب واحد والرزق واحد * يضرب لمن يعتمد على الله في طلب رزقه .

﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : 22] .

* الرحمة تخصُّ والنقمة تعمُّ * يضرب لمن عمته النقمة إذا فعل أمرًا قبيحًا .

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾ [الأنفال : 25] .

* الرزق يحب الخفة * يضرب في الحث على السعي في طلب الرزق .

﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ [الملك : 15] .

* الساعي في الخير كفاعله * يضرب في الحث على السعي في فعل الخير .

﴿ لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾ [طه : 15] .

* الستر من الله * يضرب في التستر على الأصدقاء .

﴿ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ [الإسراء : 45] .

* الشر بالشر والبادي أظلم * يضرب في مقابلة الشيء بمثله .

﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [البقرة : 194] .

* الشقي عمره بقي * يضرب لمن يعيش طويلاً والناس ينفرون منه .

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون : 106] .

* الصاحب اللي يضر هو العدو المبين * يضرب في التحذير من الصاحب الذي يضرك ويخسرك .

﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ [الفرقان : 28 ، 29] .

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : 67] .

* الصباح رباح * يضرب في الانتظار إلى الصباح .

﴿ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود : 81] .

* الصبر طيّب * يضرب في الحث على الصبر .

﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل : 126] .

* الصبر خير ولو كان مرّ نرضى به * يضرب في الحث على التخلق بالصبر .

﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [هود : 49] . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : 153] .

* الصدق ينجي * يضرب في الحث على الصدق .

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : 33] .

* الطلب الهين يضيع الحق البين * يضرب عند التشديد في الطلب .

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : 139] .

* الطيور على أشكالها تقع * يضرب في تشابه الأقران .

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : 84] .

* الظن يودّي جهنم * يضرب في الابتعاد عن سوء الظن .

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : 12] .

* العجلة من الشيطان * يضرب في ترك العجلة واتباع التأني .

﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : 37] .

﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء : 11] .

* العداوة في الأهل * يضرب في الحذر من الأقارب .

﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : 14] .

* العلم بالشيء ولا الجهل به * يضرب في تفضيل العلم على الجهل .

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء : 113] .

* الغنى والفقر بيد الله * يضرب لمن يفخر بغناه .

﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل : 71] .

* الغيب لا يعلمه إلا الله * يضرب للشيء المجهول عن الناس .

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [التوبة : 78] .

* القرد في عين أمه غزال * يضرب لمن يرى أولاده وعشيرته أحسن الناس .

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : 53] .

* القلب على القلب رحمة * يضرب في الحث على التوادد والتراحم .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم : 21] .

* القلب ما يسعش اثنين * يضرب للشخص الذي يحب غيرك ويدعي أنه يحبك .

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب : 4] .

* القيامة ميعاد والربّ يحكم * يضربه الضعيف للقوي تخويفًا له .

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين : 8] .

* الكلام لك يا جارة * يضرب لمن يقصد بالكلام غير المخاطب .

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل : 82] .

* اللقم تمنع النقم * يضرب في الحث على الصدقة .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : 103] .

* الله جاب الله خد * يضرب في أن مصير الناس إلى الله .

﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ [هود : 56] .

* الله هو الحافظ * يضرب في التسلي عند الوقوع في الخطر .

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف : 64] .

* اللي أوله شرط آخره نور * يضرب في الحث على الاتفاق والوفاء .

﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد : 20] .

* اللي تستهتر به يغلبك * يضرب في عدم الاستخفاف بالناس .

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 249] .

* اللي تكرهه تعوزه * يضرب لمن يكره إنسانًا وهو في حاجة إليه .

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : 216] .

* اللي عند الله ما يضعش * يضرب في الحث على فعل الخير .

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : 28] .

* اللي لك محرم على غيرك * يضرب في أن المقسوم لأحد محرم على غيره .

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : 22] .

* اللي مالوش حد له ربنا * يضرب للشخص الذي ليس له أحد غير الله .

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر : 36] .

* اللي مامعوش مايلزموش * يضرب لمن يكلف بشيء لا يقدر عليه .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ [البقرة : 286] .

* اللي ما يموت منين يفوت * يضرب في التسلي عند مصيبة الموت .

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ ﴾ [النساء : 78] .

* اللي متغطي بالأيام عريان * يضرب للمغرر بالأيام .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* اللي منه لابد عنه ، واللي لك لك * يضرب في أن الشيء المكتوب لابد من حصوله .

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : 51] .

* اللي مكتوب علي لازم أراه وإن كنت في قمقم وعلي غطاه * يضرب في أن المشي المكتوب للإنسان لا بد وأن يراه مهما كان بعيدًا عنه .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد : 22] .

* اللي ياكل على ضرسه ينفع نفسه * يضرب في الحث على الأكل وعلى عدم الامتناع عن شيء نافع .

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ ﴾ [الجاثية : 15] .

* اللي يجوِّز اتنين يا فاجر يا قادر * يضرب في الحث على الاكتفاء بزوجة واحدة .

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء : 3] .

* اللي يرضى بقليله يعيش * يضرب في الحث على القناعة بالرزق .

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ ﴾ [الزخرف : 32] .

* اللي فيها بيكفيها * يضرب في الحث على القناعة بالموجود .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : 4] .

* اللي يخذله الرب ما ينصروش العبد * يضرب لمن يخذله عمله ولا ناصر له .

﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ ﴾ [آل عمران : 160] .

* اللي يستره الرب ما يفضحوش العبد * يضرب للشخص المستور .

﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : 45] .

* اللي يفضحه الرب ما يستروش العبد * يضرب للشخص المفضوح الذي لا ستر له .

﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف : 90] .

* اللي يستر على الحرامي حرامي زيّه * يضرب في الحث على عدم معاونة المجرمين .

﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء : 105] .

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص : 67] .

* اللي يستبد برأيه يضل * يضرب للرجل المستبد .

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : 159] .

* اللي يشيل قربه مخروقة تخر على دماغه * يضرب لمن يعمل عملاً يعود عليه بالوبال .

﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح : 10] .

* اللي يطاوع الهوى يهوى * يضرب في الحث على عدم اتباع الأهواء والاسترسال في الشهوات .

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص : 26] .

* اللي يعطيه خالقه مين يخانقه * يضرب في الحث على عدم حسد الناس على نعمة الله .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء : 54] .

* اللي يعمل خير يلاقي خير ، واللي يعمل شر يلاقي شر * يضرب في الحث على فعل الخير وترك الشر .

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : 7 ، 8] .

* اللي يقدر ويعفي أجره على الله * يضرب في الحث على العفو لمن أساء إليك .

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى : 40] .

* اللي ينصره الرب ما يخذلوش العبد * يضرب للشخص المنتصر .

﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : 160] .

* اللي ما يسمع ياكل لما يشبع * يضرب لمن يرفض النصيحة .

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ [هود : 34] .

* اللي يفوتك فوته * يضرب في مقابلة الشر بمثله .

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : 40] .

* المرسال لا ينضرب ولا ينهان * يضرب عند تبليغ الرسالة من شخص لآخر .

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة : 99] .

* المعروف عند الله ما يضعش * يضرب في الحث على فعل الخير والإحسان .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة : 120] .

* المقدر لابد من نفاده * يضرب لمن يشتكي مما أصابه .

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : 38] .

* المكتوب على الجبين تراه العيون * يضرب للرضا بقضاء الله وقدره .

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة : 51] .

* الموت على رقاب العباد * يضرب في التسلي عند مصيبة الموت .

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : 30] .

* الموت علينا حق * يضرب في التسلي عند مصيبة الموت .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : 185] .

* الميّه حياة الأنفس * يضرب في الحث على استعمال الماء في جميع الأشياء .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [الأنبياء : 30] .

* امش عدل يحتار عدوك فيك * يضرب في الحث على الاستقامة .

﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [الشورى : 15] .

* إن اشتد الكرب هان * يضرب للتسلي عند الكرب .

﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الأنبياء : 86] .

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الانشراح : 5 ، 6] .

* إن حلف على الماء يجمد والنار تهمد فلا تصدقه * يضرب لعدم تصديق الكذاب مهما حلف .

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ [القلم : 10] .

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة : 14] .

* إن طال العمر لا بد من الموت * يضرب للتسلي عند الموت .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : 34] .

* أنت بوشين * يضرب للمنافق والمرائي .

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء : 142] .

* أنت تجمع لغيرك * يضرب للبخيل الذي يجمع المال ولا يدري أنه لغيره .

﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ [محمد : 38] .

* أنت تجي من الباب ولاً من الحيط * يضرب لمن يضع الأمور في غير موضعها ، ولمن يأتي البيت من غير بابه .

﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة : 189] .

* أنت تزرع وغيرك يقلع * يضرب لمن يغتر بالحياة ولا يتذكر الموت .

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران : 185] .

* أنت توعى على فحت البحر * يضرب للمتقدم في السن ويدعي أنه صغير .

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة : 96] .

* أنت خلتها خل * يضرب لمن يتكرر منه العمل غير المناسب .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ [البقرة : 229] .

* أنت راجل مذبذب * يضرب للمتردد في أقواله وللمنافق أيضًا .

﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء : 143] .

* أنت راجل ودني * يضرب للرجل الكثير السماع لكلام الناس .

﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : 47] .

* أنت زي الطاووس تتعاجب بريشك * يضرب للمعجب بنفسه المختال .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : 18] .

* أنت سيدنا وتاج راسنا * يضرب لمن يعظمك ويتواضع لك .

﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[1] [مريم : 57] .

* أنت عارف السر وما فيها * يضرب لمن يعرف أحوال صاحبه .

﴿ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ [التوبة : 78] .

* أنت عملت بإيدك ما عمله الجاهل * يضرب لمن أخطأ في أمر وأخذ يعتذر عنه .

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : 30] .

* أنت قلبك زي الحجر * يضرب للرجل الجريء القلب .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة : 74] .

* أنت كنت في السفينة مع نوح عليه السلام * يضرب للمتقدم في السن .

﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [النحل : 70] .

* أنت لا لك في الطور ولا الطحين * يضرب لمن تنصحه عن الدخول في أمورك أو أمور غيرك .

﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : 105] .

* أنت ما لكش دعوة * أنت لا تدخل ولا تخرج * يضربان لمن تمنعه من الدخول في أمورك أو في أمور غيرك .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] .

* أنت مكشوف على الزير وغطاه * يضرب للعالم بأحوالك ظاهرًا وباطنًا .

﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : 116] .

* أنت نابك مزرع * يضرب للرجل المجرب الخبير بالأمور .

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : 114] .

---

(1) هذه المنزلة خاصة بسيدنا إدريس عليه السلام ، وأرى عدم تعميمها على أي أحد ؛ لأن المثل قد يُقال لمن يستحق ذلك ومن لا يستحق .

* أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب * يضرب لمن ينفق ماله ارتكانًا على الرزق الغيبي .

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ : 39] .

* أهل العقول في راحة * أهل العقول منصانة * يضربان للشخص الذي يصدر منه فعل أو قول بغير روية وتفكير .

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك : 10] .

* إن شاء الله * يضرب عند طلب قضاء الأشياء ، وتقديم المشيئة على العمل .

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف : 23] .

* أهو بين ده وده * يضرب في التوسط والاعتدال في الأمور .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : 67] .

* أيامه راحت * يضرب لمن كبر سنه وضعف قوته .

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ [يس : 68] .

ب

* بطلوا ده واسمعوا ده * يضرب عند سماع الكلام العجيب .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : 5] .

* بكره يشوف اللي يجرى له * يضرب في التهديد للظالم .

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : 227] .

* بكره تقوم القيامة وينتصب الميزان ، ويحاسبنا الملك الديان * يضرب في الحث على الأعمال الصالحة ، ومحاسبة الإنسان نفسه قبل أن يحاسب .

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : 47] .

* بلاد الله لخلق الله * يضرب لمن يهاجر في سبيل الله .

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء : 100] .

* بيضة النهارده ولا فرخة بكره * يضرب عند تفضيل العاجل على الآجل .

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان : 34] .

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [القيامة : 20] .

* بعض الشر أهون من بعض * يضرب للتسلية عند المصيبة بما هو أكبر منها .

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[1] [الجن : 10] .

ت

* تأكل خيره وتعبد غيره * يضرب لمن يكفر بنعمة الله ويعبد غيره .

﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل : 72] .

* تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش * يضرب لمن يجهد نفسه في السعي على المعاش وهو لا يحصّل غير رزقه .

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف : 32] .

* تراب العمل ولا زعفران البطالة * يضرب في الحث على العمل وترك الكسل .

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ [الأنعام : 135] .

* تروح فين يا صعلوك بين الملوك * يضرب للرجل الفقير الصعلوك الذي يتعالى زجرًا له .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الزخرف : 32] .

* تنهى الناس وتنسى روحك * يضرب لمن أقواله تخالف أفعاله .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : 44] .

ج

* جالك الموت يا تارك الصلاة * يضرب عند تحتم الشيء على إنسان .

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ

---

(1) أرى أن الآية لا علاقة لها بالمثل ، فالمثل يبين أن هناك نوعين من الشر أحدهما أخف من الآخر ، فالمصاب بأقلهما يسلي نفسه بذلك ، أما الآية فهي على لسان الجن الذين رأوا شيئًا يحدث في السماء ولا يعلمون إذا ما كان خيرًا أم شرًا .

قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون : 10] .

* جبال الكحل تفنيها المراود ، وكنز المال تفنيه السنين * يضرب لمن يغتر بكثرة ماله فيذهب مع الزمان .

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل : 96] .

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : 186] .

* جمل ما قام بحمله قال اعقلوه * يضرب لمن يزيد الناس همًّا على همومهم .

﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة : 286] .

* جهلك أشد من كفرك * يضرب للجاهل المعاند الكافر .

﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [الأحقاف : 23] .

ح

* حب وداري واكره وواري * يضرب في الحث على حسن السلوك مع الناس .

﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : 119] .

* حبة تتقِّل الميزان * يضرب في الشيء القليل النافع .

﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : 47] .

* حبيبك يمدغ لك الزلط ، وعدوك يتمنى لك الغلط * يضرب لمداراة الحبيب على حبيبه ، ولمؤاخذة العدو لعدوه .

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : 54] .

* حطيت الحرام على الحلال أكتَّره جا الحرام خد الحلال وبعتره * يضرب في النهي عن أكل الربا الحرام ، **ومثله** : حلال كلناه حرام كلناه .

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة : 276] .

﴿ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴾ [آل عمران : 130] .

خ

* خاطرَ مَن استبد برأيه * يضرب في الحث على المشورة .

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : 159] .

* خذ من عبد الله واتكل على الله * يضرب في الحث على تحسين العقيدة .

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ [الطلاق : 3] .

* خد من التل يختل * يضرب في الحث على عدم الإسراف .

﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام : 141] .

* خلف الشماته والعار * يضرب للخلف السيئ السلوك .

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : 59] .

* خلقته شريفة * يضرب عند رؤية صورة جميلة .

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : 14] .

* خلاّها على البلاط * يضرب لمن أضاع ماله أو أموال غيره .

﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ [الزمر : 51] .

* خللي اللي يحمل يشيل * يضرب في تسليم أمر الخائن الظالم إلى الله .

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه : 111] .

* خلّيها على الله * يضرب في الحث على التوكل على الله .

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [البقرة : 112] .

* خير الزاد ما نفع العباد * يضرب في مدح المحسنين وذم البخلاء . مثله : « خير الناس اللي تكسب منه الناس » .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ [آل عمران : 180] .

د

* دا قلبه أبيض ما يحقدش على حد * يضرب في الحث على التصافي وطهارة القلب .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : 43] .

* دبُّور زن على خراب عشه * يضرب في سوء عاقبة المجرمين .

﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف : 84] .

* دا يأكل مال النبي * دا يأكل مال الوقف * يضربان للرجل الخائن الذي يأكل أموال الناس بالباطل .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : 188] .

* دا يأكل مال اليتيم * يضرب لمن يسيء التصرف في أموال اليتامى .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : 10] .

* دخولك في بيت اللي ما يعرفك قلة حيا * يضرب للطفيلي الذي يدخل بيوت الناس بغير إذنهم .

﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور : 27] .

* دخول الحمام ماهش زي خروجه * يضرب في الاحتراس من الخروج قبل الدخول .

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء : 80] .

* دِهان على وبر ما ينفع الجربان * يضرب في الملاينة وحسن المعاشرة .

﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم : 9] .

* دواء الدهر الصبر عليه * يضرب في الحث على الصبر .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : 153] .

﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل : 126] .

ر

* راح زي ما راح امبارح من النهارده * يضرب للشيء الذي يذهب ولا يعود .

﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ [الكهف : 45] .

﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة : 17] .

* راحت السكرة وجت الفكرة * يضرب لمن يقع في الندم بعد العدم .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق : 19] .

* رأسه في السماء ورجليه في الأرض * يضرب للمتكبر الشامخ بأنفه .

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف : 146] .

* رمية من غير رام * يضرب لمن أصاب شيئًا بغير قصد .

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال : 17] .

* ربك وصاحبك ما تكدب عليه * يضرب في الحث على الصدق مع الله ومع الإخوان .

﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : 3] .

* رزق غد لغد ، والأرزاق على الله * يضرب عند الوثوق بالأرزاق .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : 6] .

* رزق يوم بيوم ، والنصيب على الله * يضرب للمتوكلين على الله .

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : 49] .

ز

* زي المراكبية ما يفتكروش ربنا إلا وقت الغرق * يضرب لمن يلتجئ إليك وقت الشدة وينساك وقت الرخاء .

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون : 10] .

* زي فقراء اليهود لا دنيا ولا دين * يضرب لمن خاب سعيه في العاجل والآجل .

﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج : 11] .

* زمان الصبا راح * يضرب للشيخ الفاني تأسفًا على شبابه .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : 4] .

س

* سبحان مُرضي العباد * يضرب عند سخط الناس على بعضهم .

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : 5] .

* ساعة لقلبك وساعة لربك * يضرب لمن خلط عملًا صالحًا بغير صالح .

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : 102] .

* سلامتك وتعيش * يضرب عند انتهاء الشيء أو الكلام .

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : 9] .

* سلامة راسك * يضرب للتسلي عند المصيبة .

﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : 58] .

* سلم تسلم * يضرب في الحث عى الارتكان إلى الله .

﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : 22] .

* سمعًا وطاعة * يضرب عند الامتثال للأمر .

﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة : 285] .

* سوق الفجور قايم * يضرب عند ظهور المفاسد .

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم : 41] .

ش

* شبيه الشيء منجذب إليه * يضرب عند اجتماع المتشاكلين .

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء : 84] .

* شرط المرافقة الموافقة * يضرب في طلب الموافقة عند المرافقة .

﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : 69] .

* شفت بعيني ما حدش قاللي * يضرب عند العلم بحقيقة الأمر .

﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل : 22] .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : 95] .

* شماتة الحُساد تفتت الأكباد * يضرب عند التضرر من الأعداء .

﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ [الأعراف : 150] .

* شرارة تحرق الحارة * يضرب في أن معظم النار من مستصغر الشرر .

﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾[1] (ريح عاصف) [البقرة : 266] .

ص

* صاحب البيت أدرى بما فيه * يضرب عند تسليم الأمور لمن يعرف حقيقتها .

﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح : 26] .

* صبحنا يا فتَّاح يا عليم ، صبحنا وصبح الملك لله * يضرب لمن يطالب شخصًا بدَيْنٍ وقت الصباح ، أو يتكلم بكلام غير مناسب في هذا الوقت .

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ : 26] .

* صاحب بَالين كداب * يضرب لمن يشتغل بأمور كثيرة في وقت واحد .

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب : 4] .

* صاحب العدو عدو ، وصاحب الحبيب حبيب * يضرب في معرفة العدو من الحبيب .

﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة : 1] .

* صاحب الحاجة أرعن * يضرب لمن يرغب في قضاء حاجته بسرعة .

﴿ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ ﴾ [يوسف : 68] .

(1) أرى أن الآية ليست دالة على المثل ، فالإعصار الذي فيه نار ليس بشرارة صغيرة ولا نار هينة .

* صاحب الحق له مقال ومقام * يضرب لمن يلوم على صاحب الحق عند طلبه بشدة .

﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ [ص : 84] .

* صبرنا الكتير بقى القليل * يضرب في الحث على الاستمرار في الصبر .

﴿ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس : 109] .

* صلي على النبي صلي على الهادي * يستعملان عند البدء في الكلام وفي الزجر وعند البيع والشراء تبركًا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 56] .

* صالحه والصلح خير * يضرب في الحث على المصالحة .

﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : 9] .

* صدقني * يضرب في طلب التصديق ممن يكذبك .

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ [الواقعة : 57] .

ض

* ضاقت الدنيا في وشه * يضرب لمن تعسرت عليه أسباب المعيشة .

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [التوبة : 25] .

* ضلالي وقليل الدين * يضرب عند وصف إنسان بقلة الدين .

﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [ق : 27] .

ط

* طبل طبلك وزمر زمرك * يضرب عند التبشير بالحصول على الغرض .

﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : 101] .

﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ [يوسف : 19] .

* طلع من المولد من غير حمص * يضرب لمن خاب سعيه ولم يحصل على قصده .

﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم : 15] .

* طولة العمر تبلغ الأمل * يضرب في الحث على عدم الاستعجال .

﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء : 37] .

* طمّاع وقليل الحساب * يضرب عند وصف إنسان بشدة الطمع .

﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾ [المدثر : 15 ، 16] .

* طولة البال تهدّ الجبال * يضرب في الحث على التأني والصبر .

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد : 5] .

* طلع النهار وبان العوار * يضرب عند ظهور الشيء بعد خفائه .

﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة : 48] .

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : 81] .

* طول العود ما هو موجود اللحم يجود * يضرب في التسلية للمريض .

﴿ يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : 78] .

* طبيب يداوي الناس وهو عليل * يضرب لمن يهمل نفسه ويسعى لغيره ، ولمن يدخل في أمور لا يعلمها .

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : 44] .

* طار عقله من رأسه * يضرب لمن أصابته مصيبة ففزع لها .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ : 50] .

ع

* عاوز الحق ولاً ابن عمه * يضرب لإثبات الحق بين الناس .

﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ [يونس : 35] .

﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ [يونس : 36] .

* عينه زي عين الحرامي * يضرب لمن ينظر الأشياء بحدّة .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر : 88] .

* عنده مال قارون * يضرب للرجل الكثير الغنى والمال .

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد : 20][1] .

* عنده مال لا تأكله حطب ولا نار * كالمثل السابق .

* عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان * يضرب في الحث على الاجتهاد .

﴿ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات : 3] .

* على قد لحافك مد رجليك * يضرب في الحث على الاعتدال في الإنفاق .

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق : 7] .

* على عينك يا تاجر * يضرب لمن يتجاهر بالمفاسد ، أو لعرض الأشياء والأسماء .

﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [النساء : 148] .

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [البقرة : 31] .

* عصفور في إيدك ولا كركي في إيد غيرك * يضرب في الرضا بما في اليد ولو قليلاً .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة : 59] .

* على المؤذن أن يؤذن * يضرب لمن يقوم بواجبه .

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة : 99] .

* عليه العوض * يضرب للتسلية عن الشيء المفقود .

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : 5] .

* عدوك نفسك * يضرب لمن يقع في خطر بسبب اتباع شهواته .

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف : 53] .

* على الله التساهيل والتيسير * يضرب لمن ينتظر أمرًا قد تعسر عليه قضاؤه .

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الانشراح : 4 ، 5] .

* على الله وعليك * يضرب لمن ترجوه في أمر وتؤكد عليه في قضائه .

---

(1) ويمكن أن ينطبق على هذا المثل أيضًا قول الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ ... الآية [القصص : 76] .

﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف : 67] .

* عجائب وغرائب * يضرب عند رؤية ما يتعجب منه .

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : 5] .

* عليك عهد الله * يضرب في الوفاء بالعهد .

﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : 34] .

* عملك عمالك * يضرب في الحث على تحسين الأعمال .

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف : 19] .

غ

* غلاء وسوء كيل * يضرب في الحثّ على استيفاء الكيل ، ولمن اجتمع عليه مصيبتان .

﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء : 35] .

* غضبه على طرف لسانه * يضرب للسريع الغضب .

﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف : 150] .

* غدًا نشوف إيش يجرا له * يضرب في التهديد وفي إخفاء الأخبار .

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : 227] .

* غدًا تطلع روحه من لوحه * يضرب في وعد إنسان بوقوع شر شديد له أو بالموت .

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة : 83 ، 84] .

* غفلته مطبقة - غفلته مستحكمة * يضرب لمن كان شديد الغفلة .

﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : 205] .

* غرّته الدنيا البطالة * يضرب للمغرور الذي يقع في سوء عاقبته .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* غدًا تقوم القيامة وينتصب ميزان * يضرب للتخويف من عذاب يوم القيامة .

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 281] .

* غدًا يظهر الخبر * يضرب للكاذب الذي يخفي عنك الخبر .

﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ [القمر : 26] .

ف

* في الوش مراية وفي القفا سلاية * يضرب للمنافق المداهن الذي يظهر لك المحبة ويبطن لك العداوة .

﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة : 14] .

* فرقوه يفوح وكلوه يروح * يضرب في الحث على الإحسان كما أحسن الله إليك .

﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : 77] .

* فكّها تنفك * يضرب تسلية عند الغم ، وتفريجًا للكرب والهمّ .

﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ [الأنعام : 64] .

* فقر بلا دين هو الغنى الكامل * يضرب في فضل تفضيل الفقير على الغني المديون .

﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور : 22] .

* فم يسبح وإيد تدبح * يضرب لمن أقواله تخالف أفعاله .

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران : 167] .

* فتح عليه ربه * يضرب لمن حسنت معيشته ، وصار موضع حديث عند الغير .

﴿ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 76] .

* فقر وكترة عيال * يضرب لمن يشتكي الفقر مع كثرة عياله .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [التوبة : 28] .

* فيك الكفاية * يضرب لمن تعتمد عليه في أمورك .

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر : 36] .

ق

* قيراط سعد ولا فدان شطارة * يضرب لمن كان حظه أكثر من اجتهاده .

﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الرعد : 26] .

* قالوا للحرامي احلف قال جالك الفرج * يضرب في ذم من لا يبالي بالأيمان الفاجرة .

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : 78] .

* قلب المؤمن دليله * يضرب عند موافقة الظن للحقيقة .

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الزمر : 22] .

ك

* كل تأخيرة وفيها خيرة * يضرب عند حسن العاقبة .

﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى : 17] .

* كل زمان له دوله ورجال * يضرب عند تغير الأحوال والرجال .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : 140] .

* كلنا أولاد آدم وحواء * يضرب لعدم الفخر بالنسب والشهرة .

﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات : 13] .

* كل شيء بأوان * يضرب في الحث على الصبر والانتظار .

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : 38] .

* كذَّاب الغبرة - كذَّاب الدنيا والآخرة * يضرب للمشهور بالكذب .

﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [القمر : 26] .

* كل إنسان معلق من عرقوبه * **ومثله** : * كل إنسان يجازيه ربنا بعمله * يضربان عند الإخبار بأن كل إنسان مجزي بعمله .

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [الإسراء : 13] .

* كل واحد له يوم * يضرب للتشفي من إنسان أساء إليك ولم تقدر على مقاومته .

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران : 30] .

* كل واحد عمله قاعد له * يضرب في مجازاة كل إنسان بعمله .

﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل : 111] .

* كل واحد عمله قدامه * مثل السابق .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية : 15] .

* كلمة المعروف شجرة مثمرة * يضرب في مدح من يتكلم في الخير .

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم : 24] .

* كل صدفة خير من ميعاد * يضرب عند المقابلة مصادفة .

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال : 17] .

* كلهم سلالة أولاد عمه وخاله * يضرب عند تشابه الأقارب في الشر .

﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : 34] .

* كل شيء مكتوب * يضرب في التسلية لمن أصابه مكروه ، وفي أن كل شيء يعمله الإنسان مكتوب في اللوح .

﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف : 49] .

* كلمة الحق مرة ، وكلام الحق صعب * يضرب لمن لا يرضى بالحق .

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ [الأنعام : 5] .

* كل عقدة لها عند الكريم حلَّال * يضرب عند انتظار الفرج وحل العقد .

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق : 12] .

* كل حي ميت * يضرب للتسلية عند الموت .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : 26 ، 27] .

* كل شيء حافظ قيمته * يضرب لعدم بخس الأشياء وتقدير قيمتها .

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [هود : 85] .

* كل واحد نفسه عزيزة * يضرب لمن يعتز بنفسه .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : 10] .

* كل رفيق صح خير من أخ * يضرب لتفضيل الصاحب النافع عن الأخ القاسي .

﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : 69] .

* كيد النسا غلب كيد الرجال * يضرب عند ظهور كيد النساء ومكرهن .

﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف : 28] .

* كل آتٍ قريب * يضرب عند انتظار الفرج وعند تقريب ميعاد بعيد .

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ [الأنعام : 134] .

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : 63] .

* كل واشرب وخلي الدار تخرب * يضرب في اللوم على المسرف .

﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأعراف : 31] .

* كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسيح * يضرب لمن يهمل في الوفاء بما قاله .

﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : 12] .

* كلام مليح وقلب قبيح * كلام ليِّن وظلم بيِّن * يضربان لمن يكون قوله طيبًا وفعله خبيثًا .

﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة : 8] .

* كن مسلمًا بحق ولا تلعب بالقرآن * يضرب لمن لا يتقن الأمور ويستهزئ بها .

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ [البقرة : 231] .

ل

* لا خلَّى ولا بقى * يضرب لمن أخذ الشيء جميعه .

﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : 28 ، 29] .

* لكل مجتهد نصيب * يضرب في الحث على الاجتهاد في العمل .

﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج : 78] .

* لا له في السما مصعد ولا في الأرض مقعد * يضرب لمن ضاقت عليه الدنيا واشتد به الكرب .

﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [التوبة : 118] .

* لسانك حصانك إن صنته صانك * يضرب في الحث على لزوم أدب الكلام .

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [النور : 24] .

* لو لا الذنب ما كانت المغفرة * يضرب للمعترف بذنبه المعتذر عما فرط منه ترغيبًا في التوبة .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر : 53] .

* لو دامت الدنيا لحد لدامت لفرعون * يضرب لعدم الوثوق بالدنيا .

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : 88] .

* لما يريد ربنا تجي على أهون سبب * يضرب عند قضاء أمر على سبب هين .

﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ [غافر : 36] .

* لأجل عين تكرم ألف عين * يضرب في شأن من يكرم لأجل غيره .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال : 33] .

* لاقيني ولا تغديني * يضرب في الحث على حسن اللقاء والبشاشة .

﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان : 11] .

* لله الأمر والتدبير * يضرب في الحث على تسليم الأمر إلى الله .

﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [الروم : 4] .

م

* من قدَّم السبت لقي الحد قدامه * ومن خدم الناس صارت الناس خدامه * يضربان في الحث على عمل الخير مع الناس .

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 110] .

* مسير بيت الظالم خراب * يضرب في بيان عاقبة الظالم .

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا ﴾ [النمل : 52] .

* مال الناس كنَّاس * يضرب لمن يسلب أموال الناس بغير الحق .

﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة : 188] .

* ما باليد حيلة * يضرب عند نفوذ القضاء والاعتراف بالعجز .

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : 38] .

* مال تجيبه الريح تخده الزوابع * يضرب لمن يصرف أمواله بسرعة إذا كانت مغتصبة .

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : 23] .

* من أقر بذنبه غفر الله له * يضرب عند طلب المسامحة ممن أساء إليه .

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : 2] .

* مصائب قوم عند قوم فوائد * يضرب لمن يفرح بمصائب الغير .

﴿ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ [آل عمران : 120] .

* منفعته ما تجيش قد ضرره * يضرب في الشيء الذي يزيد ضرره على نفعه .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : 219] .

* ما تنفعك إلا خمستك اللي في إيدك * يضرب في الحث على التوفير وعدم الارتكان على ما في أيدي الناس .

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء : 26 ، 27] .

﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء : 29] .

* ما تفرحوش في اللي يروح لما تشوفوا اللي يجي * يضرب عند عزل حاكم من وظيفته فتفرح فيه الناس .

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد : 23] .

* من خاف سلم * يضرب في الحث على التقوى والمسالمة .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : 40] .

* مسكين غرته الدنيا البطالة * يضرب للمغرور بالدنيا .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان : 33] .

* من أمنك ما تخونه ولو كنت خاين * يضرب في الحث على الأمانة وحسن المعاملة .

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ [الأنفال : 27] .

* من سهَّل سهل عليه ، ومن شدَّد شدد عليه * يضرب في استعمال اللين .

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه : 44] .

* ما حد يعرف الغيب فيه إيه * يضرب عند حصول مصيبة فجأة .

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ [يوسف : 81] .

* ما يفرغ من عند الله رزق * يضرب تسلية لمن فرغ ماله أو عيشه .

﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [المنافقون : 7] .

* من القلب للقلب رسول * يضرب لمن يظهر لك المحبة .

﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : 29] .

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الأنفال : 63] .

* مسير الحق يصل صاحبه * يضرب في طلب الصبر من صاحب الحق .

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ ﴾ [الأنفال : 8] .

﴿ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ [النور : 25] .

* ما ينفع المرء إلا ما قدمت يداه * يضرب في الحث على فعل الخير .

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [النبأ : 40] .

* ما ضاقت إلا فُرجت * يضرب في الحث على انتظار الفرج .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الانشراح : 5 ، 6] .

ن

* نام نومة أهل الكهف * يضرب في وصف إنسان أنه كثير النوم على خلاف العادة .

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ [الكهف : 25 ، 26] .

* هات للمجنون ألف عقل على عقله ما يعجبوش إلا عقله * يضرب في رضا كل إنسان عن نفسه .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر : 14] .

* هرب من الموت وفي الموت وقع * يضرب لمن يفر من همٍّ فيقع في مثله .

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : 8] .

* هيهات هيهات * يضرب في وصف الأمر بأنه بعيد الحصول .

﴿ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون : 26] .

* هيا ولدت بنت * يضرب عند وقوع أمر لا يسر أهله .

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل : 58] .

و

* وقعت الفاس في الراس * يضرب في فوات الأمر وعدم تداركه .

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : 1 ، 2] .

* وقت القضا يعمى البصر * يضرب في عدم منفعة الاحتراس من القضاء .

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : 198] .

ي

* يا ودن طني كل ساعة خبر جديد * يضرب عند كثرة الأخبار وانتشارها .

﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [التوبة : 94] .

* يمشي الجمل ويخطر ورا ينظر عيوب الناس وعيوبه ما يرى * يضرب فيمن يشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه .

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات : 12] .

* يا فاحت الفحت افحت وغوط فيه هل بت من وقوعك فيه * يضرب في التحذير من السعي في الشر للناس .

﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : 43] .

* يغيّر ولا يتغير * يضرب عند تغير الأحوال .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : 11] .

* يخلق من العالم فاسق ومن الفاسق عالم * يضرب عند مخالفة الفرع لأصله .

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الروم : 19] .

* يا خسارة النار تخلف رماد * يضرب عند وجود ذرية فاسدة لرجل صالح .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ [البقرة : 220] .

﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود : 46] .

* يا بخت لطرش * يضرب عند سماع صوت قبيح .

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : 19] .

* يا أرض اشتدي ما عليك أدي * يضرب للمتكبر المعجب بنفسه .

﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء : 37] .

* يعملوها الصغار يقعوا فيها الكبار * يضرب في الشر الكبير الذي ينتج من الصغير .

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال : 25] .

* ينصحه نصح الشيطان للإنسان * يضرب للرجل الغشاش .

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : 21] .

* يمشي على الحيط ويقول يا رب سلِّم * يضرب لمن يلقي بنفسه إلى الهلاك .

﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : 195] .

* يضلُّ من كانت العميان تهديه * يضرب لمن يسترشد بغير مرشد .

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : 116] .

* يوعد ويخلف * يضرب لمن يخلف وعده .

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ [طه : 86] .

* يعض على صوابعه * يضرب في شدة التندم .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان : 27] .

* يا أرض انشقي وابلعيني * يضرب لمن وقع في منكر ، ويود أن لا يظهر في الوجود .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : 89 ، 90] .

* يفعل الله ما يشاء * يضرب لمن يسلم أمره إلى ربه .

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : 37] .

* يسمع منك ربنا * يضرب لمن يدعو لك بشيء تريده .

﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم : 39] .

* يا ما انت كريم يا رب * يضرب لمن يصل إلى غرضه بسهولة وبطريق الصدفة .

﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : 40] .

* يخونك العيش والملح * يضرب لمن خانك مع إحسانك إليه .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال : 58] .

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف : 52] .

* يغنيها ربنا * يضرب لمن لا يجيب طلبك ولمن يعتمد على الله .

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة : 267] .

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : 97] .

* يد الله مع الجماعة * يضرب في الحث على الاتحاد مع الجماعة .

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران : 103] .

* يوم لك ويوم عليك * يضرب في الحث على الصبر وتسليم الأمر لله .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : 140] .

★ ★ ★

ثانيًا : الأحاديث[1]

أ

* ابعد عن الشر وغني له :
« **اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد** »[2] .
وفي رواية : « **فر من المجذوم فرارك من الأسد** »[3] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .
* اجتهد وفتح عينك :
في الحديث : « **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** »[4] (جهاد النفس) .
* احترس من صاحبك ولا تخونه :
« **احترسوا من الناس بسوء الظن** »[5] [عن أنس رضي الله عنه] .
* أحسن الناس اللي يحب الخير للناس :
« **أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله** »[6] [عن الحسن رضي الله عنه] .
* ارحم ترحم :
« **ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء** »[7] [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .
* إردب ما هو لك ما تحضر كيله تتعفر دقنك وتتعب في شيله :
« **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** »[8] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

---

(1) لم نذكر معاني الأمثال اكتفاء بذكرها سابقًا مع الآيات القرآنية .

(2) **حسن** : رواه البيهقي في « السنن الكبرى » : (7 / 218) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (28331) ، وحسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (780) .

(3) **ضعيف بهذا اللفظ** : (فرارك من الأسد) ، رواه أحمد في « مسنده » : ح (9720) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2088) ، **وصحيح بلفظ** : (كما تفر من الأسد) ، رواه البخاري في « صحيحه » : ح (5380) .

(4) **منكر** : « كشف الخفاء » : ح (362) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2460) .

(5) **ضعيف جدًا** : رواه الطبراني : ح (598) ، ح (9458) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (156) .

(6) **حسن** : رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « زوائد الزهد » عن الحسن مرسلًا ، « كنز العمال » : ح (44953) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (172) .

(7) **صحيح** : « المعجم الأوسط » : ح (1384) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (898) .

(8) **صحيح** : « سنن الترمذي » : ح (2317) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10854) .

* اطعم مطعوم ولا تطعم محروم :

في الحديث : « **أكرموا عزيز قوم ذل** »[1] .

* اعمل بنص وحاسب البطال :

« **اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له** »[2] [عن علي رضي الله عنه] .

* الأقربون أولى بالمعروف :

« **صلة الرحم تزيد في العمل** »[3] [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .

* اكف على الخبر ماجور :

« **من ستر أخاه المسلم في الدنيا فلم يفضحه ستره الله يوم القيامة** »[4] وفي معنى الحديث : « **إن الله ستِّير يحب من عباده الستيرين** »[5] .

* الإنسان على دين صاحبه :

« **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** »[6] - « **المرء مع من أحب** »[7] [عن أنس رضي الله عنه] .

* البعض على البعض رحمة :

« **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا** »[8] [عن أبي موسى رضي الله عنه] .

---

(1) الأثر ورد بهذا اللفظ في « المستطرف » : (2 / 168) ، وجاء في « الضعفاء » لابن حبان عن أنس : « ارحموا ثلاثة : عزيز قوم ذل . . » : (2 / 118) .

(2) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (4666) ، مسلم : ح (6903) .

(3) **صحيح** : أخرجه القضاعي : (1 / 993) ح (100) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » ح (7214) .

(4) **صحيح** : رواه الإمام أحمد : ح (16647) وليس فيه (فلم يفضحه) ، **وانظر** « السلسلة الصحيحة » : ح (2341) .

(5) هذا الأثر ورد في كتاب « الفقه الشافعي » (حاشية البجيرمي على الخطيب) : (10 / 96) ، وورد في « فتح الباري » (11 / 33) : « إن الله ستِّير يحب الستر » إسناده قوي ، وفي « إرواء الغليل » للألباني 7 / 367 (إسناده صحيح) ، و« السنن الكبرى » للبيهقي 7 / 97 (ضعيف) .

(6) **صحيح** : رواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة : ح (8015) ، (8398) ، والحاكم : ح (7320) ، وصححه ووافقه الذهبي .

(7) **صحيح** : رواه أبو داود : ح (5129) ، وصححه الألباني في تعليقه على السنن ، ورواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، « صحيح البخاري » : ح (5816) ، ومسلم : ح (6888) .

(8) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (2314) ، (5680) ، ومسلم : ح (6750) .

وفي الحديث : « **والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه** »[1] .

* التواضع رفعة :

« **من تواضع لله رفعه الله** »[2] [عن أبي هريرة ﷺ] .

* الحب يداري العيوب :

« **حبك الشيء يعمي ويصم** »[3] [عن أبي الدرداء ﷺ] .

* الحذرُ ما يمنع القدر :

« **لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله** »[4] [عن معاذ ﷺ] .

* ألحس مسني وبات مهني :

« **يابن آدم إذا أصبحت معافى في جسدك آمنًا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء** »[5] [عن ابن عمر ﷺ] .

* الجاري على الشر ندمان :

« **اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة** »[6] [عن ابن عمر ﷺ] .

« **اتق دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه ، وإن الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه** »[7] [عن علي ﷺ] .

* الجاهل ميت ، والعالم حي :

في الحديث : « **كن عالمًا ، أو متعلمًا ، أو محبًا ، ولا تكن الرابع (الجاهل) فتهلك** »[8] .

---

(1) **صحيح** : رواه مسلم : ح (7028) .

(2) **صحيح** : رواه أبو نعيم في « الحلية » : (8 / 46) **وقال** : غريب ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف سنن أبي داود » : ح (11107) .

(3) **ضعيف** : **انظر** : « ضعيف سنن أبي داود » : ح (4465) .

(4) **ضعيف** : رواه الإمام أحمد في « المسند » : ح (22097) ، **وانظر** « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10255) .

(5) **موضوع** : « المعجم الأوسط » : ح (8875) ، « شعب الإيمان » : ح (10360) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (677) .

(6) **صحيح** : « جامع الأحاديث للسيوطي » : ح (524) ، « جمع الجوامع » : ح (522) « الجامع الصغير وزيادته » : ح (118) .

(7) **ضعيف** : « جامع الأحاديث » : ح (26120) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (1123) .

(8) **ضعيف** : « شعب الإيمان » : ح (1709) ، والدارمي في « سننه » : ح (248) ، وقال **حسين سليم** : إسناده ضعيف .

* الخيل كلها بركة :

« **الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغنم** »[1] [عن جرير] .

* الدين سواد الخدين :

« **الدين همٌّ بالليل ومذلة بالنهار** »[2] [عن عائشة رضي الله عنها] .

* الدنيا فانية ، الدنيا بطالة :

« **ألا كل شيء ما خلا الله باطل** » وهي أصدق حكمة قالها الشاعر لبيد[3] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* السفيه داريه واعمل كحكة وهاديه :

في الحديث : « **داروا سفهاءكم** »[4] .

* العجلة من الشيطان :

« **من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد** »[5] [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

* الغنى غنى النفس :

« **إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل غناه في نفسه وتُقاه في قلبه ، وإذا أراد بعبد شرًا جعل فقره بين عينيه** »[6] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* الصدق ينجي :

« **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة** »[7] [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

---

(1) سبق تخريجه .

(2) **ضعيف** : أخرجه الديلمي : (2 / 28) ، ح (3100) ، **وانظر** « السلسلة الضعيفة » : ح (3619) .

(3) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (5795) ، (6124) ، ومسلم : ح (6026) ، ح (6027) ، ح (6029) .

(4) يشبه الموضوع في « الغماز على اللماز » / 109 ، و« تمييز الطيب من الخبيث » لابن الديبع 89 ، ولا أصل له أو بأصله موضوع في « الأسرار المرفوعة » ملا على قاري / 204 .

(5) **ضعيف** : أخرجه الطبراني : ح (858) ، وضعفه الألباني في « الضعيفة » ح (4569) .

(6) **ضعيف** : أخرجه الديلمي : ح (940) ، **وانظر** « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1342) .

(7) **صحيح** : من حديث الحسن بن علي وليس عقبة بن عامر . رواه البيهقي في « السنن الكبرى » : (5 / 335) ، والإمام أحمد في « مسنده » : ح (1723) ، (1727) ، وصححه الألباني في « الجامع الصغير وزيادته » ح (5690) .

* اللفظ سعد :

« **إن من البيان لسحرًا** »[1] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

* اللقم تمنع النقم :

« **اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة** »[2] [عن عدي رضي الله عنه] .

* الكلام لك يا جارة :

« **إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب** »[3] [عن عمران بن حصين رضي الله عنه] .

* الإنسان زي ما يأخذ يعطي :

« **أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك** »[4] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* الغيرة من الإيمان :

« **إن الله تعالى كتب الغيرة على النساء ، والجهاد على الرجال** »[5] [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .

وفي حديث آخر : « **جدع الحلال أنف الغيرة** »[6] .

* الرزق يحب الخفة :

« **اطلبوا الرزق في خبايا الأرض** »[7] [عن عائشة رضي الله عنها] .

---

(1) **صحيح** : رواه البخاري : ح (4851) ، ح (5434) .

(2) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (5677) ، ومسلم ، واللفظ له : ح (2397) .

(3) **ضعيف** : مرفوعًا صحيح موقوفًا : « السنن الكبرى » للبيهقي : (10/ 119) ، « جامع الأحاديث » : ح (8043) ، « مسند الشهاب » : ح (1011) ، « صحيح الأدب المفرد » : ح (662/ 857) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (1094) .

(4) **حسن صحيح** : « سنن أبي داود » : ح (3536) ، « سنن الترمذي » : ح (1264) ، (3537) ، « المعجم الأوسط » : ح (3595) ، « المعجم الكبير » : ح (760) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (423) .

(5) **ضعيف** : « المعجم الكبير » : ح (10040) ، « مسند البزار » : ح (1490) ، « مسند الشهاب » : ح (1117) ، « الجامع الصحيح وزيادته » : ح (3549) .

(6) لم أقف عليه فيما لدي من كتب المتون ، وأورده الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » : (1 / 7) ، والنويري في « نهاية الأرب في فنون الأدب » : (1 / 156) ، وأبو هلال العسكري في « الصناعتين » : (1 / 85) ، وأبو الفضل النيسابوري في « مجمع الأمثال » : (1 / 163) .

(7) **ضعيف** : رواه أبو يعلى الموصلي في « المسند » : ح (4384) ، وضعفه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (2830) .

« **إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا** »[1] [عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

* الفواجر دموعها حواضر :

« **إذا تم فجور العبد ملك عينيه فبكى بهما متى شاء** »[2] [عن عقبة بن عامر رضي الله عنه] .

* اللي أوله شرط آخره نور :

« **المؤمنون عند شروطهم فيما أحل** »[3] [عن رافع] .

* اللي لك محرم على غيرك ، ومثله : اللي لك لك :

في معنى الحديث : « **ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما لم يكن لك فلن تناله بقوَّتك** »[4] .

* اللي مكتوب على الجبين تراه العيون :

في الحديث : « **ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن** »[5] .

* اللي مالوش حد له ربنا :

« **الله الله فيمن لا ناصر له إلا الله** »[6] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* اللي ما يستحي يفعل ما يشتهي :

« **إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت** »[7] [عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه] .

---

(1) **صحيح** : رواه الطبراني في « الأوسط » : ح (5032) ، والكبير : ح (11437) ، وابن خزيمة في « صحيحه » : ح (2765) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع » : ح (2679) ، وكان ذلك في معرض سؤال النبي ﷺ عن الرمل عام الحج ، ولم يكن في معرض الحديث عن الرزق .

(2) **ضعيف** : انظر « جامع الأحاديث » للسيوطي : ح (1655) ، و« صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1450) .

(3) **صحيح** : رواه الطبراني في « المعجم الكبير » : ح (4404) ولكن بلفظ (المسلمون) بدلاً من (المؤمنين) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (11661) .

(4) **الحديث موضوع** في « السلسلة الضعيفة » للألباني : ح / 5636 ، **ونصّه** : « الدنيا دول ، فما كان منها لك ؛ أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك ، لم تدفعه بقوتك » .

(5) **ضعيف** : هذا جزء من حديث رواه عن النبي ﷺ أبو داود في « سننه » : ح (5077) ، وضعفه الألباني في تعليقه على « السنن » ، **وانظر** أيضًا « السلسلة الضعيفة » : ح (6420) .

(6) **ضعيف** : رواه السيوطي في « جامع الأحاديث » : ح (45172) ، والهندي في « كنز العمال » : ح (7609) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1460) .

(7) **صحيح** : أخرجه البخاري : ح (5769) .

« **الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار** »[1] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* اللي يعطيه خالقه مين يخانقه :

« **إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** »[2] [عن أنس رضي الله عنه] .

* اللي يحب نفسه تكرهه الناس :

« **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** »[3] [عن أنس رضي الله عنه] .

* اللي يرضى بقليله يعيش :

في حديث طويل : « **وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس** »[4] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* اللي يجري في الخير كفاعله :

« **الدال على الخير كفاعله** »[5] [عن ابن مسعود رضي الله عنه] .

* اللي يستر على الحرامي يبقى حرامي زيه :

« **من أعان ظالمًا ليدحض بباطله حقًّا ، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله** »[6] [عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

وفي حديث آخر : « **من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع** »[7] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

* اللي يشوف الباب وتزويقه ويخش جوه يجري عليه ريقه :

« **إياكم وخضراء الدمن . قيل : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء** »[8] .

---

(1) **صحيح** : أخرجه الترمذي في « سننه » : ح (2009) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (495) .

(2) **ضعيف** : أخرجه أبو داود في « سننه » : ح (4905) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1901) .

(3) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (13) ، ومسلم : ح (179) .

(4) **حسن** : أخرجه الترمذي في « سننه » : ح (2305) ، وحسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » ح : (930) .

(5) **صحيح** : « مسند البزار » : ح (1742) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (5711) .

(6) **حسن** : « جامع الأحاديث » للسيوطي : ح (21318) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10993) .

(7) **صحيح** : « سنن ابن ماجه » : ح (2320) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10994) .

(8) سبق تخريجه .

* اللي يعمل جميل يتمه :

« **إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** »[1] [عن عائشة رضي الله عنها] .

* اللي يعمل النسوان تجارته يا خسارته :

« **ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء** »[2] .

* اللي يعمل راجل ما يلبس لبس المره :

« **لعن الله الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل** »[3] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

« **لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء** »[4] [عن ابن عباس رضي الله عنهما] .

* المقدر لابد من نفاده :

في حديث طويل : « **إن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجَفَّتْ الصحف** »[5] .

* اليد البطَّالة نجسة ، **ومثله** : بدال ما أقول للغير يا سيدي أقضي حاجتي بيدي :

« **ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده ، وإنَّ نبي الله داود كان يأكل من عمل يده** »[6] [عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه] .

* الإيد اللي ما تقدر عليها بوسها :

« **إنا لنبش في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم** »[7] [عن أبي الدرداء رضي الله عنه] .

---

(1) **صحيح** : « جامع الأحاديث » : ح (7198) ، « شعب الإيمان » : ح (5314) « السلسلة الصحيحة » : ح (1113) .

(2) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (4808) ، ومسلم : ح (7121) ، (7122) .

(3) **صحيح** : « سنن أبي داود » : ح (4100) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (9226) .

(4) **صحيح** : « سنن أبي داود » : ح (4099) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (9231) .

(5) **صحيح** : « سنن الترمذي » : ح (2516) ، مسند الإمام أحمد : ح (2669) ، وصححه الألباني في تعليقه على « سنن الترمذي » .

(6) **صحيح** : أخرجه البخاري : ح (1966) .

(7) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » : ح (625) ، صحيح : في « مختصر المقاصد » للزرقاني : 174 .

* الوليه مكسورة الجناح :

« **اتقوا الله في الضعيفين : المملوك والمرأة** »[1] [عن ابن عمر ﵄] .

* امش وياه على قد عقله :

في الحديث : « **خاطبوا الناس على قدر عقولهم بما يفهمون** »[2] .

* إن بات الشر فات :

« **إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلاَّ فليضطجع** »[3] [عن أبي ذر ﵁] .

* انظر للي أقل منك يرتاح قلبك :

« **إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه** »[4] [عن أبي هريرة ﵁] .

* إن اشتد الكرب هان :

« **اشتدي أزمة تنفرجي** »[5] [عن علي ﵁] .

* الوحدة ولا القرين السوء :

« **الوحدة خير من الجليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة** »[6] [عن أبي ذر ﵁] .

---

(1) **ضعيف** : « جامع الأحاديث » : ح (496) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1132) .

(2) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ورواه الديلمي : (1 / 398) : ح (1611) عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ : « أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » ، وإسناده ضعيف . « كشف الخفاء » : (1 / 225) ، « جامع الأحاديث » : ح (5414) .

(3) **صحيح** : « سنن أبي داود » : ح (4784) ، « مسند الإمام أحمد » : ح (21386) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (696) .

(4) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (6125) ، ومسلم : ح (7617) .

(5) **موضوع** : أخرجه القضاعي : (1 / 436) ح (748) ، والديلمي : ح (1731) ، والسيوطي في « جامع الأحاديث » : ح (3455) ، والشهاب في « مسنده » : ح (748) **وانظر** : « السلسلة الضعيفة » : ح (2391) .

(6) **ضعيف** : أخرجه البيهقي في « الشعب » : ح (4993) ، والحاكم في « المستدرك » : ح (5466) ، والشهاب في « مسنده » : ح (1266) ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » : ح (1853) .

* أنت بوشين :

« **من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار** »[1] [عن عمار ﷺ] .

« **لا يدخل الجنة قتات** »[2] (أي نمام) .

* أنت تزرع وغيرك يقلع :

« **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك من أهل القبور** »[3] [عن ابن عمر ﷺ] .

* أنت زي الطاووس تتعاجب بريشك :

« **إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** »[4] [عن أبي هريرة ﷺ] .

* أنت سيدنا وتاج راسنا :

« **إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض** »[5] [عن أنس ﷺ] .

* إن عشقت اعشق قمر ، وإن سرقت اسرق جمل :

« **إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفسافها**[6] »[7] [عن أبي هريرة ﷺ] .

* أهو بين ده وده :

« **أمرًا بين أمرين وخير الأمور أوساطها** »[8] [عن عمرو بن الحارث ﷺ] .

---

(1) **صحيح** : « سنن أبي داود » : ح (4875) ، الدارمي : ح (2764) ، وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (892) .

(2) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (5709) ، ومسلم : ح (304) .

(3) **صحيح** : رواه البخاري : ح (6053) **دون قول** : « وعد نفسك . . » ، وبهذا اللفظ رواه الترمذي : ح (2333) وصححه الألباني في التعليق على السنن ، ورواه ابن ماجه : ح (4114) ، **وقال الألباني** : صحيح دون قوله : « وعد . . . » .

(4) **صحيح** : أخرجه مسلم : ح (6708) .

(5) **صحيح** : أخرجه ابن ماجه : ح (4214) ، وصححه الألباني في تعليقه على « السنن » .

(6) **سفاسفها** : السفساف : الرديء من كل شيء والأمر الحقير . « مختار الصحاح » : مادة (سفف) .

(7) أخرجه الطبراني في « الأوسط » : ح (6906) ، **قال الهيثمي** : (18818) : فيه من لم أعرفه ، وابن عساكر : (38/ 367) .

(8) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » : ح (5897) ، وفي « شعب الإيمان » : ح (6229) ، **وقال** : منقطع .

* إن رأيت بلد تعبد جحش حش واطعمه :

« **الناس على دين ملوكهم** »[1] .

* إيد على إيد تجيب الفكر البعيد :

« **يد الله مع الجماعة** »[2] [عن ابن عباس ﷺ] .

ب

* بدال ما تغشه قل له في وشه :

« **من غشنا فليس منا** »[3] [عن أبي هريرة ﷺ] .

* بطنه بطن حمار :

« **ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه** »[4] [عن المقدام ﷺ] .

ت

* تعيش يا بن آدم مسيرك تفارق ، **ومثله** : لو دامت الدنيا لحد لدامت لفرعون :

في حديث : « **عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به** »[5] [عن علي ﷺ] .

ح

* حب وداري واكره وواري :

« **أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما ، وابغض بغيضك هونًا ما**

---

(1) هذا حديث لا يصح عن النبي ﷺ ، وأورده الهروي في « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » : (1 / 198) . **وقال السخاوي** : لا أعرفه .

(2) **صحيح** : أخرجه الحاكم : (1 / 202) : ح (398) ، (399) ، وصححه الألباني في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (14025) .

(3) **صحيح** : أخرجه مسلم في « صحيحه » : ح (294) .

(4) **صحيح** : أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » : ح (6768) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » : ح (5648) ، وصححه الألباني في « الجامع الصغير » وزيادته : ح (10611) .

(5) **حسن** : « المعجم الأوسط » : ح (4845) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (73) .

عسى أن يكون حبيبك يومًا ما »[1] [عن أبي هريرة ﷺ] .

خ

* خبطتين في الرأس توجع :

« **لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »**[2] [عن أبي هريرة ﷺ] .

* خذ لك في كل بلد صاحب ولا تأخذ في كل إقليم عدو :

في معنى الحديث : « **المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه »**[3] ، « **المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه »**[4] [عن أبي هريرة ﷺ] .

* خذ من عبد الله واتّكل على الله :

« **لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة**[5] **لخرج عمله للناس كائنًا ما كان »**[6] [عن أبي سعيد ﷺ] .

* خليها على الله :

« **لو أنكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا »**[7] [عن عمر ﷺ] .

---

(1) « المعجم الأوسط » : ح (3395) ، ولا يصح مرفوعًا ، **والصحيح** وقفه على علي بن أبي طالب ﷺ . **انظر** : « جمع الجوامع » للسيوطي : (1 / 995) ، ح (716) ، « جامع الأحاديث » : ح (707) ، و « سنن الترمذي » : ح (1997) .

(2) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (5782) ، مسلم : ح (7690) .

(3) لم أقف عليه كحديث فيما بين يدي من كتب المتون .

(4) **حسن** : « سنن أبي داود » : ح (4920) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (926) .

(5) **كوة** : **الكوة** : ثقب البيت . « مختار الصحاح » : مادة (كوه) .

(6) **ضعيف** : « مسند الإمام أحمد » ح (11246) ، « مسند أبي يعلى » : (1378) ، و« المستدرك » : ح (7877) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (1807) .

(7) **صحيح** : « سنن الترمذي » : ح (2344) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (310) .

ر

* ربنا جعل لكل شيء سبب :

« **اعقلها وتوكل** »[1] [عن أنس رضي الله عنه] .

ش

* شبيه الشيء منجذب إليه :

« **من تشبَّه بقوم فهو منهم** »[2] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

ف

* فقر وكتر عيال :

« **اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعيلة والقلَّة** »[3] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

ق

* قلب المؤمن دليله :

« **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** عز وجل »[4] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

ك

* كترة الضحك تذهب الهيبة :

في حديث : « **ولا تكثر الضحك ؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب** »[5] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

---

(1) **حسن** : « سنن الترمذي » : ح (2517) ، وحسنه الألباني في تعليقه على « السنن » .

(2) **حسن صحيح** : « سنن أبي داود » : ح (4033) ، « إرواء الغليل » : ح (1269) ، (2384) .

(3) **صحيح** : الحديث وارد بلفظ (القلة والذلة) بدلاً من (العيلة والقلة) . « سنن أبي داود » : ح (1546) ، مسند الإمام أحمد : ح (8039) ، « الأدب المفرد » : ح (678) ، « الجامع الصغير » وزيادته : ح (2165) .

(4) **ضعيف** : أورده ابن جرير في تفسيره عن ابن عمر في تفسيره : (14 / 47) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (1140) .

(5) **صحيح** : « سنن الترمذي » : ح (2305) ، « سنن ابن ماجه » : ح (4217) ، « مسند الإمام أحمد » : ح (8081) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (13392) .

* كشكار دائم ولا علامة ممنوعة :

« **أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل** »[1] [عائشة رضي الله عنها] .

* كل آت قريب :

في حديث : « **جف القلم بما أنت لاقٍ** »[2] [أبو هريرة رضي الله عنه] .

* كلنا أولاد آدم وحواء :

« **كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجُعلان** »[3] (نوع من الخنافس) [عن حذيفة رضي الله عنه] .

* كونوا يدًا واحدة :

« **عليكم بالجماعة ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** »[4] .

* كل ألف لا يعد بواحد :

« **الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة** »[5] .

* كل شهر نشوفه مرة :

« **زر غبًّا[6] تزدد حبًّا** »[7] .

---

(1) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (5523) ، ومسلم : ح (1121) ، (1863) ، (1866) .

(2) **صحيح** : أخرجه البخاري : ح (4788) .

(3) **صحيح** : « مسند البزار » : ح (2938) ، « والجامع الصغير » وزيادته : ح (8697) .

(4) **حسن** : « سنن أبي داود » : ح (547) ، « مسند الإمام أحمد » : ح (27554) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (10638) .

(5) **متفق عليه** : أخرجه البخاري : ح (6133) ، مسلم : ح (6663) .

(6) **غبًّا** : الغب بالكسر في سقي الإبل وفي الحمى يوم ويوم ، والغب في الزيارة ، **قال الحسن** : في كل أسبوع . « مختار الصحاح » : مادة (غبب) .

(7) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » : ح (1754) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » : ح (8363) ، وأخرجه صاحب الترغيب من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

وقال الشيخ الألباني : صحيح لغيره . **انظر** : « صحيح الترغيب والترهيب » : ح (2583) .

ل

* لسانك حصانك إن صنته صانك :

« **رحم الله امرأً أصلح من لسانه** »[1] [عن أنس رضي الله عنه] .

« **لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه** »[2] .

* لا تعايرني وأعايرك الهمُّ طايلني وطايلك :

« **من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله** »[3] [عن معاذ رضي الله عنه] .

* لولا الذنب ما كانت المغفرة :

« **لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم** »[4] [عن ابن عمرو رضي الله عنهما] .

* لاقيني ولا تغديني :

« **إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق** »[5] [عن أبي هريرة رضي الله عنه] .

* لقمة هنية تكفي مية :

« **طعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية ، فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا** »[6] [عن ابن عمر رضي الله عنهما] .

---

(1) **موضوع** : « كنز العمال » : ح (6895) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2414) .

(2) **ضعيف** : « المعجم الصغير » : ح (964) ، « كنز العمال » : ح (7874) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2027) .

(3) **موضوع** : « سنن الترمذي » : ح (2505) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (178) .

(4) **حسن** : « المستدرك » : ح (7623) ، « مسند البزار » : ح (2449) ، حسنه الألباني في « السلسلة الصحيحة » : ح (967) ، وصححه في « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (9374) .

(5) **ضعيف** : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » : (10 / 25) ، والحاكم : ح (427) ، والبيهقي في « الشعب » : ح (8054) . **وقال الهيثمي** : فيه عبد الله بن سعيد المقبري ، وهو ضعيف : « مجمع الزوائد » : (2218) ، **وانظر أيضًا** : « السلسلة الضعيفة » : ح (634) .

(6) **حسن** : « المعجم الكبير » : ح (13236) ، « كنز العمال » : ح (40722) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (7356) .

م

* ما تحسد إلا اللي يعمل الطيب :

« **الحسد في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فقام به وأحل حلاله وحرَّم حرامه ؛ ورجل آتاه الله مالاً فوصل به أقرباءه ورحمه** »[1] [عن ابن عمرو ﷺ] .

* مصير بيت الظالم يخرب :

« **اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة** »[2] [عن جابر ﷺ] .

* من جاور الحداد ينحرق بناره :

« **مثل الجليس السوء ككير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك ، أو تجد منه ريحًا خبيثة** »[3] [عن أبي موسى ﷺ] .

* من أقر بذنبه غفر الله له :

« **إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه في الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب** »[4] .

* من لا يصلحه الخير لا يصلحه إلا الشر :

في الحديث القدسي : « **إن من عبادي من يصلح له الفقر ولو أغنيته لفسد حاله ، وإن منهم من يصلح له الغنى ولو أفقرته لفسد حاله** »[5] .

و

* وقت القضا يعمى البصر :

---

(1) **ضعيف** : « شعب الإيمان » : ح (8009) ، « كنز العمال » : ح (7439) ، « الجامع الصغير وزيادته » : ح (6526) ، وللحديث أطراف أخرى منها : « **لا حسد إلا في اثنتين** » .

(2) **صحيح** : أخرجه مسلم : ح (6741) .

(3) سبق تخريجه .

(4) **ضعيف** : **انظر** : « جامع الأحاديث » : ح (1601) ، « الجامع الصغير » وزيادته : ح (1434) .

(5) **الحديث ضعيف في** « شرح كتاب الشهاب » للسفاريني الحنبلي ، **وفيه** : « إنَّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت له أفسده ذلك » / 620 ، وفي « ضعيف الجامع » للألباني / 75 ، و« السلسلة الضعيفة » للألباني / 1774 .

« إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب من ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره ، فإذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة »[1] [عن أنس ﷺ] .

ي

* يا رب أنت أحن من الوالدة على ولدها :

« إن الله تعالى كتب في أمّ الكتاب قبل أن تخلق السموات والأرض : إنني أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته »[2] [عن جرير ﷺ] .

هذا ما وفقت للحصول عليه من الأحاديث ، وكان الفراغ منه في يوم الأحد 11 ربيع الآخر سنة 1356 ، الموافق 20 يونيه سنة 1937 .

والصلاة والسلام على سيد الأنام في البدء والختام .

★ ★ ★

(1) **ضعيف** : « جامع الأحاديث » : ح (1239) ، « جمع الجوامع » : ح (1250) ، « مسند الشهاب » : ح (860) ، « السلسلة الضعيفة » : ح (2215) .

(2) **ضعيف** : أخرجه الطبراني في « الكبير » : ح (2496) ، و« الأوسط » : ح (3339) ، « صحيح وضعيف الجامع الصغير » : ح (3551) .

والصحيح : ما رواه الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله : أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته » . « سنن الترمذي » : ح (1907) ، « السلسلة الصحيحة » : ح (520) .

كلمة ختامية
لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ
محمد الحسيني الظواهري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبيانًا لكل شيء ، وهدى ورحمة ، مشتملاً على أظهر بيِّنات وأبهر حجج ، قرآنًا عربيًا غير ذي عوج ، مبينًا للناس ما يسعدهم في معاشهم ومعادهم ، ناطقًا بكل أمر رشيد ، هاديًا إلى صراط العزيز الحميد ، حجَّة نيرة واضحة المكنون ، وآية بينة لقوم يعقلون ، برهانًا جليًا لا ريب فيه ، ومنهاجًا سويًا لا يضلُّ من ينتحيه ، يكلم الناس على قدر عقولهم ، يرد جوابهم بحسب مقولهم .

فهو المظهر لتفاصيل الشعائر الدينية ، والمفسر لمشكلات الآيات الكونية ، به تُكتسب الملكات الفاخرة ، وبه يتوصل إلى سعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[1] .

وقد وفق الله العقلاء للاستنباط منه ، فاستنبط كل طائفة ما قصدت أخذه منه ، فكما كان للخاصَّة الحظ الأوفر من ذلك كان كذلك للعامة - بحسب ما استفادوه من مجالسة الخاصة - نصيب مما اشتمل عليه القرآن ، فكان لكلامهم الذي سارت به الركبان مراجع مما نطق به القرآن .

وقد وفق الله ﷻ الأستاذ القدير السيد علي فكري الأمين الأول لدار الكتب المصرية سابقًا لجمع طائفة ليست بالقليلة من كلام العامة الذي له مرجع من القرآن ، وله مرجع أيضًا من أحاديث سيد ولد عدنان ، وجعلها ضمن مؤلفه الخاص بالأمثال القرآنية والنبوية والعربية ، ذكر فيه المثل ومرجعه من القرآن والسنة ، فأنار للناس طريقًا جديدًا للهداية القرآنية والآداب النبوية .

---

(1) الأنعام : 38 .

ولهذا الأستاذ من المزايا في جمعه للكتب النافعة ما ليس لكثير من غيره .

أسأل الله أن يزيد في توفيقه ، وأن يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وأن يطيل حياته النافعة في صحة تامة ، وعافية كاملة ، وأن يحشره في زمرة خير الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الأمين ، إنه ولي الإجابة ، نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين .

محمد الحسيني الظواهري

الزيتون في 13 ربيع الثاني سنة 1356 هـ

22 يونيه سنة 1937 م

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

★ ★ ★



من منشورات دار الفضيلة

